أعلام التراث

في العصر الحديث

تأليف

محمود الأرناؤوط

مكتبة دار العروبة
للنشر والتوزيع
الكويت

دار ابن العماد
للنشر والتوزيع
بيروت

أعلام التراث

في العصر الحديث

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

مَكتَبَةُ دَارِ العُرُوبَةِ لِلنَّشرِ وَالتَوزِيعِ : ص.ب ٢٦٢٢٣ الصَّفَاة - الرَّمزُ البَريدِي 13123 الكويت
دَارُ ابْنِ العِمَادِ لِلنَّشرِ وَالتَوزِيعِ : ص.ب ١٣/٥٣٧٨ - هَاتِف : ٨٦٨٣٨٢ بَيروت

أعلام التراث مفلحة

في العصر الحديث

تأليف

محمود الأرناؤوط

مكتبة دار العروبة
للنشر والتوزيع
الكويت

دار ابن العماد
للنشر والتوزيع
بيروت

الإهداء

إلى أعلام التراث الأحياء

الدكتور إحسان عباس
الدكتور إحسان النص
الدكتور أحمد محمد نورسيف
القاضي إسماعيل الأكوع
الدكتور أكرم ضياء العمري
الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي
الدكتور بشَّار عوَّاد معروف
الدكتور حسين نصَّار
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة
الدكتور رضا تجدد
الدكتور رمضان عبد التواب
الدكتور شاكر الفَحَّام
الشيخ شعيب الأرناؤوط
الدكتور شوقي ضيف
الدكتور صلاح الدِّين المنجد
الدكتور عبد الجليل التميمي
الدكتور عبد الرحمن العثيمين

الشيخ عبد القادر الأرناؤوط
الدكتور عبد الكريم اليافي
الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي
الشيخ عبدالله محمد الحبشي
الدكتور عبدالله يوسف الغنيم
الدكتور عبد الهادي التَّازي
الدكتور عدنان درويش
الدكتور فؤاد سزكين
الدكتور قاسم السامرائي
الدكتور مازن المبارك
الدكتور محمد حميد الله
الدكتور محمد عدنان البخيت
الدكتور محمد يوسف نجم
الدكتور ناصر الدِّين الأسد
الدكتور يحيى الجبوري
الدكتور يحيى محمود بن جنيد الساعاتي
الدكتور يوسف القرضاوي

الذين خدموا التراث العربي الإسلامي في أيامنا ، أهدي كتابي هذا اعترافاً بفضلهم

محمود الأرناؤوط

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب
بقلم

العلامة الدكتور شاكر الفحّام

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

نشأ الأستاذ محمود الأرناؤوط في بيت علم وفضل ، وترعرع والكتب تحوطه من كل جانب ، فأولع بالقراءة ، وأصبح منذ صغره خدين الكتاب لا يكاد يفارقه ونال تعليمه الأوّلي في مدرسة الإسعاف الخيري ، وإعدادية الفتى العربي ، ومعهد التوجيه الإسلامي بدمشق ، ثم تابع الدراسة على طريقة السّلف بالأخذ عن الشيوخ ، فحضر دروس والده الأستاذ المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، ودروس زميل والده الأستاذ المحقق الشيخ شعيب الأرناؤوط ، وأفاد منهما الفائدة المرتجاة بشؤون التحقيق والتخريج ، وحرص على مجالسة العلماء والأساتذة بدمشق وغيرها من الحواضر التي زارها ، يتتبع الفوائد ، يجنيها من الأفواه والصحف ، ويحفظها لتكون من مناهله العذبة الميسَّرة ، يئل إليها حين يشاء . وكان منهوماً بالكتب ، كثير المطالعة ، يواصل عمله ، لا يعرف السأم ولا الكلال ، مما أتاح له ثقافة واسعة عريضة .

وتقلَّب في أعمال عدة ، إدارية وفنية ومكتبية ، وانتهى به المطاف أن يكون التراث ومخطوطاته وكتبه هي ميدانه المفضَّل . لقد أحبَّ التراث حباً جماً ، ووقف له نفسه ونشاطه وجهوده ، وأقبل عليه إقبال مشغوف . ثم بدأ تجربته في التحقيق ، وقدِّر له أن يُخرج جملة طيبة من مصنفات الأسلاف ، بمفرده وبمشاركة آخرين ، كشذرات الذهب ، وهو أهم أعماله ، وتعريف ذوي العُلا ،

ومعجم الشعراء من تاريخ دمشق ، وتكملة مختصر تاريخ دمشق ، ودول الإسلام وذيله التام ، وسلّم الوصول إلى طبقات الفحول ، والمنهج الأحمد ، وتتمة جامع الأصول ، وتراجم أعضاء اتحاد الكتّاب العرب ، وموسوعة نضرة النعيم ، وفتاوى الإمام النووي . ووفَّر لما أخرجه ما يتطلبه التحقيق من عناية واهتمام . وهو ، بحمد الله ، ما زال يتابع عمله بهمة وعزم ، وقد أكسبته التجربة مزيداً من الخبرة والمقدرة .

وإلى جانب ذلك فإن له مؤلفات أدبية وتراثية ، كالكشكول الصغير ، وعناقيد ثقافية ، وزهرات الياسمين ، والمخطوطات العربية في ألبانيا

وللأستاذ محمود مشاركات جمة في الندوات والمهرجانات العلمية والأدبية في سورية والبلاد العربية والإسلامية والأجنبية ، وقد أكسبه ذلك خبرة هامة برجال العلم يغبط عليها ، إلى جانب ما درج عليه من تحبير المقالات والبحوث ينشرها في المجلات العربية وله نشاطه الواسع في المؤسسات الثقافية وهو اليوم أمين التحرير في مجلة التراث العربي التي يصدرها اتحاد الكتّاب العرب ، وباحث ومدرِّس بقسم التخصص من معهد الفتح الإسلامي بدمشق .

هذا وإنه ليرى أن التراث العربي الحضاري إحدى النقاط المضيئة التي يجب الإفادة منها في نهضتنا الحديثة ، لنصل ماضي الأمة بحاضرها ومستقبلها ، وقد جعل همَّه وكده أن ينشر هذا التراث العظيم في أجمل حلله تحقيقاً وإخراجاً ، وأن يجهد جهده ليقرِّبه إلى الأجيال الشابة لتعرف ماضيها المشرق ، وتطلع على مساعي الأجداد في بناء الحضارة العربية الزاهرة التي ظلَّلت بجناحيها الوارفين ما بين سور الصين إلى أوربة ، ونهل من ينابيعها العالم أجمع .

كذلك فقد كان حريصاً أن يعرِّف بالعلماء العرب الأعلام ، وبالمحدثين منهم خاصة ، أولئك الذين جاهدوا وبذلوا ليعيدوا للعربية رونقها وإشراقها ، وليوطِّئوا بأعمالهم للنهضة العربية الحديثة إن شاء الله .

وهو فوق ذلك كله وفيٌّ لمن أحسن إليه أعظم الوفاء ، ومحبٌّ للخير إلى حدٍّ بعيد .

وكتابه هذا « أعلام التراث في العصر الحديث » الذي يقدمه لقراء العربية اليوم إنما هو إحدى التلبيات لهذه الرغبة التي تعتلج في صدر الأستاذ الكريم من حب للتراث ، وعناية بتثقيف الأجيال الناشئة لمعرفة صفوة من علماء العربية والتراث بذلت وقدمت لتؤدي رسالتها في خدمة الأمة ولسانها العربي المبين .

ويشتمل الكتاب على ثمانين عالماً اختيروا بدقة من (٢٤) بلداً من البلاد العربية والإسلامية والأجنبية ، حسب خطة رسمها الأستاذ المؤلف لنفسه ، ووضَّح خطوطها بعناية . ومن أبرز ما جاء في مقدمته قوله « حرصت على إنصاف الأعلام الذين كتبتُ تراجمهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، رغبة في أن أَكتُب ما يُقرأ ويُحمد في أيامنا والأيام القادمات إن شاء الله . . . وبروح حيادية متجردة » (ص ١٦ـ١٧) وحُقَّ له أن يقول ذلك تمشِّياً مع ما جاء في الكتاب من العبارات الدقيقة الثاقبة في تقييمه لرجال كتابه

وقد رتَّب التراجم في الكتاب حسب الوفيات فقال : « فجعلت أقدمهم وفاةً أولاً ، وآخرهم وفاةً آخراً » فكان أول من ترجم له العلاَّمة أحمد فارس الشدياق (ت ١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م) ، وآخرهم العلاَّمة الشيخ حمد الجاسر (ت ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م) .

ومن مآثر الكتاب الجلّي أن المؤلف حرص على أن يعدِّد أبرز المصادر التي عرضت للمترجم له ، مما يتيح للقارىء أن يعود إليها حين الحاجة . واختار الأسلوب السهل السائغ الداني الجنى تيسيراً على قرائه ، الذين يتفهمون مقاصده على أهون سبيل

ولئن كان الدكتور محمود الطناحي ـ رحمه الله ـ قد قدم صفحات نيِّرات من تاريخ التراث العربي بإخراجه لكتابه « مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » إن الأستاذ محمود الأرناؤوط استطاع أن يقدم صفحات لا تقل قيمة عنها

بتأريخه لسير هذه الكوكبة من التراثيين في كتابه هذا الذي أرجو مخلصاً أن ينال ما يستحقه من الاهتمام والتقدير من قرّاء العربية عامة ومن المهتمين بشؤون التراث خاصة .

وإني لأهنىء المؤلف الكريم بهذا الكتاب النفيس ، الذي أرجو أن يكون مقدمة لسفره الأكبر : « أعلام الأمة في أربع مئة عام/ ١٠٠١ـ١٤٠٠ هـ » وأن يفسح له ليمضي في طريقه صعداً ، والله الموفق والمستعان ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ والحمد لله رب العالمين .

دمشق في ٥ / رجب/ ١٤٢١هـ
٣ / تشرين الأول/ ٢٠٠٠م

الدكتور شاكر الفحام

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم الكتاب

بقلم

العلامة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط

خادم السنة النبوية بدمشق

الحمد لله وكفى ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

وبعد : فحين أقدم ولدي وتلميذي العزيز (الأستاذ المحقّق محمود الأرناؤوط) على تحقيق كتاب « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » لابن العماد الحنبلي عام (١٤٠٣) هـ ، أشفقت عليه من كل قلبي ، فقد كنت أرى في إقدامه على تحقيقه خطوة كبيرة جداً على من كان بمثل سِنِّه وخبرته في حينها ، لما يتطلبه إخراج كتاب كذلك الكتاب الكبير من دُرْبَةٍ وصبرٍ وخبرةٍ وجلدٍ ، ليصل المحقِّق به إلى برِّ الأمان ، ومضت سنوات قليلة على عمله فيه ، وإذا به يقدم على خطوة أكبر من الأولى بتصديه لإخراج كتاب « البداية والنهاية » لابن كثير الدمشقي وبالاتفاق مع عدد كبير من الباحثين[1] ، فازداد إشفاقي عليه ، فلم يكن من السهل الإقدام على إخراج كتاب موسوعي كبير مثله على من كان في وضعه وظروفه ، ولكنني لم أكن لأستغرب في سرِّي مثل ذلك الطموح الكبير ، فقد كنت من أعلم الناس بتأثره بزميلي وصديقي الفاضل

(١) وهو قيد الطبع الآن في دار ابن كثير بدمشق ، التي كان ولدي مؤلف هذا الكتاب يدير مكتب التحقيق التابع لها في حينه ، وقد قمت بقراءة أجزائه والنظر في أحاديثها ، وسيصدر عنها قريباً إن شاء الله تعالى .

العالم المحقّق المدقّق الشيخ شعيب الأرناؤوط ، وحرصه على صحبته وتقليده والسَّير في التحقيق على منهجه ، مع إصرارٍ لا حدود له على إسهامي في الإشراف على تحقيق الكتابين وغيرهما مما عمل به ، وفاء ومحبة وإخلاصاً منه لي ، وكنت أردّد في نفسي إلى أين يريد أن يصل ولدي بطموحه الذي لا ينتهي ، ومضت سنوات على ذلك وإذا به يُقدم على إخراج تتمة كتاب « جامع الأصول » لابن الأثير الجزري الذي حقّقت قسم الحديث النبوي منه ، ثم على إخراج كتاب « المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد » للعُليمي ، بالاشتراك مع بعض أصدقائه ، وتبع ذلك إقدامه على إخراج « تكملة مختصر تاريخ دمشق » لابن منظور عقب تأسيسه لمكتب ابن عساكر لتحقيق وتصحيح كتب التراث مباشرة ، فقلت في نفسي لقد وقع في مطب كبير ، وإذا به يخرج منه بصورة مرضية تُسعد فؤاد المحب له والحمد لله كحاله مع الكتب التي سبقته ، ثم انتهى به الأمر إلى إتمام العمل في « معجم الشعراء » مشاركة مع الدكتور حسام الدين فرفور ، والأستاذ رياض عبد الحميد مراد ، والدكتور نزار أباظة ، بإشراف الأستاذ الكبير الدكتور شاكر الفحّام ، وإلى إعداد وتصنيف «موسوعة أعلام الأمة» للترجمة لأعلام القرون الهجرية الأربعة الأخيرة .

وقد أكسبه عمله في الكتب المتقدم ذكرها ، وفي غيرها أيضاً ، قدراً كبيراً من الدِّراية بفنٍّ التحقيق وكتابة التراجم يُغبط عليها ، وتَشَبَّع بالحرص على تقليد المنصفين من المؤرِّخين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وهذه شهادة حقٍّ وقولة إنصاف يستحقها عن جدارة .

ثم جاءت مشاركاته في بعض البرامج التلفزيونية والإذاعية ، والتي تحدَّث فيها باقتدار عن بعض أعلام الأمة المتقدمين والمتأخرين وبقدر كبير من الجدية والإنصاف ، فنال إعجابي . ثم ازداد إعجابي به حين اطلعت على ما دوّنه في كتابه هذا « أعلام التراث » من سير وتراجم لعدد كبير من أعيان الأعلام الذين خدموا التراث العربي الإسلامي في هذا العصر ، بأسلوب عالٍ وحرص بالغ على الإنصاف حتى لأولئك الذين أعلم علم اليقين بأنه لا يتفق معهم في الكثير

مما ذهبوا إليه من ممارسات وطروحات ، وتوّج ذلك كله بمقدمة وضعها في صدر الكتاب كشفت عن أمور كثيرة تتصل بفهمه لفنّ التأريخ وكتابة التراجم

وإنني ، من منطلق المحبة والحرص والسعادة ، أُعبّر عن بالغ سروري بصدور هذا الكتاب النافع بهذا القدر من الإتقان ، وأرجو من كل قلبي أن يوفق الله تعالى ولدي العزيز مؤلِّف الكتاب إلى تكملة عمله الهام في « موسوعة أعلام الأمة » ووضعها بين أيدي القراء ، وإلى متابعة العمل الجاد والدؤوب لإخراج ما بين يديه من الأعمال العلمية الأخرى

كما أعبّر عن شكري الجزيل لصديقي وزميلي الفاضل العالم المحقّق المدقّق الشيخ شعيب الأرناؤوط لتشجيعه لولدي مؤلف هذا الكتاب في المراحل الأولى من مشواره العلمي ، ولكل من كانت له يد في مساندته وشدّ أزره من بعد ذلك ، وأخص منهم بالذكر : العلامة الدكتور شاكر الفحام ، والدكتور المهندس نور الدين دغمش ، والأستاذ الدكتور حسام الدِّين فرفور

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دمشق الشام في غرة شهر رجب ١٤٢١ هـ .

خادم السُّنَّة النبوية

عبد القادر الأرناؤوط.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

رب عونك ورحمتك يا كريم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنتهدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ونبينا وقدوتنا وقرَّة أعيننا محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين .

وبعد : فقد منَّ الله تعالىٰ عليَّ بخدمة تراث الأسلاف على مدى العشرين عاماً الأخيرة ، وكان من أهم ما قمت به خلال تلك السنوات ، من مجموع ما قمت بخدمته من مصنفات الأسلاف ، وقد زادت على الستين كتاباً ولله الحمد ، كتب التاريخ وتراجم الرجال ، وقد كانت لي في إخراج ما أخرجته منها أدوار مختلفة ، وهي الكتب التالية :

١ ـ الأمصار ذوات الآثار ، للإمام الحافظ شمس الدِّين الذهبي(١)

٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للإمام ابن العماد الحنبلي(٢)

٣ ـ حياة الإمام البخاري ، للعلاّمة الشيخ محمد جمال الدِّين القاسمي(٣)

---

(١) وقد قمت بتحقيقه والتقديم له والتعليق عليه ، بإشراف والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، ونشرته دار ابن كثير بدمشق .

(٢) وقد قمت بتحقيقه والتعليق عليه وإعداد فهارسه ، بإشراف والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، وقدَّم له صديقي الأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة ، وأستاذي الأستاذ الدكتور شاكر الفحَّام ، ونشرته دار ابن كثير بدمشق .

(٣) وقد قمت بتحقيقه والتعليق عليه ونشرته دار النفائس ببيروت . =

٤ـ دول الإسلام ، للإمام الحافظ شمس الدِّين الذهبي[١]

٥ـ الذيل التام على دول الإسلام ، للإمام الحافظ شمس الدِّين السخاوي[٢]

٦ـ حياة الصحابة ، للعلامة الشيخ محمد يوسف الكندهلوي[٣]

٧ـ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، للإمام مجير الدين العُليمي[٤]

٨ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ، للإمام ابن الأثير الجزري (قسم التراجم منه)[٥]

٩ـ القبس الحاوي لغرر ضوء السَّخاوي ، للعلاَّمة المؤرِّخ عمر بن أحمد الشمَّاع[٦]

---

(١) وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ حسن إسماعيل مَرْوَة ، وقمت بقراءته والتقديم له وإثبات الكثير من التعليقات عليه ، ونشرته دار صادر ببيروت .

(٢) وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ حسن إسماعيل مَرْوَة ، وقمت بقراءته والتقديم له وإثبات الكثير من التعليقات عليه ، ونشرته مكتبة دار العروبة بالكويت ، ودار ابن العماد ببيروت .

(٣) وقد قمت بتحقيقه بالاشتراك مع الأستاذ رياض عبد الحميد مراد ، ونشرته دار صادر ببيروت .

(٤) وقد قمت بتحقيقه بالاشتراك مع الأساتذة : رياض عبد الحميد مراد ، محيي الدِّين نجيب ، إبراهيم صالح ، حسن إسماعيل مَرْوَة ، بإشراف والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، وقدَّم له صديقي الأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة ، ونشرته دار صادر ببيروت .

(٥) وقد قمت بتحقيقه بالاشتراك مع الأستاذين رياض عبد الحميد مراد ، ومحمد أديب الجادر ، بإشراف والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط محقق قسم الحديث النبوي منه ، ونشرته دار ابن الأثير ببيروت .

(٦) وقد قام بتحقيقه الأستاذ حسن إسماعيل مَرْوَة بالاشتراك مع ولده الأستاذ خلدون حسن مَرْوة ، وفق خطة وضعتُها لتحقيقه وقمت عقب انتهاء المحققين من تحقيقه بالتقديم له وتخريج الأحاديث الواردة فيه ، ونشرته دار صادر ببيروت . =

١٠ـ تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا ، للإمام تقي الدِّين الفاسي[(١)]

١١ـ مختصر المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة ، للإمام عبد الرحمن ابن عبد السلام الصفُّوري[(٢)]

١٢ـ تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، للعلاّمة عبد القادر بن شيخ العيدروس[(٣)]

١٣ـ معجم الشعراء من تاريخ مدينة دمشق ، للإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي[(٤)]

١٤ـ ترجمة سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنهُ من تاريخ مدينة دمشق ، للإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي[(٥)]

١٥ـ تكملة مختصر تاريخ دمشق ، للإمام ابن منظور المصري الإفريقي[(٦)]

---

(١) وقد قمت بتحقيقه وإعداد فهارسه والتعليق عليه والتقديم له ، بالاشتراك مع الأستاذ أكرم البوشي ، ونشرته دار صادر ببيروت ، وهو ذيل على كتاب « سير أعلام النبلاء » للذهبي ، الذي حققه مجموعة من الأساتذة ، بإشراف أستاذي المحقّق الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ونشرته مؤسسة الرسالة ببيروت .

(٢) وقد قام باختصاره وتحقيقه الأستاذ محمد خير المقداد ، وقمت بمراجعته والتقديم له والتعليق عليه ، ونشرته دار ابن كثير بدمشق .

(٣) وقد قمت بتحقيقه بالاشتراك مع الأستاذ أكرم البوشي ، والدكتور أحمد حالو ، ونشرته دار صادر ببيروت .

(٤) وقد قمت باستخراج وتحقيق جزئه الثاني وما بعده ، بالاشتراك مع الدكتور حسام الدين فرفور ، والأستاذ رياض عبد الحميد مراد ، والدكتور نزار أباظة ، بإشراف أستاذنا الأستاذ الدكتور شاكر الفحّام ، وانفرد الدكتور حسام الدِّين فرفور باستخراج وتحقيق الجزء الأول منه ، ونشرته دار الفكر بدمشق .

(٥) وقد قمت بتحقيقها بالاشتراك مع الأستاذين رياض عبد الحميد مراد ، وياسين محمود الخطيب ، وستصدر في جزء مستقل قريباً إن شاء الله تعالى .

(٦) وقد قمت باستخراجه واختصاره وتحقيقه والتعليق عليه ، وشاركني العمل به الأساتذة : =

١٦ـ ترجمة سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه من تاريخ مدينة دمشق ، للإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي[١]

وقد شدتني الكتب المذكورة إلى فنّ التراجم بقوة وجعلتني أسيراً طيعاً له

وتأثرت بأربعة من العلماء الأعلام الذين أسهموا بإثراء هذا الفن الجليل ، وهم

أ ـ الإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي[٢] ، الذي رأيت فيه الإنصاف لسائر الأعلام الذين ترجم لهم على اختلاف آرائهم ومشاربهم

ب ـ الإمام الحافظ شمس الدِّين الذهبي[٣] ، الذي شدني إليه أمر دقته وإتقانه وحسن تصنيفه

ج ـ الإمام العلاّمة ابن العماد الحنبلي[٤] ، الذي ملك عليّ أحاسيسي ومشاعري بحسن تدوينه

د ـ العلاّمة الشاعر خير الدِّين الزركلي[٥] ، الذي بلغ منزلة لم يشاركه بها

= رياض عبد الحميد مراد ، أكرم البوشي ، ياسين محمود الخطيب ، أديب غزاوي ، ونشرته دار الفكر بدمشق .

(١) وقد قام بتحقيقها الأستاذ ياسين محمود الخطيب ، وقمت بقراءتها والتقديم لها ، ونشرتها دار صادر ببيروت .

(٢) انظر ترجمته في «معجم الشعراء من تاريخ مدينة دمشق» (١/ ٣٧ـ١٢٣) طبع دار الفكر بدمشق ، وكتابي « عناقيد ثقافية » ص (٤٥ـ٥٠) طبع دار المأمون للتراث بدمشق .

(٣) انظر مقدمتي لكتابه « دول الإسلام » طبع دار صادر ببيروت .

(٤) انظر ترجمته ضمن مقدمتي لكتابه « شذرات الذهب » (١/ ٨٦ـ٩١) طبع دار ابن كثير بدمشق .

(٥) انظر ما كتبته عنه وعن كتابه «الأعلام» وعن «ديوانه» أيضاً في كتابي «الكشكول الصغير» ص (٥١ ـ٥٣) طبع دار ابن العماد ببيروت ، وكتابي «زهرات الياسمين» ص (١٠٩ـ١١٢) طبع مكتبة دار العروبة بالكويت .

أحد من المعاصرين المشتغلين بهذا الفن ، وتأثر به جميع مِن عمل بفنّ التراجم في الأقطار العربية من بعده[١].

وأفدت من الصلة التي ربطتني بعدد من العلماء المحقّقين الذين كان لي شرف التلمذة لبعضهم والجلوس إلى بعضهم الآخر في سورية وعدد كبير من الأقطار العربية والآسيوية والإفريقية والأوربية ، ممن خدموا التاريخ وتراجم الرجال في العصر الحديث ، على مدى الأربعين سنة الأخيرة ، وفي الطليعة منهم والدي وأستاذي العلاّمة المحدِّث الشيخ عبد القادر[٢] الأرناؤوط ، وأستاذي وزميل والدي العلاّمة المحقِّق الشيخ شعيبٌ الأرناؤوط .

وحين نظرت نظرة تفحص واستقراء فيما كتب في تراجم أعلام العصر الحديث ، لم أر من ترجم لأعلام التراث وشيوخ العلم ، من المحققين ، والناشرين ، والمستشرقين ، الذين كانوا السبب في إخراج ونشر معظم ما نشر من كتب التراث ، بتحقيقهم له ، أو بسعيهم في أمر تحقيقه ونشره ، أو بتخريجهم لمن قام بخدمته وإخراجه للناس ، فعزمت على كتابة هذه المجموعة من التراجم لهذه الجمهرة من العلماء والأعلام الذين خدموا التراث العربي الإسلامي ، ممن رحلوا عن الدنيا وخلّفوا لنا ولأبناء الأمة أعمالاً ومآثر جليلة تذكر لهم على مرّ الأيام ، واكتفيت بالترجمة لثمانين منهم[٣] وهم من

---

(١) حدثني أستاذي الشاعر سليم الزركلي رحمه الله في إحدى الجلسات التي جلست فيها إليه ، وكان مدار الحديث فيها عن العلاّمة خير الدين الزركلي ، فقال : « سألت خير الدين مرة : كيف كتبت ما كتبت من الإنصاف في تراجم بعض الذين كانوا السّبب في هروبك من دمشق على عهد الفرنسيين ؟ فردّ خير الدين عليَّ بقوله : يا سليم ، أولئك تسببوا بالأذى لخير الدين ولم يتسببوا بالأذى للتاريخ » . أعلمتم لم بلغ خير الدين الزركلي ما بلغ ؟

(٢) وتجدر الإشارة إلى أن اسم والدي في الأوراق الثبوتية (قدري) ولكنه عرف بـ (عبد القادر) منذ صغره حفظه الله تعالى .

(٣) وقد رتبتهم على السنوات فجعلت أقدمهم وفاة أولاً وآخرهم وفاة آخراً ، وفي حال تطابق سنة وفاة علمين من الأعلام بالتقويمين الهجري والميلادي ، عمدت إلى تقديم السابق للآخر منهما حسب تسلسل حروف الهجاء ، واعتبرت أن العصر يبدأ ببداية القرن الرابع عشر =

إسبانية ، ألمانيا ، انكلترا ، إيطاليا ، الباكستان ، البوسنة ، تركيا ، تونس ، الجزائر ، روسيا ، سورية ، العراق ، فرنسا ، فلسطين ، قطر ، الكويت ، لبنان ، المجر ، مصر ، المغرب ، الهند ، هولندا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، يوغسلافيا[١] . ونشرت معظم تراجمهم على حلقات في « صحيفة الأسبوع الأدبي » التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، خلال عامي (١٤١٩ـ١٤٢١هـ و١٩٩٩ـ٢٠٠٠م) وذلك على هامش عملي كأمين لتحرير « مجلة التراث العربي »[٢] ثم جمعت تلك التراجم في هذا الكتاب ، وأجريت عليها قلم التحقيق والتدقيق والتوثيق والتعليق ، رغبة بأن يكون لأهل التراث مصنّف خاص بهم أسوة بأرباب الفنون الأخرى ، وكان بودّي أن أترجم لعدد آخر من أعلام التراث الذين عرفهم العصر الحديث في مختلف أرجاء العالم الإسلامي وخارجه ، ممن لهم فضل على نشر التراث وإحيائه ، ولكن حال فيما بيني وبين الإتيان بذلك كثرة الأعمال التي بين يدي ، فعسى أن يهيِّىء الله تعالىٰ من يستكمل العمل في تدوين تراجم من لم أترجم له منهم .

وهناك أمر هام لا بد لي من لفت الأنظار إليه ألا وهو أنني حرصت على

= الهجري وينتهي بالعقد الثاني من القرن الخامس عشر منه ، فيدخل في تلك الفترة القرن العشرون حسب التقويم الميلادي بكامله فيه ، وهو القرن الذي شهد الكثير من الإنجازات العلمية والأدبية والثقافية والتقنية في العالم .

(١) وقد رتبت أسماء الأقطار على نسق حروف المعجم .

(٢) وكنت قد شاركت في الكلام عن بعضهم ببعض الحلقات التلفزيونية التي بثتها قناة دبي الفضائية ، وشاركني الكلام فيها الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي ، والدكتور عز الدين البدوي النجار ، والأستاذ أحمد المفتي .

وقدمت عدداً من التراجم الورادة في الكتاب للموسوعة الإسلامية بإستانبول ، وترجمة (العلاَّمة حسن حسني عبد الوهاب) للموسوعة العربية بدمشق .

وتكلمت عن معظمهم في برنامج كتبته وسجّلته بصوتي لإذاعة الكويت خلال زيارتي الأخيرة لها هذا العام ، وذلك بمبادرة كريمة من الأستاذ أحمد محمد حاجية ، مدير إذاعة القرآن الكريم ، والأستاذ طارق بن ناجي ، أحد العاملين في الإذاعة المذكورة .

إنصاف الأعلام الذين كتبت تراجمهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً[١] ، رغبة في أن أكتُب ما يُقرأ ويُحمد في أيامنا والأيام القادمات إن شاء الله ، من أبناء جيلنا وأبناء الأجيال اللاحقة من المهتمين بأعلام هذا الفنّ الراقي ، وبروح حيادية متجردة ، ولم أنصّب من نفسي حكماً على أولئك الأعلام ، فكتبت عمن أتفق معه وعمن أخالفه الرأي والاعتقاد بنَفَسٍ واحد ابتغيت منه وجه الله وتدوين الحقائق ، بعيداً عن العصبية التي أمقتها وأمقت أهلها ، وعن العواطف والمحاباة أيضاً ، غير ناس قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله الذي قال فيه « ما منا إلا من ردَّ أو رُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر» وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ ، وقول العلاَّمة حاجي خليفة في مقدمته لكتابه الهام « سُلَّم الوصول إلى طبقات الفحول »[٢] : « اشترطوا فيمن كتب التراجم والتاريخ شروطاً ، منها الصدق ، وإذا نقل [أن] يعتمد اللفظ دون المعنى ، وأن يكون ذلك الذي نقله أخذه في المذاكرة وكتبه بعد ذلك ، وأن يسمي المنقول عنه ، فهذه شروط أربعة فيما ينقله . ويشترط فيه أيضاً لما يترجمه من عند نفسه ولما عساه يطوّل في التراجم من المنقول ويقصّر ، أن يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة علماً وديناً وغيرهما من الصفات ، وهذا عزيز جداً ، وأن يكون حسن العبارة ، عارفاً بمدلولات الألفاظ ، وأن يكون حسن التصور حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ويعبّر عنه بعبارة لا تزيد عليه وتنقص عنه ، وأن لا يطلبه الهوى فيخيّلُ إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره . . . » .

ولا ينقضي عجبي ممن بلغ منزلة عالية في العلم ولم يعرف الإنصاف إلى نفسه سبيلاً ، فينظر فيمن يريد الترجمة له بعين واحدة ، فتراه إما مادحاً مدح عاشق أعمى العشق قلبه وبصيرته ، وإما ذاماً ذمّ من استغلق أمر الحقيقة عليه

(١) وكم دفعت ثمن الإنصاف فيما تقدم من سنوات الحياة ، وأعلم علم اليقين بأنني سأدفعه فيما سيأتي من السنوات القادمة ، ولكنني لن أتراجع عن الإنصاف ما حييت ، ولن أعبأ بأولئك الذين لا يرون إلا أنفسهم ولا يرضيهم إلا المنطق المعكوس .

(٢) وانظر تتمة كلام فيه (١ / ١٨ـ١٩) فهو في غاية النفاسة .

فراح يكيل التهم لمن لا يتفق معه في اعتقادٍ ، أو مذهبٍ ، أو رأيٍ ، أو اختصاصٍ قد يشترك معه فيه بشكل أو بآخر ، متناسياً قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾[1] [المائدة:٨] فالإنصاف الإنصاف يا أهل المروءات ، فاليوم دنيا ونعيم زائل ، وغداً آخرة ونعيم لا يزول لمن جاء الله بقلب سليم من الغلّ ، والحسد ، والبغضاء ، والتحامل ، والتجني على الآخرين بغير حق .

ولقد أردت لهذا الكتاب أن يكون أنموذجاً بين أيدي الدارسين عن فهمي لفنّ التراجم والتأريخ ، وللمعاني التي أراها في هذا الفنّ الجليل عند المسلمين السابقين واللاحقين من المنصفين ، وذلك بين يدي كتابي الموسوعي « أعلام الأمة في أربع مئة عام ١٠٠١ـ١٤٠٠هـ » بأقسامه الأربعة الذي أعمل على إعداده وتصنيفه منذ عشر سنوات ، والذي سيحتوي ـ إن شاء الله ـ على تراجم رجالات العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، بالاعتماد على ما يزيد على ثلاث مئة مصدر ومرجع مما كتب على أيدي علماء هذا الفنّ قديماً وحديثاً[2]

والناظر في هذا الكتاب يستوقفه أمران : الأول عدد تراجم السوريين والمصريين الكبير بشكل خاص ، والثاني عدم إيراد تراجم لبعض المشاهير من أعلام التراث في هذا العصر فيه ، فأجيب على الأمر الأول بما هو معلوم لدى معظم المشتغلين بشؤون التراث والبحث العلمي في أيامنا من أن سورية ومصر كانتا ولا تزالان من أهم بلدان الأُمَّة اهتماماً بشؤون التراث تحقيقاً ونشراً ودراسة وإخراجاً[3] ، هذا من جهة ، ولمعرفتي الشخصية بمعظم من ترجمت

---

(١) وقد فسَّر الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي هذه الآية في « تفسير القرآن العظيم » (٢/ ٣٢) من طبعة دار المعرفة ببيروت بقوله : « أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل أحد صديقاً كان أو عدواً ، ولهذا قال : ﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ أي عدلكم أقرب إلى التقوى من تركه ، ودلَّ الفعل على المصدر الذي عاد الضمير عليه في نظائره من القرآن وغيره » .

(٢) وسيحتوي كل قسم منه على تراجم مئة عام كاملة مختومة بفهارس تفصيلية .

(٣) وإن كان الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحي ـ رحمه الله ـ قد أطنب في الإشارة إلى فضل=

لهم من هذين المصرين الكبيرين أو معرفة من عرفهم عن قرب ، وهو عندي ثقة ، من جهة أخرىٰ ، وأجيب عن الأمر الثاني بما أشرت إليه من الكلام سابقاً من أنني أردت لهذا الكتاب أن يكون أنموذجاً بين أيدي الدارسين عن فهمي لفنّ التراجم والتأريخ ، وللمعايير التي أراها في هذا الفنّ الجليل عند المسلمين السابقين واللاحقين من المنصفين .

ولا بد لي من التنويه إلى أنني اخترت من بين مجموع المستشرقين والمشتغلين بشؤون التراث العربي الإسلامي من غير المسلمين ما اعتقد أنه لا يصحّ إسقاط أمثالهم من كتاب كهذا يعنى بالترجمة للأعلام الذين خدموا التراث وأسهموا بإحياء آثاره وما يتصل بها ، بغض النظر عما يمكن أن يقال في الغايات والأهداف التي عملوا من أجل تحقيقها وإيصالها للدارسين العرب والمسلمين ، فلا يصح في نظري انتقاص جهودهم النافعة ، ويجب أن لا نتوقع من الواحد منهم أن يكون شيخاً من شيوخ المسلمين ، فلهم أهدافهم ولنا أهدافنا ، ولهم غاياتهم ولنا غاياتنا ، ولا يصح بالتالي أن ننظر إلى أعمالهم بعين واحدة لا ترى إلا ما هو سيء ، وتغض الطرف عما هو مفيد نافع أثرى الحركة العلمية بالكثير من الإنجازات لصالح العلم في ربوع ديار المسلمين ، كما في إخراج البعض منهم لـ « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » و« مفتاح كنوز السُّنَّة » و« معجم المطبوعات العربية والمعرّبة » و« خزائن الكتب في الخافقين » و« دائرة المعارف الإسلامية » و« فهارس المخطوطات العربية في العالم » و« تاريخ الأدب العربي » و« تكملة المعاجم العربية » وغيرها وغيرها ، ولقد أفاد الأسلاف القدامى من اليونان والفرس والرُّومان في أمور دنيوية كثيرة ، فما بالنا نحن ، في هذه الأيام ، نبالغ في ذمّ من يقتضي منطق الإنصاف ذكره وشكره على ما قدم من أعمال نافعة جادة .

= علماء مصر ومحققيها وناشريها على التراث العربي الإسلامي في هذا العصر ، في كتابه الهام «مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي» وأخلَّ بعض الإخلال بالكلام على ما كان لأهل سورية من فضل في هذا الباب ، كما أخلَّ بالكلام على غيرهم من علماء ومحققي وناشري بعض الأقطار الأخرىٰ . =

ولا بد لي من الإشارة أيضاً إلى أمر هام جداً ألا وهو أنني صرفت النظر عن الترجمة لأعلام التراث من الأحياء ـ أطال الله أعمارهم ونفعنا بهم ـ لما للترجمة للأحياء من الحرج للكاتب والمكتوب عنه سواء بسواء ، فقد تفهم الترجمة للواحد منهم على أنها من باب التملق ، وأنا أكره التملق وأبغض أهله والراضين عنه أياً كان موقع الواحد منهم من أهل عصره .

ورأيت من تمام الفائدة إعداد فهارس لمن ترجمت لهم من الأعلام ، وللمصادر والمراجع التي استعنت بها في إعداد وكتابة تراجم الكتاب .

وسأقرن هذا الكتاب بكتاب آخر عنوانه « أعلام التراث في العصر القديم » أترجم فيه ـ إن شاء الله ـ لثمانين من شيوخ العلم من الأئمة المتقدمين إلى نهاية القرن الحادي عشر الهجري .

هذا ما أردته من تأليفي لهذا الكتاب ، فإن أحسنت فذلك ما عملت له جاهداً ، وإن غفلت وأخطأت ، فأنا معترف بوهمي وضعفي وتقصيري وقلّة تحصيلي ، والمأمول من أهل هذا الفنّ أن لا يبخلوا عليَّ بملاحظاتهم وتوجيهاتهم السديدة للأخذ بها في طبعات الكتاب القادمة ، فقديماً قال كاتب العراق في عصره إبراهيم بن العباس الصُّولي : المتصفحُ للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه .

وختاماً أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي العلاّمة الأديب المحقّق المدقّق الدكتور شاكر الفحّام ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، صاحب الأيادي البيضاء على طلبة العلم ؛ وعلى المشتغلين بالعلم وإحياء تراث الأسلاف في بلادنا ، الذي أغنى الكتاب بملاحظات وتنبيهات نافعة قيّمة ، وتفضل بالتقديم له حفظه الله ذخراً للعلم وأهله .

ولوالدي وأستاذي العلاَّمة المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، لتقديمه للكتاب ، جزاه الله عني خير الجزاء ، فقد سرَّه إخراجي لهذا الكتاب سروراً عظيماً ، وأثنى على ما جاء في مقدمتي له من المعاني ثناء خاصاً ، حفظه الله تعالى ذخراً لنا وللمشتغلين في إحياء التراث العربي الإسلامي .

ولولدي العزيز (عبد القادر الأرناؤوط) لمساعدته في تصحيح تجارب طبع الكتاب وإعداد فهارسه ، جعله الله قرَّة عين لي ولجدِّه الجليل في الدنيا والآخرة .

ولمن كان السبب في طبع الكتاب ووضعه بين أيدي الدارسين والباحثين المعنيين بتراجم أعلام التراث العربي الإسلامي .

دمشق الشام في ٧ رجب لعام ١٤٢١هـ

الموافق لـ ٥ تشرين الأول لعام ٢٠٠٠ .

خادم تراث الأسلاف

محمود الأرناؤوط

* * *

(١)

العلاّمة أحمد فارس الشِّدْيَاق[(١)]

(لبنان)

هو أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق اللبناني ، علامة ، لغوي ، صحفي ، محقق ، من أركان النهضة الأدبية في العصر الحديث .

ولد في قرية عشقوت إحدى قرى كسروان في لبنان سنة (١٢١٩هـ = ١٨٠٤م) ، وتلقى علومه الإبتدائية في بلدة الحدث مسكن أسرته ، وفي مدرسة عين ورقة أيضاً ، فألم بالعلوم وببعض اللغات الشرقية كالسريانية ، واللغات الأجنبية كالفرنسية والإنكليزية ، ورحل إلى مصر سنة (١٤٢٠ هـ = ١٨٢٥ م) وأقام فيها إلى سنة (١٢٤٩ هـ = ١٨٣٤ م) فتعمق في دراسة العربية والأدب وأخذ عن أعيان العلماء فيها كالعلامة نصر الله الطرابلسي ، والشاعر شهاب الدين محمد بن إسماعيل المالكي ، وعمل محرراً في جريدة « الوقائع » القاهرية خلفاً للشيخ رفاعة الطهطاوي ، ثم قصد مالطة وتولى فيها إدارة مطبعة المرسلين الأمريكيين وقام بتصحيح ما طبع فيها من الكتب العربية ، وانتقل بعدها إلى لندن ومنها إلى باريس فتعرف فيها إلى باي تونس وامتدحه بقصيدة عصماء فاصطحبه الباي إلى تونس فتولى فيها تحرير جريدة « الرائد التونسي » واعتنق الدين الإسلامي ، وقصد الآستانة سنة (١٢٧٢ هـ = ١٨٥٧ م) بدعوة من السلطان عبد المجيد ، وبقي هناك إلى سنة (١٣٠٢ هـ = ١٨٨٧ م) وأحرز

---

(١) ترجمته في : « تراجم مشاهير الشرق » (٢/ ١٠١) و« الأعلام » (١/ ١٩٣) و« تاريخ الأدب العربي » للزيات ص (٤٧٠) و« معجم المؤلفين » (١/ ٢٢٤) و« الأعلام الشرقية » (٣/ ٩٧٧) و« عيون المؤلفات » (١/ ٢٢٠) و« مشاهير الشعراء والأدباء » ص (٢٤) .

فيها مكانة سامية مكنته من الاتصال بالملوك والأمراء والعلماء في الشرق والغرب ولا سيما بعد أن أصدر فيها جريدته الشهيرة « الجوائب » ونال من الجاه والشهرة والمكانة ما لم ينله غيره من معاصريه في عاصمة الخلافة آنذاك .

وقد خلف الكثير من المؤلفات والمصنفات ذوات الصبغة التراثية الصرفة ضارع فيها المتقدمين من العلماء الذين عرفتهم القرون الهجرية السابقة ، فمن مؤلفاته ومصنفاته الهامة « اللفيف في كل معنى طريف » و« الواسطة في أحوال مالطة » و« كشف المخبا عن فنون أوربا » و «كنز الرغائب في منتخبات الجوائب» سبع مجلدات و« الجاسوس على القاموس »[١] وهو من أهم آثاره ، و« الساق على الساق فيما هو الفارياق »[٢] و« ديوان شعره » قال فيه العلامة خير الدين الزركلي : « يشتمل على اثنين وعشرين ألف بيت ، طبع نحو ربعه في الجزء الثالث من كنز الرغائب ، وفي شعره رقّة وحسن انسجام » و« كتاب في التراجم » و« غنية الطالب ومنية الراغب » وهو في الصرف والنحو وحروف المعاني ، و« التقنيع في علم البديع » وبعضها لا زال مخطوطاً ، وانتقل في أواخر حياته إلى مصر وبقي فيها قرابة سنتين ، ثم عاد إلى الآستانة وتوفي فيها سنة (١٣٠٤ هـ = ١٨٨٧ م) عن خمس وثمانين سنة قضى معظمها في طلب العلم وخدمته والعمل على نشره بين طبقات الأمة ، ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ودفن هناك[٣] ، وكان لنبأ وفاته بالغ الأسى في نفوس أحبابه وطلابه

---

(١) وهو كتاب ممتع حافل بالفوائد اللغوية ، وضعه لاستدراك ما فات الفيروزابادي في « القاموس المحيط » ورد ما وهم فيه من الألفاظ إلى أصولها ، وهو يشتمل على مقدمة وأربعة وعشرين نقداً وخاتمة ، ويقع في (٦٩٠) ص ، وطبع في الآستانة سنة (١٢٩٩) هـ . وانظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » (١/ ١١٠٥) .

(٢) وقد كتبه في مستهل شبابه فوصف فيه أحواله الخاصة بحركاته وسكناته ، وما عاناه في عراك أيامه ، ويقع في (٧١٢) ص وطبع في باريس سنة (١٨٥٥) م ، وله ذيل سماه « ذنب الكتاب » ويقع في (٢٤) ص طبع في مصر سنة (١٩١٩) م ثم سنة (١٩٢٠) على نفقة المكتبة التجارية بالقاهرة .

(٣) ثم نقل رفاته إلى بيروت وأعيد دفنه فيها بالقرب من الحازمية عند مفترق الطريق من بيروت=

وقرائه وأقرانه في مشرق الأمة ومغربها ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته ، وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير ما يجزي عباده الصالحين

* * *

= وإلى عالية والحدث .

(٢)

الدكتور كرنيليوس ڤنديك[١]

(الولايات المتحدة الأمريكية)

هو كرينليوس ڤنديك الهولندي الأمريكي ، علاَّمة ، طبيب ، جغرافي ، مستشرق كبير ، من أعيان المشتغلين بالجغرافيا وعلم الهيئة في العصر الحديث .

ولد بقرية كندرهوك من أعمال ولاية نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية سنة (١٢٣٣هـ = ١٨١٨م) وحصل فيها على تعليمه الأولي ، ثم تعلم الطب والصيدلة والرياضيات واللغات القديمة بمدرسة جفرسن في ولاية فلادلفيا ، وبَرَعَ في ذلك حتى صار يلقب بالخطيب الكيميائي ، وأتقن من اللغات عشراً ، خمس قديمات وخمس حديثات ، ومن تلك اللغات القديمة اللغة العربية فحذقها كل الحذق ، وحفظ كثيراً من أشعارها وأمثالها ومفرداتها وتاريخها

وأرسله مجمع المرسلين الأمريكيين للتبشير الديني النصراني في سورية وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فقدم بيروت سنة (١٢٦٥هـ = ١٨٤٠م) وأقام فيها إلى أن فارق الدنيا .

وأفاد من الجلوس والدراسة على (المعلم عبد الله اليازجي) و(المعلم بطرس البستاني) و(الشيخ يوسف الأسير) وأنشأ في أثناء ذلك مع المعلم

---

(١) ترجمته في « اكتفاء القنوع بما هو مطبوع » ص (٤٠١-٤٠٣) و« مجلة الهلال » (السنة الرابعة) العددان (١ و٢) و« مجلة المقتطف » (١٩/ ٨٨١) و« الأعلام » (٥/ ٢٢٣) و« معجم المؤلفين » (٢/ ٦٦٧-٦٦٨) طبع مؤسسة الرسالة .

بطرس البستاني مدرسة في عبية ، وتنقل في أثناء ذلك بين القدس وبيروت وصيدا ، وتولى التعليم في الكلية الأمريكية ببيروت ، وأنشأ المرصد الفلكي فيها ، كما أنشأ مجلة « النشرة الأسبوعية »

وتخرَّج به كثير من رجال النهضة ، منهم يعقوب صروف ، وفارس نمر ، وشبلي شميل ، وغيرهم .

واختلف أثناء تدريسه في الكلية الأمريكية ببيروت مع مديرها (بوست) في لغة التعليم بها ، فكان (بوستٍ) يصرّ على الإنكليزية ، و(ڤنديك) يريد العربية ، فنجح (بوست) في تحقيق هدفه وخرج (ڤنديك) مستقيلاً منها سنة (١٣٠٠هـ = ١٨٨٢م)

وخلَّف المترجم له نحو خمسة وعشرين مصنَّفاً عرْبياً على صلة وثيقة بالتراث العربي الإسلامي ، منها « المرآة الوضية في الكرة الأرضية »[١] ، و« النقش في الحجر » و« أصول علم الهيئة » و« التشخيص الطبيعي » و « الروضة الزهرية في الأصول الجبرية » و« الأصول الهندسية » و« أصول الكيمياء » و« طب العين » و« محيط الدائرة في علمي العروض والقوافي » و« إرواء الظما في محاسن القبة الزرقا » وهو آخر مؤلفاته ، وغيرها ، ونشر أبحاثاً من كتاب « تاريخ الطب » له في مجلة « المقتطف » ، كما خلَّف من ورائه ولداً عمل في مجال الدراسات الشرقية والعربية وأصاب شهرة عريضة اسمه (إدوارد ڤنديك)[٢]

وكان يحب الزي العربي ويعتمر الكوفية ، وحُبّب إليه سكن الدار العربية .

وأشرف على إخراج وطبع رسالة في مرض الجدري والحصبة لأبي بكر

---

(١) وهو بالغ الأهمية ، وكنت اقتنيت نسخة منه ثم قدمتها هدية لمكتبة الأسد الوطنية بدمشق لتحفظ فيها مع الكتب النادرة .

(٢) ومن مؤلفاته الهامة : « تاريخ العرب وآدابهم » و« اكتفاء القنوع بما هو مطبوع » وهو من خيرة ما كتب في موضوعه بالعربية . انظر « معجم المؤلفين » (١/ ٣٣٤) من طبعة مؤسسة الرسالة .

الرازي وطبعت في لندن سنة (١٢٨٣هـ = ١٨٦٦م) ثم ترجمت إلى أكثر لغات أوربة ، وكانت له ترجمات من اللغات الأوربية إلى العربية .

وكان مشهوراً بأعمال الخير والبرّ ، وقد ذاع صيته في برّ الشام والقطر المصري وأقاليم ما بين النهرين بأنه من فلاسفة الشرق وركن من أركان النهضة العلمية فيه .

وكان يعلق على بعض المصنفات الشهيرة في اللغة ويُعرب ألفيات النحو وأرجوزات الصرف .

وبالجملة فقد كان نادرة من نوادر الدهر علماً وثقافة وخبرة ومراساً

مات ببيروت سنة (١٣١٣هـ = ١٨٩٥م) فحزن عليه أهل العلم من أهلها وأهالي الحواضر العربية المحيطة بها ، وشعروا بالفراغ الكبير الذي خلّفه برحيله عن الدنيا وانتقاله إلى الدار الآخرة

* * *

(٣)

الشيخ جمال الدِّين القاسمي[١]

(سورية)

هو جمال الدِّين ، وقيل محمد جمال الدِّين بن محمد سعيد القاسمي الدمشقي ، الإمام العلامة المصلح ، أحد رواد النهضة العلمية والفكرية ببلاد الشام في العصر الحديث ، يتصل نسبه بالحسين بن علي رضي الله عنهما

ولد بدمشق سنة (١٢٨٣هـ = ١٨٦٦م) ، وأخذ العلم أول الأمر على والده ـ وكان من أهل العلم ـ ثم في كتّاب بحي القنوات بدمشق ، بعدها انخرط في عداد الطلبة الذين جوّدوا الخط على يد الخطاط التركي الشيخ محمود بن محمد بن مصطفى القوحي نزيل دمشق ، وانتقل من ثم للأخذ على شيوخ دمشق الكبار في حينه ، كالشيخ أحمد الحلواني الكبير شيخ قراء الشام ، والشيخ سليم العطار من شيوخ العربية الكبار الذين نذروا أنفسهم لتعليم طلبة العلم ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد الطنطاوي ، والشيخ محمد بن محمد الخاني ، وثلاثتهم من أعيان العلماء الذين عرفتهم دمشق الشام آنذاك ، وقصد مصر والتقى بجمهرة من العلماء والأدباء والأعيان ، كالشيخ محمد

---

(١) ترجمته في « منتخبات التواريخ لدمشق » (٢/ ٧١٦) و« الفتح المبين لطبقات الأصوليين » (٣/ ١٦٨) و« القاموس العام » (٢/ ٤٧٩) و« فهرس الفهارس » (١/ ٤٧٦) و« نموذج من الأعمال الخيرية » ص(٤٤٤) و« الأعلام » (٢/ ١٣٥) و« الأعلام الشرقية » (١/ ٢٩٠) و« معجم المؤرخين الدمشقيين » ص(٣٩٧) و« تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » (١/ ٢٩٨) و« أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » ص(٦١) و« الكشكول الصغير » ص(٦٠) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٨٨) .

عبده ، والشيخ محمد رشيد رضا ، والأستاذ رفيق العظم ، وغيرهم ، فأثر بهم وتأثر بهم ، ولقّب بعلامة الشام ، وحمل منها إلى مكتبته بالشام أحمالاً كثيرة من نفائس الكتب المطبوعة فيها ، وأخذ يدرِّس طلبة العلم في منزله بدمشق علوم العربية والعلوم الشرعية من عقلية ونقلية ، ثم كانت له حلقة في جامع السنانية بدمشق وأخرى في مدرسة عبد الله باشا العظم . وكان له أمل عظيم في تجديد النهضة العلمية الدينية في بلاد الشام ، وعمل من أجل هذه الغاية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وكان أشبه ما يكون بأئمة السلف تعليماً للخواص ، وإرشاداً للعوام ، وتأليفاً للكتب النافعة ، وزهداً في حطام الدنيا ، ومع ذلك كله لم يسلم من الأذى ، فقد اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد سمّوه (المذهب الجمالي) ، فقُبض عليه واستجوب فردّ التهمة فأخلي سبيله واعتُذر إليه .

وكانت مؤلفاته واختصاراته للكتب تحاكي مؤلفات واختصارات أئمة السَّلَف من السابقين .

فمن مؤلفاته تفسيره المسمى « محاسن التأويل » وهو من خيرة التفاسير المصنّفة في العصر الحديث ، وكتابه الهام « قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث » و« إصلاح المساجد من البدع والعوائد » ، وكتابه الفذ « تعطير المشام في مآثر دمشق الشام » وهو مخطوط لم ينشر بعد ، استعرض فيه تاريخ دمشق وترجم لجمهرة كبيرة ممن حلّ بها في عصور مختلفة ، وكتابه « حياة البخاري » وهو صغير في حجمه عظيم في فوائده[1] ، وكتابه النافع « بديع المكنون في مسائل أهل الفنون » ، وغيرها

ومن اختصاراته وتحقيقاته : « موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدِّين » للغزالي ، و« تعليقات على أوائل سنن أبي داود » و« شمس الجمال على منتخب كنز العمال » وغيرها .

---

(١) وقد منَّ الله تعالى عليَّ بتحقيقه ، ونشرته دار النفائس ببيروت سنة (١٤١٢ هـ = ١٩٩٢م) .

ونظم الشعر على طريقة الفقهاء والعلماء

وإن كان قد خلَّف الكثير من المؤلفات والاختصارات والتحقيقات ، فإنه خلف من ورائه أيضاً عدداً كبيراً من التلامذة أصحاب الشأن ، كالعلامة الشيخ محمد بهجة البيطار ، والأستاذ الشيخ حامد التقي ، والعلامة الشيخ محمد جميل الشطي ، وغيرهم .

مات سنة (١٣٣٢هـ = ١٩١٤م) ولمَّا يبلغ الخمسين من عمره بعد ، وكان لنبأ وفاته بالغ الأثر في نفوس طلابه ومحبيه ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه ، وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها كل خير

* * *

(٤)

الأستاذة زينب بنت فوّاز[١]

(لبنان)

هي زينب بنت علي بن حسين بن عُبيد الله بن فوّاز العاملية الشامية ، أديبة ، باحثة ، مؤرِّخة ، من أعيان النساء الأديبات الباحثات في العصر الحديث .

ولدت في قرية تبنين من قرى جبل عامل ، وانتقلت في سن مبكرة إلى مصر ونشأت فيها ، وتعلّمت بالإسكندرية ، وتتلمذت فيها للشاعر حسن حسين الطُّوَيْرَاني[٢] وكتبت واشتهرت وانتقلت إلى القاهرة ، وزارت دمشق وتزوجت فيها بالصحفي أديب نظمي الدمشقي[٣] فلم تسعد بالعيش معه ، فطلّقها استجابة لرغبتها

وكانت فاضلة عفيفة مصونة ، لا تأخذها في الله لومة لائم ، وكان لها نشاط اجتماعي كبير ، وكانت لها مراسلات كثيرة ، ومحاورات مختلفة مع بعض النسوة في الغرب والشرق ، أظهرت من خلالها وعياً عظيماً وفهماً ثاقباً لواجب

---

(١) ترجمتها في « معجم الأديبات الشواعر » ص(٢٥٩ـ٢٧٣) و« الأعلام » (٣/ ٦٧) و« معجم المؤلفين » (١/ ٧٤٥) ، و« أعلام النساء » (١/ ٤٩١) .

(٢) هو حسن حسني الطويراني ، شاعر منشىء تركي الأصل ، ولد ونشأ في القاهرة ، ومات بإستانبول سنة(١٣١٥هـ = ١٨٩٧م) . انظر ترجمته في « أعلام من الشرق والغرب » ص(٨٢ـ٩٤) و« الأعلام » (٢/ ١٨٧) .

(٣) وكان أديباً كاتباً شاعراً ، ساعد في تحرير جريدة الشام الرسمية أول صدورها بدمشق . مات سنة (١٣٣٧هـ = ١٩١٨م) . انظر ترجمته في « منتخبات التواريخ لدمشق » (٣/ ٧٠٤) و« الأعلام » (١/ ٢٨٦) و« معجم المؤلفين » (١/ ٣٣٦) .

المرأة المسلمة المتفتحة في مجتمعها الذي تعيش فيه ، وكانت تحض على الحجاب وعدم إبداء المرأة زينتها إلا لبعلها ، وكانت تحارب الاختلاط وتبتعد عنه وتعده من أسباب تحلل المجتمع .

وكانت لديها قدرة فائقة على وصف الحال في المجتمع الإسلامي في أيامها مقروناً بالمديح لحسناته والانتقاد لسيئاته .

وأثَّرت في النسوة كثيراً ، وكان لها ميل إلى النقاش والجدال مع وجوه المجتمع ولاسيما علماؤه وشيوخه فيما يتصل بأمر مساواة المرأة بالرجل ، وسطرت في ذلك رسائل كثيرة .

وخلَّفت مؤلفات كثيرة ذوات صلة حميمة بالتراث العربي الإسلامي ، منها : « الرسائل الزينبية » و« مدارك الكمال في تراجم الرجال » و« الجوهر النضيد في مآثر الملك الحميد »[1] و« حسن العواقب » و« الهدى والوفاء » و« الملك قراقوش » و« الدُّرُ المنثور في طبقات ربَّات الخدور » وهو أشهر مؤلفاتها وأفضلها وقد جمعت فيه تراجم النساء المسلمات وغيرهن من شهيرات النساء اللواتي عرفهن الزمان مما يقرب من أربعين كتاباً من عيون المؤلفات ، وأبانت فيه عن فهم ودراية بفنّ التراجم حيث اختارت أفضل العبارات في ترجمة النسوة المترجمات ، وكان هذا الكتاب أحد أسباب شهرتها في الأوساط العلمية وأصبحت في نظر الكثيرين من الرائدات في الأدب النسائي العربي وما يتصل به في العصر الحديث[2]

ولها « ديوان شعر » جمعت فيه منظومات لها .

---

(١) يعني السلطان عبد الحميد خان العثماني ، رحمه الله .

(٢) وأعلمني صديقي الدكتور نزار أباظة بأن مركز جمعة الماجد في دبي يحتفظ ضمن محتويات مكتبة العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار المحفوظة فيه بعدد من رسائلها لجدّه العلأّمة الشيخ عبد الرزاق البيطار تشكو فيها معاناتها في حياتها الزوجية مع زوجها المشار إليه قبل وبعد طلاقها منه .

فمن شعرها :

أهـوى لِقَـاهَـا ويُصبيننـي تـودُّدُهـا مَـعَ العَفَـافِ وَهَـذَا القَـدْرُ يَكْفِيْنَـا
ألهو بها وهي تلهو بي على شرفٍ ما أقدسَ الحُبَّ في قلبِ العَفيفينا
لا أبتغـي جنـة فـي طيهـا سَقَـرٌ إذن يسـاوي أعـادينـا مُحبينـا

وكانت جميلة عذبة الحديث من خيرة ربّات البيوت تربية وعلماً

ماتت سنة (١٣٣٢هـ = ١٩١٤م) فكان لنبأ وفاتها بالغ الأثر في نفوس محبيها وقرائها وأحبابها ، رحمها الله برحمته الواسعة وأسكنها فسيح جنانه

* * *

(٥)

الشيخ طاهر الجزائري[١]

(سورية)

هو طاهر بن محمد صالح بن أحمد الحسيني الجزائري ، عالم رائد ، وشيخ كبير للأدباء والعلماء ، وباعث لهمم أهل العلم على نشر التراث في بلاد الشام وسواها من حواضر العرب ، وبحّاثة من طراز نادر

ولد بدمشق سنة (١٢٦٨هـ = ١٨٥٢م) بعد خمسة أيام من قدوم أسرته إليها من الجزائر ، وتلقى علوم العربية وآدابها على أيدي مشاهير العلماء في عصره بما أهّله للسير على طريق البحث والتنقيب في كتب مختلف العلوم والفنون ، وما لبث أن تعلق بكتب التراث ، ثم نشأت عنده رغبة ملحّة في جمع المخطوطات العربية الإسلامية منذ حداثة سِنِّه ، فسافر بدافع هذه الرغبة إلى العديد من البلدان لجمع نفائس الكتب ، وأكسبته رحلاته معارف جمّة ،

---

(١) ترجمته في « منتخبات التواريخ لدمشق » (٢/ ٧٣٨) و« معجم المؤرخين الدمشقيين » ص(٤٠٣) و« الأعلام الشرقية » (١/ ٢١٦) و« أعلام الفكر الإسلامي » ص(٢٨٩) و« كنوز الأجداد » ص(٣) و« المعاصرون » ص(٢٦٨) و« الأعلام » (٣/ ٢٢١) و« مصادر الدراسة الأدبية » (٢/ ٢٦١) و« القاموس الإسلامي » (١/ ٦٠٤) و« الأدب العربي المعاصر في سورية » ص(١٠٠) و« معجم المؤلفين » (٢/ ١١) و« رجال من التاريخ » ص(٣٧٥) و« معجم المفسّرين » (١/ ٢٤١) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٨٩ و٢٢٣ و٢٦٥) و« الموسوعة الموجزة » (٤/ ٢٠٠) و« الكشكول الصغير » ص(٧٣) ومقالتنا المنشورة في « مجلة الأصالة الجزائرية » سنة (١٩٧٨) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٥٣) و« العلماء المغاربة وأثرهم العلمي بدمشق الشام » ص(٧٠ـ٧٤) .

وتوثقت صلاته بكثير من العلماء والأدباء في البلاد التي زارها ، وصار مرجعاً يعتد به في فنِّ وصف المخطوطات ومعرفة مظانها وتسهيل البحث فيها ، وإليه ـ رحمه الله ـ يرجع الفضل في تأسيس (دار الكتب الظاهرية) بدمشق و(المكتبة الخالدية) بالقدس .

وقد عُرف الشيخ طاهر الجزائري بتحرره الفكري من العصبية العمياء ، والبعد عن التزمت ، وسَعَة الأفق ، ولهذا التف حوله عدد من الشبان ممن أصابوا من بعد شهرة عمت الآفاق ، منهم : محمد كرد علي ، ورفيق العظم ، ومحب الدين الخطيب ، وخير الدين الزركلي ، وشكيب أرسلان ، وغيرهم .

وفيه يقول العلاّمة محمد كرد علي : كان الشيخ العامل الأكبر في توجيه إرادتي نحو الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي ، والإقدام على التأليف والنشر ، وإشرابي محبة الأجداد والتناغي بآثارهم ، والحرص على تراث حضارتهم ، لهذا فهو أستاذي الأكبر .

ولهذا اعتبره بعضهم من رواد الفكر النيِّر المتحرر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، بينما قال فيه آخرون : إنه خزانة علم متنقلة .

وقد خلف ـ رحمه الله ـ مؤلفات عديدة على صلة حميمة بالتراث ، منها ما هو مطبوع ، ومنها ما لا يزال مخطوطاً ، وأهمها :

« منية الأذكياء في قصص الأنبياء » و« عقود اللآلي في الأسانيد العوالي » و« التفسير الكبير » و« المعجم العربي » و« السيرة النبوية » و« مبتدأ الخبر في مبادىء علم الأثر » و« موسوعة التذكرة » في عدة مجلدات ضمنها ما اختاره من فوائد من المخطوطات والكتب النادرة ، و« جلاء الطبع في معرفة مقاصد الشرع » و« أشهر الأمثال »[1]

وكان في طليعة من وقع عليهم الاختيار لعضوية المجمع العلمي العربي

---

(١) وقد حقَّقه وقدَّم له بمقدمة نافعة أستاذنا الفاضل الدكتور مازن المبارك ، ونشرته دار الفكر بدمشق . =

بدمشق وقت تأسيسه من قبل رئيسه الأول العلاَّمة محمد كرد علي .

وكان يستشار في شؤون المخطوطات والتراث من كبار القوم وصغارهم .

ولم يقتصر تمكنه على العربية وحدها ، بل تعداه إلى التركية والفارسية والسريانية ، وكان يُلم ببعض اللغات الشرقية الأخرى .

مات سنة (١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م) فشيعته دمشق في موكب مهيب ، عرفاناً لجميله ووفاء لفضله ، رحمه الله تعالىٰ وأحسن إليه وجزاه عن طلبة العلم كل خير .

* * *

(٦)

الشيخ جمال الدِّين الآلوسي[1]

(العراق)

هو محمود شكري بن عبد الله بن محمود الآلوسي الحسيني الملقب بـ (جمال الدِّين) والمكنى بـ (أبي المعالي) علاَّمة ، مؤرخ ، مفسِّر ، لغويّ ، من أعيان الدُّعاة إلى الإصلاح في العصر الحديث .

ولد في رصافة بغداد سنة (١٢٧٣هـ = ١٨٥٧م) لأسرة عريقة في العلم ، وأخذ مبادىء العلم عن أبيه وعمه وغيرهما ، ثم تابع تحصيله على بعض العلماء ببغداد فتزوَّد من علوم العربية وعلوم الدِّين ، وأولع بفنون التاريخ والسِّير واللغة ، فبرز فيها ، واهتدى إلى إطراح السجع من إنشائه وأخذ يكتب كتابة المؤلفين ، كتابة مرسلة لا تصنّع فيها ، جارياً مع الطبع .

وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد وحمل على أهل البدع في الإسلام ، فعاداه كثيرون وسعوا به لدى والي بغداد ، فكتب الوالي به إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ، فأصدر أمراً بنفيه إلى بلاد الأناضول ، فلما وصل إلى الموصل قام أعيانها فمنعوه من تجاوزها ، وكتبوا إلى السلطان يحتجون ، فسمح له بالعودة إلى بغداد ، فعاد إليها ولزم بيته عاكفاً على التأليف والتدريس .

واحتل البريطانيون بغداد سنة (١٣٣٥هـ = ١٩١٦م) فعرضوا عليه قضاءها فزهد فيه انقباضاً عن مخالطتهم ولم يل عملاً بعد ذلك غير عضوية مجلس

---

(١) ترجمته في : « الأعلام » (١٧٢/٧) و« محمود شكري الآلوسي ـ سيرته ودراساته اللغوية » و« أعلام العراق » ص (٨٦ـ٢٤١) .

المعارف في بدء تأليف الحكومة العربية في بغداد .

وإن كان (جمال الدِّين القاسمي) قد خلَّف من بعده تلميذاً كبيراً يذكر به في الشام ألا وهو (الشيخ محمد بهجة البيطار) فإن (جمال الدين الآلوسي) قد خلَّف تلميذاً على غراره بل أوسع منه دائرة في أمور كثيرة هو (الشيخ محمد بهجة الأثري) ، فذكر كل منهما بتلميذه في منتديات العلماء والباحثين .

وقد وصفه تلميذه (الشيخ محمد بهجة الأثري) بقوله « إنه احتسب حياته لخدمة الدين الإسلامي وتطهيره من أوضار البدع والمحدثات ، فجاهد أهل الحشو ودعاة عبادة القبور ، ثم انتحى إلى المذاهب الفاسدة المبنية على الحب والبغض ، فأظهر للملأ ما تنطوي عليه من الخبائث والدسائس ، وما تضمره للإسلام من الكيد والعداء

وقد كان يرى أن في القضاء عليها قضاء على جميع البدع والأضاليل المنتشرة بين أهل الإسلام ، وأنه يأخذ بيد الإسلام إلى ذروة عزِّه القديم

وخلّف مؤلفات وتحقيقات ومصنفات كثيرة تدل على تبحره في شؤون التراث العربي الإسلامي .

منها : « بلوغ الأ رب في أحوال العرب » و« أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد » و« المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر » و« مساجد بغداد » و« تاريخ نجد » و« أمثال العوام في دار الإسلام » و« رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين » و« الآية الكبرى في الردّ على الرائية الصغرى » و« تجريد السنان في الذبّ عن أبي حنيفة النعمان » و« صب العذاب على من سبّ الأصحاب » و« غاية الأماني في الرد على النبهاني »

مات سنة (١٣٤٢هـ = ١٩٢٤م) ببغداد ودفن بها ، وكان لنبأ وفاته وقع أليم في نفوس طلبته وأحبابه وزملائه في العراق وفي عموم أقطار الأمة من أقصاها إلى أقصاها ، رحمه الله تعالىٰ وأسكنه فسيح جنانه ، وجزاه عن طلبة العلم كل خير .

* * *

(٧)

الشيخ عبد القادر بدران[1]

(سورية)

هو عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بدران الدومي الدمشقي ، علاَّمة ، فقيه ، محدّث ، محقق ، أديب ، شاعر ، من أعيان علماء المسلمين في القرن الرابع عشري الهجري .

ولد ببلدة دومة من ريف دمشق سنة (١٢٦٥هـ = ١٨٤٨م) وأخذ العلم عن بعض علمائها ، وفي الطليعة منهم الشيخ محمد بن عثمان الحنبلي ، وانتقل إلى دمشق واشتغل بالمطالعة في جميع الفنون ، مع شيء من الاهتمام الخاص بالفقه ، والحديث النبوي ، والتاريخ ، والتراجم ، ودرّس العلوم الشرعية لطلبة العلم في المسجد الأموي ، ومدرسة عبد الله باشا العظم في سوق البزورية بدمشق ، وكان ينام فيها ، ويتقوت من راتب خصص له من دائرة الأوقاف .

---

(١) ترجمته في : « منتخبات التواريخ لدمشق » (٢/ ٧٦٢) و« اللر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد » ص(١٠٣) و« معجم المؤرخين الدمشقيين » ص(٤١٤) و« نموذج من الأعمال الخيرية » ص (٤٤٣) و« الأعلام » (٤/ ٣٧) و« الأعلام الشرقية » (١/ ٣٣٤) و« معجم المؤلفين » (٢/ ١٨٤) و« أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » ص(١٨٦) و« تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » (١/ ٤٢٢) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٥٩) و« عناقيد ثقافية » ص(١٢١) و« مقالتنا في مجلة الفيصل » العدد (٨١) ص (١٠-١١) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٩٠) .

وكان صحيح العقيدة ، سلفي المنهج ، حسن المحاضرة ، فيه نزعة فلسفية ، كارهاً للمظاهر ، قانعاً بالكفاف ، لا يعنى بملبس أو بمأكل .

وولي إفتاء الحنابلة في الشام ، وكان المرجع في شؤون المذهب فيها ، وانصرف للتأليف والاختصار والتحقيق والبحث عما بقي من الآثار في المباني الدمشقية القديمة ، فكان أحياناً يستعير سلماً خشبياً وينقله بيده ويصعد عليه ليقرأ كتابة على جدار أو اسماً فوق باب من الأبواب .

وكان حرباً على أصحاب الطرق الصوفية ، فحملوا عليه وحاربوه ، فانتصر له جمع من العلماء في الشام ممن كانوا يرون أنه على حق ، أمثال العلاَّمة الشيخ جمال الدين القاسمي ، والعلامة الشيخ طاهر الجزائري ، وكانا يحثان الناشئة على حضور مجالسه والاغتراف من زاده العلمي

وقد تأثر به جمع من أهل العلم والأدب بدمشق وغيرها ، أمثال العلاّمة الشيخ محمد بهجة البيطار ، والعلاّمة الشاعر المؤرخ خير الدين الزركلي ، والعلاّمة المؤرِّخ الشيخ محمد أحمد دهمان ، وغيرهم

وكان عزباً فلم يتزوج ولم ينجب لانصرافه للعلم وطلب العلم والعمل على نشر العلم .

ونظم الشعر الكثير .

ومما نظمه قصيدة همزية عقب زيارته المغرب يفضِّل بها مناظر المشرق حيث يقول :

من قال إن الغرب أحسنُ منظراً ... فلقد رآه بمقلةٍ عمياءِ

وخلّف مؤلفات واختصارات وتحقيقات وتعليقات كثيرة .

فمن مؤلفاته الهامة : « منادمة الأطلال ومسامرة الخيال » وهو تاريخ حافل للمعاهد والمدارس والمساجد بدمشق الشام وما يتصل بها[1] ، و« المدخل

---

(١) نشره المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت ، بإشراف الأستاذ زهير الشاويش ، وتقديم العلاّمة=

إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل » وهو مسرد هام لفنون المذهب الحنبلي وما ألف فيه وما خلَّفه علماؤه على مرّ الأيام[1]

ومن اختصاراته وتحقيقاته الهامة : « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ، وفيه تتجلى خبرته في قراءة المخطوطات وتحقيقها وضبط نصوصها والتعليق عليها ، ويضم تعليقات هامة كثيرة نثرها في مختلف المواطن منه[2] ، ويكفيه فخراً بعمله فيه أنه أول من عرَّف الناس بقيمة « تاريخ دمشق » العظيم ، ونقل نصوصه من المخطوط إلى المطبوع ، و« مورد الأفهام على سلسبيل عمدة الأحكام » شرح فيه « عمدة الأحكام » للحافظ عبد الغني المقدسي[3] شرحاً وافياً

مات سنة (١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م) بدمشق ، وصلى عليه بعض تلامذته ومحبيه في المسجد الأموي ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها الجزاء الأوفى .

* * *

= الشيخ محمد بهجة البيطار .

(١) نشر في مصر أول مرة ، ثم نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت بتحقيق الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي .

(٢) وقد أشرف بنفسه على تصحيح المجلدات الخمس الأولى منه التي طبعت في حياته ، وأشرف على تصحيح المجلدين السادس والسابع منه الأستاذ أحمد عبيد ، وأصدرت ما نشر منه المكتبة العربية بدمشق ، ولا زالت تحتفظ بالمجلدات الثامن والتاسع والعاشر مخطوطة ، وهي جديرة بالنشر ، ثم أعادت إصدار المجلدات السبع المذكورة مصورة دار المسيرة ببيروت .

(٣) الذي منَّ الله تعالى عليَّ بتحقيقه ، وراجعه والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، ونشرته دار المأمون للتراث بدمشق ، ثم دار الثقافة العربية فيها أيضاً .

(٨)

الدكتور محمد بن أبي شنب[1]

(الجزائر)

هو محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب التركي الأصل الجزائري المولد والنشأة والوفاة ، علاَّمة ، محقّق ، باحث ، أديب ، من أعيان النهضة العلمية الحديثة بالمغرب العربي في العصر الحديث .

ولد بقرية المدية من أعمال الجزائر العاصمة سنة (١٢٨٦هـ = ١٨٦٩م) وقرأ شيئاً قليلاً من القرآن الكريم ، ثم تعلم اللغة العربية والعلوم الفرنسية في مدرسة المدية الثانوية ، وانتقل إلى دار المعلمين الفرنسية بأبي زريعة قرب الجزائر وتخرج فيها مجازاً بتعليم اللغة والعلوم الفرنسية في المدارس الوطنية الجزائرية ، ومارس تدريس تلك العلوم وعلوم العربية وشيئاً من التوحيد والفقه ، وأجيز من مدرسة الآداب العليا وتقلد تدريس آداب العربية في مدرسة قسنطينة ثم أقرأ النحو والأدب والمعاني والبيان والمنطق سنوات طويلة ، ومنح لقب الدكتوراه في الآداب من كلية الآداب بجامعة الجزائر سنة (١٣٤١هـ = ١٩٢٢م) عن دراستين تقدم بهما للكلية المذكورة الأولى في « حياة أبي دُلامة شاعر بني العباس » والثانية في « الألفاظ التركية والفارسية الباقية في لغة الوطن الجزائري » .

ثم مارس التدريس في الكلية عينها .

---

(١) ترجمته في « معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة » (٢/ ١٦٢٦ـ١٦٢٧) و« المعاصرون » ص(٣٣٨ـ٣٤٢) و« الأعلام » (٦/ ٢٦٧) و« معجم المؤلفين » (٣/ ٤٨٦) والأسبوع الأدبي العدد (٧٢٣) .

وكان ملماً بلغات كثيرة منها الإيطالية والألمانية والإسبانية والفارسية ، وبعض الإلمام بالتركية واللاتينية .

وسمي عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وفي أكاديمية العلوم الفرنسية .

واشتهر في الوطن العربي وخارجه ولاسيما في مراكز البحث العلمي ومنتديات المستشرقين .

وكتب الكثير من المواد في « دائرة المعارف الإسلامية » التي أصدرها المستشرقون بأوربا ، وكانوا يسمونه (ابن شنب) وبلغ منزلة عالية في نفوسهم .

وامتدحه عدد كبير من العلماء والباحثين في الوطن العربي ، كالعلاَّمة محمد كرد علي ، والعلاَّمة خير الدين الزركلي ، والأستاذ عمر رضا كحالة ، وغيرهم .

وقلدته الحكومة الفرنسية (وسام فارس جوقة الشرف) .

وكانت له صفات تغرس محبته في النفوس والصدور ، منها : كرمه ، وتعقله ، وعفّته ، واستقامته التامة ، بحيث أنه من كان يدنو منه لا يملك فراقه .

وخلَّف مؤلفات وتحقيقات كثيرة .

فمن مؤلفاته : « أمثال عرب المغرب والجزائر » و« تحفة العرب في ميزان أشعار العرب » و« طبقات علماء إفريقية » و« معجم ما نشر في فاس من الكتب ونقدها » و« فهرست لما اشتملت عليه خزانتا الكتب المخطوطة في الجامع الكبير والجامع الصغير بالجزائر » و« الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب » وغيرها .

ومن تحقيقاته : « نزهة الأنظار في فضل العلم والأخبار » للورتلاني ، و« عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المئة السابعة ببجاية » للغبريني .

كما هيأ للطبع كتباً أخرى بالعربية والفرنسية من تأليفه أو من نوادر المخطوطات العربية مما صحَّحه وعلق عليه ثم حالت وفاته دون نشره .

توفي في الجزائر سنة (١٣٤٧هـ = ١٩٢٩م) فحزن عليه طلابه وأصحابه وأحبابه داخل الجزائر وخارجها ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن العلم وأهله كل خير .

* * *

(٩)

العلاّمة أحمد تيمور باشا[١]

(مصر)

هو أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور ، عالم بالأدب ، خادم للتراث من أعيان النهضة العلمية الحديثة في مصر .

ولد في القاهرة سنة (١٢٨٨هـ = ١٨٤٨م) ببيت فضل ووجاهة ، ومات أبوه وعمره ثلاثة أشهر ، فربَّته أخته (عائشة التيمورية) وتلقى مبادىء العلوم في مدرسة فرنسية ، وأخذ الأدب عن علماء عصره ، وجمع مكتبة قيِّمة احتوت على نفائس المخطوطات ، ونوادر المطبوعات ، وكان يبادر إلى مطالعة الكتاب الذي يقتنيه ويعلِّق عليه ويفهرسه ويبوّبه ، وقد بلغ عدد الكتب التي احتوت عليها خزانته بأخرةٍ ثلاثة عشر ألف مجلد ، نصفها من المخطوطات ، وبعضها بخطوط أصحابها من المؤلفين ، وبعضها مما قرىء على مؤلفيها ، وقد أمضى في جمعها سنين طويلة .

وكان لا يضن على باحث ولا طابع ولا ناشر من أبناء الشرق والغرب بإعارته ما يريد إذا أيقن أنه يفيد منها ويستفيد ، وكرمه في هذا الباب تضرب به الأمثال ، ولم يكن ليتأخر عن أي أمر يتصل بخدمة العلم .

---

(١) ترجمته في « المعاصرون » ص(٣٧) و« أعلام الكرد » ص(٧٩) و« الأعلام » (١/ ١٠٠) (١٥٧) و« مصادر الدراسة الأدبية » (٢/ ٢٢٨) و« معجم المؤلفين » (١/ ١٠٥) و« الموسوعة الثقافية » ص(٣١٨) و« النهضة الإسلامية من خلال أعلامها » (٢/ ٥) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٥٨ و٦٤ و٦٧ و٩٨ و١٠٥ و٢٢٣) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٥٢) .

وكان غرامه بصداقة رجال العلم والأدب من أهل عصره ، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ، يوازي غرامه بكتب علماء السلف ، ونادراً ما زار مصر عالم أو أديب إلا وكان يبادر إلى زيارة داره .

وقد تولى أعمالاً علمية عامة كانت ألذ بالنسبة له من كل مظهر ، وكان عضواً في مجلس دار الكتب المصرية ، وعضواً في المجمع المصري ، وعضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وقد خدم هذه الجهات خدمات جليلة ، وأحسن إلى مجمع دمشق أنواع الإحسان بمقالاته وأبحاثه التي نشرها في مجلته ، وبإهدائه أمهات من المخطوطات المصورة إلى خزانته .

وما أنشئت خزانة كتب في بلاد المشرق إلا كانت هدايا العلامة أحمد تيمور باشا أسبق الهدايا إليها ، وتنشيطه للقائمين عليها أبلغ تنشيط .

وقد خلَّف مؤلفات كثيرة ، وكانت في مجملها متصلة بالتراث وخدمته .

منها : « تصحيح أغلاط القاموس المحيط » و« تصحيح أغلاط لسان العرب » و« ضبط الأعلام » و« الألقاب والرُّتب » و« معجم الفوائد » و« الآثار النبوية »و« أعيان القرن الرابع عشر » و« تراجم المهندسين العرب » و« التذكرة التيمورية »[١] و« المنتخبات في الشعر العربي » و« أسرار العربية » و« أوهام شعراء العرب في المعاني » و« ذيل تاريخ الجبرتي » و« فهرست كتاب الكواكب السيَّارة في ترتيب الزيارة » لابن الزيّات .

وحقق ونشر « رسالة رشيد الدين الوطواط فيما جرى بينه وبين الإمام الزمخشري من المحاورات » .

وتوفيت زوجته وهو في التاسعة والعشرين من عمره فلم يتزوج بعدها مخافة أن تسيء الثانية إلى أولاده ، وهذا إحسان نادر يسجل له على مرّ الأيام .

---

(١) وهي دائرة معارف صغرى ، في الدين والعلم والأدب والتاريخ والاجتماع حافلة بدقائق الأحداث وشؤون المجتمع وأصناف الناس والأمم والطوائف والبحار والأنهار والبلدان والمواقع وغيرها .

مات سنة (١٣٤٨هـ = ١٩٣٠م) ونقلت مكتبته بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية ، بوصية منه وتألفت بعد وفاته لجنة لنشر مؤلفاته ، رحمه الله تعالىٰ وأحسن إليه ، وجزاه عن العلم وأهله كل خير

* * *

(١٠)

الشيخ يوسف النبهاني [١]

(فلسطين)

هو يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني الفلسطيني ، علاَّمة ، فقيه ، محقِّق ، شاعر ، من كبار المشتغلين بنشر العلم في العصر الحديث

ولد بقرية إجزم التابعة لمدينة حيفا بفلسطين سنة (١٢٦٥هـ = ١٨٤٩م) ، ونشأ بها ، وسافر إلى الأزهر لطلب العلم سنة (١٢٨٣هـ = ١٨٨٦م) وعاد إلى عكا ودَرَسَ فيها على جمهرة من العلماء ، ثم قصد الآستانة عاصمة الدولة العثمانية ، فعمل محرراً في جريدة الجوائب الشهيرة ، وصحّح الكثير من أمهات الكتب التي نشرت فيها ، ثم قصد بيروت ، وعمل فيها رئيساً لمحكمة الحقوق ، وأقام فيها زيادة على عشرين سنة ، سافر بعدها إلى المدينة المنورة للمجاورة ، فأقام بها مدة

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى عاد إلى قريته التي ولد فيها بفلسطين وأمضى بقية حياته فيها .

وكان من أشهر شعراء عصره كما وصفه الأمير شكيب أرسلان

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٢١٨) و« إتحاف الإخوان » ص(٤٢) و« الأعلام الشرقية » (٢/ ٦٠٠) و« معجم المؤلفين » (٤/ ١٤٥) و« تاريخ الشعر العربي الحديث » ص(٣٧) ومقدمة كتاب « إتحاف المسلم بما في الترغيب والترهيب من أحاديث البخاري ومسلم » بقلم الأستاذ مأمون الصاغرجي ، و« مقدمة مختصر رياض الصالحين » للمؤلف و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٨٦) .

وكان متقناً ، ضابطاً ، شديد الولع بإخراج مؤلفاته مشكولة شكلاً تاماً نتيجة تمكنه من العربية تمكناً بعيد المدى .

وخاض معارك علمية كثيرة مع بعض معاصريه ، أمثال الشيخ جمال الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده ، والشيخ جمال الدين الآلوسي .

وخلف مؤلفات واختصارات ورسائل ذوات صبغة تراثية صرفة

فمن مؤلفاته واختصاراته الكثيرة : « إتحاف المسلم بما في الترغيب والترهيب من أحاديث البخاري ومسلم »[١] و« الأحاديث الأربعين من أمثال أفصح العالمين »[٢] و« أحسن الوسائل في نظم أسماء النبي الكامل » و« أفضل الصلوات على سيد السادات » و« الأنوار المحمدية من المواهب الدينية » و« تهذيب النفوس في ترتيب الدروس » المعروف اختصاراً بـ « مختصر رياض الصالحين »[٣] و« جامع كرامات الأولياء » ، و« جواهر البحار في فضائل النبي المختار » ، و« رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة » و« الشرف المؤبد لآل محمد » ، و« العقود اللؤلؤية في المدائح المحمدية » ، و« الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير » وهو من خيرة مؤلفاته[٤] ، و« الفضائل المحمدية » و« المجموعة النبهانية في المدائح النبوية » و« منتخب

---

(١) وقد حقّقه وعلّق عليه الأستاذ مأمون الصاغرجي ، بإشارة مني ، وقدّم له والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، ونشرته دار الفكر بدمشق .

(٢) وهي رسالة قيّمة نافعة ، وقد حققتها وخرَّجت أحاديثها مشاركة مع الأستاذ صلاح الشعال ، وراجعها وحكم على أحاديثها والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، ونشرتها مكتبة دار العروبة بالكويت .

(٣) وقد حققته وخرجت أحاديثه مشاركة مع الأستاذ محمد إسماعيل مَرْوَة ، وقدَّم له والدي وأستاذي المحدث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، ونشرته دار إقرأ بدمشق ، ومؤسسة الريَّان ببيروت .

(٤) وقد اعتمد عليه المحدِّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في إخراجه لكتابيه « صحيح الجامع الصغير وزيادته » و« ضعيف الجامع الصغير وزيادته » .

الصحيحين » وهو من خيرة مؤلفاته أيضاً ، و« النظم البديع في مولد الشفيع » ، و« وسائل الوصول إلى شمائل الرسول » .

وكان يميل إلى التصوف والأخذ بآراء المتصوفة والتحمس لها .

وكتب الكثير من الردود ، ونظم الشعر الحسن ، ومنه بعض القصائد في مدح بعض المسؤولين في صدر شبابه ثم اعتذر عنها ، وقال : إن الشعر صنعة لإظهار المهارة والحذق لا للإخبار بالحق والصدق .

ولا ينكر فضله على العلم في بعض ما خلَّفه إلا خصومه ومن سلك مسلكهم ، ولا ينتصر له إلا أحبابه ومن سلك مسلكه ، وهذا حال الكبار من الناس في كل زمان ومكان .

مات في قريته إجزم سنة (١٣٥٠هـ = ١٩٣٢م) ، ودفن بها ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته ، وجزاه عن صالح أعماله الجزاء الأوفى ، إنه تعالىٰ خير مسؤول .

* * *

(١١)

الأستاذ يوسف إليان سركيس[١]

(لبنان)

هو يوسف بن إليان بن موسى سركيس الدمشقي البيروتي ، عالم ، أديب ، موسوعي ، من أعلام الثقافة العربية في العصر الحديث

ولد بدمشق سنة (١٢٧٣هـ = ١٨٥٦م) وانتقلت أسرته إلى بيروت بعد سنة (١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م) وفيها نشأ وحصل على تعليمه الأولي ، وانتظم في سلك الوظيفة على عهد العثمانيين ، فكان كاتباً ومديراً في بيروت ، ودمشق ، وقبرص ، وأنقرة ، والآستانة ، ونشر في الآستانة مقالة باللغة الإفرنسية عن بعض الآثار القديمة ، فنال لأجلها لقب عضو شرف في المعهد الروسي الأركيولوجي ، ثم قصد مصر واستوطن القاهرة منذ سنة (١٣٣١هـ = ١٩١٢م) وأسس فيها مكتبة بمعاونة أنجاله ونشر فيها عدداً من المؤلفات ، وكتب مقالات عديدة في جريدة البشير ومجلة المشرق ومجلة المقتطف .

وخلَّف مصنفات كثيرة تدل على سَعَة اطلاعه وتنوّع ثقافته .

منها : « أنفس الآثار في أشهر الأمصار » وهو وصف لرحلته سنة (١٣٢١هـ = ١٩٠٣م) من الآستانة إلى روما ، و« مئة حكاية وحكاية » و« مختصر التاريخ المقدس » وترجم من الفرنسية إلى العربية « الرحلة الجوية في المركبة الهوائية » لمؤلفه الفرنسي يوليوس ورن .

---

(١) ترجمته في « معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة » له بقلمه ، و« الأعلام » (٨/ ٢١٩) و« معجم المؤلفين » (٤/ ١٤٦) و« عيون المؤلفات » (١/ ٢٣)

وأسهم بتحقيق وإخراج بعض كتب التراث العربي الإسلامي ، منها : « تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء » للباعوني ، و« الدُّر المنتخب في تاريخ مملكة حلب » للبتروني .

وصنف مؤلفه الهام « معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة » في مجلدين كبيرين ، وهو معلمة علمية تراثية ثقافية ، وقد رتبه على أسماء المؤلفين بتقديم النسبة على الاسم على نحو ما يراه المستشرقون ومن ينهج نهجهم ، ثم يورد ترجمة مختصرة للمؤلف تطول وتقصر تبعاً للمعلومات التي توفرت له في حينه ، ثم يورد أسماء مؤلفاته التي تم طبعها وإخراجها من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات ، ويذكر من حققها والجهات التي تولت نشرها من مراكز علمية ودور للنشر والطباعة من بدء الطباعة العربية إلى سنة (١٣٣٩هـ = ١٩١٩م) .

وقد اقتفى أثره عدد من الدارسين والباحثين ، كالأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في « معجم المخطوطات المطبوعة » والأستاذ الدكتور محمود الطناحي في « الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر » والأستاذ عبدالجبار عبد الرحمن في « ذخائر التراث العربي الإسلامي » وقد أتبع المترجم مصنفه المذكور بمصنف مختصر آخر على غراره سماه « جامع التصانيف الحديثة » ذكر فيه ما طبع من المصنفات العربية والمعرّبة من سنة (١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م ـ ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م) وهو متمم من حيث الفائدة لمصنفه السابق .

توفي سنة (١٣٥١هـ = ١٩٣٢م) وخلَّف فراغاً كبيراً في مجال اختصاصه ومتابعاته .



(١٢)

الأستاذ جميل العظم[١]

(سورية)

هو جميل بن مصطفى بن محمد حافظ بن عبد الله باشا العظم ، عالم ، أديب ، مؤرخ ، من أعيان القرن الرابع عشر الهجري بدمشق الشام .

ولد في الآستانة (١٢٩٠هـ = ١٨٧٣م) وتوفي والده وهو ابن خمس سنوات ، فانتقل أهله إلى دمشق وهو معهم ، وتعلم فيها في المدارس الحكومية التركية على عهد العثمانيين ولازم حلقات العلماء في ذلك العصر ، وأعانته البيئة التي نشأ بها على طلب العلم والانصراف إلى المطالعة والدراسة ، وتولى بعض الوظائف الحكومية ، منها إدارة المكتب السلطاني الداخلي ببيروت ، وأصدر مجلة « البصائر » شهرية

واقتنى نفائس المخطوطات العربية الإسلامية ، وكتب الخط الجميل على اختلاف أنواعه ، ونشر بعضاً من نظمه ونثره في بعض الصحف والمجلات ، واختير لعضوية المجمع العلمي العربي بدمشق على عهد رئيسه الأول العلامة محمد كرد علي ، فانتفع به أعضاء المجمع والمترددون إليه إلى آخر حياته .

وكان نزيهاً عفيفاً أبي النفس ، يبيع من محتويات مكتبته الخاصة ليسد رمقه ولا يسأل أحداً من الناس شيئاً .

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٢/ ١٣٨) و« القاموس العام » ص(٤٨١) و« معجم المؤلفين » (١/ ٥٠٦) و« القاموس الإسلامي » (١/ ٦٣٥) و« الأعلام الشرقية » (٢/ ٨٧٦) و« معجم المؤرخين الدمشقيين » ص(٤١٧) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٥٩) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٩٧) .

وقد صنف عدداً كبيراً من المصنفات ذوات الصبغة التراثية

منها « عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون مصنفاً فمائة فأكثر »[١] و« تفريج الشدة في تشطير البردة » و« ترجمة عثمان باشا غازي » و« السرّ المصون على كشف الظنون » ولم يتمه[٢] ، و« قاموس التراجم » و« التذكرة الجامعة » كتب فيها ما استحسنه مما وقف عليه من العلوم والفنون ، و« قاموس الأسماء » وهو معجم للأسماء العربية وما يقابلها بالتركية والفارسية ، و« ديوان العرب » جمع فيه ما وقف عليه من شعر العرب غثّه وسمينه ورتّبه على الحروف ولم يتمّه

وله ديوان شعر مفقود . وقال في ترجمته لنفسه « وقد ولعت بالشعر والكتابة من عهد الصبا فأكثرت ثم اعترتني حال فأحرقت جميع ما نظمته وكتبته إلا المؤلفات »

وقصد مصر لفترة من الوقت ثم عاد إلى دمشق ، واستمر النفع به إلى آخر أيام حياته

توفي بدمشق سنة (١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م) فكان لنبأ وفاته بالغ الأثر في نفوس أحبابه وأصدقائه والمنتفعين به في ذلك العصر ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وخلف ولدين وسبع بنات ، رحمه الله تعالىٰ برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير الجزاء

* *

---

(١) وهو جدير بالتحقيق والفهرسة والنشر

(٢) وهو قيد التحقيق بين يدي وسوف أقدمه للنشر قريباً إن شاء الله تعالى

(١٣)

العلاّمة أحمد زكي باشا[١]

(مصر)

هو أحمد زكي بن إبراهيم بن عبد الله باشا المصري ، علاَّمة ، محقِّق ، أديب ، من كبار الكُتَّاب والمحقِّقين بمصر في العصر الحديث .

ولد بالإسكندرية سنة (١٢٨٤هـ = ١٨٦٧م) وتخرج بمدرسة الإدارة والحقوق بالقاهرة ، وظهرت أمارات النبوغ عليه منذ كان يدرس الدروس الابتدائية ، ودرس فن الترجمة فأحكم فهم الفرنسية كفهمه للعربية ، وقلَّ من أتقن الفرنسية من أبناء مصر إتقانه ، فقد كان ينشىء فيها ويخطب كما ينشىء فيها أدباء الفرنسيين ويخطبون ، وكان إذا سمع الخطاب العلمي في أحد المجامع الفرنسية ينقله إلى العربية حالاً ، وحضر مؤتمرات المستشرقين في الغرب نائباً عن مصر مراراً ، فتوثقت صلاته بالمستشرقين ، وكان يلم بالانكليزية والإيطالية ، وله بعض المعرفة باللاتينية ، وعيّن مترجماً لمجلس النُظَّار في مصر ، ومنح لقب (باشا) ولقِّب بشيخ العروبة ، وقام بفكرة إحياء الكتب العربية ، وأقام صلات هامة برجالات العلم من العرب والمسلمين في جميع أقطارهم ، وسمى داره بيت العروبة ، وأحب تراث الأسلاف من

---

(١) ترجمته في « المعاصرون » ص(٤٨) و« مصادر الدراسة الأدبية » (٢/ ٤٠٨) « الأعلام » (١/ ١٢٦) و« القاموس الإسلامي » (١/ ٣٧) و« عيون المؤلفات » (١/ ٢٤١) و« معجم المؤلفين » (١/ ١٤٠) و« أعلام فلسطين » (١/ ١٣١) و« الأعلام الشرقية » (٢/ ٨٤١) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٥٨ و٨١ و٨٢ و٨٣ و١٠٥ و٢٢٣) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٧٩)

مخطوط ومطبوع حباً جماً ، وعني عناية فائقة في تتبع شؤون المخطوطات العربية في بلدان الأمة وبلدان الاغتراب .

وجمع مكتبة خاصة به عزّ نظيرها ، استفاد منها العلماء والمحققون في حياته وبعد مماته فقد أوقفها من بعده على دار الكتب المصرية في القاهرة وهي من أهم المجموعات النفيسة التي تفتخر بها تلك المكتبة الكبرى وترفع الرأس بها عالياً ، وهي تحتوي على ما تخيَّره من نفائس المخطوطات ونوادر المطبوعات ، وكانت له رحلات علمية كثيرة إلى بلدان مختلفة في قارات آسيا وإفريقية وأوربة ، التقى فيها برجالات العلم والأدب والتحقيق .

وخلّف آثاراً علمية وأدبية كثيرة .

فمن مؤلفاته « السفر إلى المؤتمر » و« موسوعات العلوم العربية » و« أسرار الترجمة » و« قاموس الجغرافية القديمة » و« ذيل الأغاني » و« نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام » و« تاريخ المشرق » و« الدنيا في باريس » و« عجائب الأسفار في أعماق البحار » و« تاريخ المشرق »

ومن تحقيقاته « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري ، (المجلد الأول منه) و« الأصنام » لابن الكلبي ، و« نَكت الهميان في نُكت العميان » للصفدي .

وكانت له جزازات رتَّبها على الحروف في موضوعات مختلفة ، كالأدب ، والتراجم ، والتاريخ ، والجغرافية ، دوّنها أثناء مطالعته للكتب القديمة والحديث ، أفاد منها في بحوثه وتحقيقاته ومؤلفاته .

وبالجملة فقد كان نادرة من نوادر الدهر فضلاً وعلماً وخلقاً .

وقد أثنى عليه من ترجم له من الأعلام ، كالعلامة محمد كرد علي ، والعلامة خير الدين الزركلي ، والأمير شكيب أرسلان ، والأستاذ عمر رضا كحالة ، والدكتور محمود محمد الطناحي ، وغيرهم . مات سنة (١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م) رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها كل خير .

* * *

(١٤)

الشيخ سعيد الكرمي (١)

(فلسطين)

هو سعيد بن علي بن منصور الكَرْمي الفلسطيني ، علاّمة ، فقيه ، محقِّق ، أديب ، من أعيان النهضة العلمية في العصر الحديث .

ولد في طول كرم بفلسطين سنة (١٢٦٧هـ = ١٨٥١م) وكان جده الأول قد هاجر بأسرته إليها من مصر ، وتلقى المترجم تعليمه الأولي في طول كرم ، ثم قصد مصر والتحق بالأزهر الشريف وتلقى فيه علوم العربية والفقه ، واتصل بالشيخ جمال الدين الأفغاني ، وحضر دروس الإمام الشيخ محمد عبده ، وعاد إلى بلدته بفلسطين فانتسب إلى سلك التعليم ، وتولى الإفتاء في طول كرم ، وشارك في الحياة السياسية بانتسابه إلى حزب اللامركزية العثماني ، فحكم عليه المجلس العرفي العثماني على عهد الاتحاديين مع بعض زملائه بالإعدام سنة (١٣٣٤هـ = ١٩١٥م) ولم ينفذ الحكم لكبر سنه فأُودع السجن في قلعة دمشق وأطلق عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ، فعمل في الشعبة الأولى للترجمة والتأليف بدمشق أيام الحكومة العربية الأولى ، وهي الشعبة التي كانت نواة « المجمع العلمي العربي » ثم كان من أعضائه المؤسسين المتميزين سنة (١٣٣٨هـ = ١٩١٩م) ونائباً لرئيسه لفترة من الوقت ، وقصد عمَّان سنة (١٣٤١هـ = ١٩٢٢م) فسمي قاضي القضاة فيها إلى سنة (١٣٤٥هـ =

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٣/ ٩٨) و« معجم المؤلفين » (١/ ٧٦٧) و« أعلام الأدب والفن » (١/ ٣٦٨) و« الأعلام الشرقية » (٢/ ٤٦٧ و٧١٦) و« تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » (٢/ ٤٦٨) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٧٠٨) .

١٩٢٦م) حيث عاد إلى طول كرم ومكث فيها إلى آخر حياته .

سألت عنه أستاذنا العلامة سعيد الأفغاني رحمه الله ـ وكان ممن أدركه وعرفه عن قرب ـ فأثنى عليه ثناء عطراً وأشاد بعلمه وفضله ، وذكر بأنه كُنِّي بأبي الأشبال لأن أولاده جميعاً طلبوا العلم وأصبحوا من ذوي الشأن فيه .

وقد كتب المترجم له مقالات كثيرة في « مجلة المجمع العلمي العربي » وكان معظمها في اللغة والأدب والاجتماع والتعريف بالمخطوطات العربية وأصحابها ، وكانت مكتبته خاصة تزخر بنفائس المخطوطات والمطبوعات .

وخلّف عدداً من المؤلفات ذوات الصبغة التراثية الصرفة .

منها : « واضح البرهان في الرّد على أهل البهتان » ، و« الإعلام بمعاني الأعلام » وقد نشره مسلسلاً في « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » في المجلدين الأول والثاني منها ، وهو في غاية النفاسة ، ولعل الله أن يقيض له من يخرجه لأول مرة في طبعة جديدة متقنة مدققة مفهرسة ، لما للرجل من فضل على العربية والفقه والفتوى والعلم في ديار العرب بصورة عامة ، والمأمول أيضاً أن تتصدر الكتاب ـ في حال خروجه على يد أحد الدارسين ـ دراسة وافية تتناول سيرة الرجل وأخباره بشيء من التفصيل .

توفي سنة (١٣٥٣هـ = ١٩٣٥م) ببلدته طول كرم ، فخرجت البلدة كلها خلف جنازته ، وألقيت فيه كلمات عدة تحدث فيها المتكلمون عن فضله وعلمه ونضاله ، وكان لنبأ وفاته بالغ الأثر في نفوس أصحابه وأحبابه وتلامذته وأهل العلم عموماً ، وعرفوا فضله وشعروا بالفراغ الكبير الذي خلّفه برحيله عن الدنيا ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن العلم وأهله خير ما يجزي عباده الصالحين .

* * *

(١٥)

الشيخ محمد رشيد رضا[١]

(لبنان)

هو محمد رشيد بن علي رضا القلموني الطرابلسي اللبناني ، علاَّمة ، أديب ، محقّق ، مصلح ، صحفي ، من أعلام الأمة الكبار في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري .

ولد في القلمون من أعمال طرابلس الشام في لبنان سنة (١٢٨٢هـ = ١٨٦٥م) وتعلم فيها وفي طرابلس وبيروت ، ونشأ على الصلاح والتقوى والتنسُّك ، وكانت بداية دراسته في كتّاب القرية التي ولد فيها فتعلم القرآن الكريم والخط والحساب ، ثم التحق بالمدرسة الرشيدية في طرابلس فقضى فيها سنة ، والتحق بعدها بالمدرسة الوطنية الإسلامية ، وكانت تدرِّس العلوم الشرعية والعربية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية ، وأخذ عن مديرها الشيخ حسين الجسر ما وسعه أخذه وتخرّج بعدما أُغلقت المدرسة .

ونظم الشعر في صباه ، وكتب في بعض الصحف .

ثم رحل إلى مصر سنة (١٣١٥هـ = ١٨٩٨م) فلازم الإمام الشيخ محمد عبده وتتلمذ له ، وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت ، ثم أصدر مجلة « المنار » لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي .

---

(١) ترجمته في « المعاصرون » ص(٣٣٤) و« الأعلام الشرقية » (٣/ ١٠٧٥) و« الأعلام » (٦/ ١٢٦) و« مصادر الدراسة الأدبية » (٢/ ٣٨٣) و« القاموس الإسلامي » (٢/ ٥٣٧) و« معجم المؤلفين » (٣/ ٢٩٣) و« معجم المفسرين » (٢/ ٥٢٩) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٩٨) و« النهضة الإسلامية من خلال أعلامها » (١/ ٢٣٥) .

ولما أعلن الدستور العثماني سنة (١٣٢٦هـ = ١٩٠٩م) زار بلاد الشام فاعترضه في دمشق أحد أعداء الإصلاح وهو يخطب على منبر الجامع الأموي ، فحصلت فتنة عاد على أثرها إلى مصر وأنشأ مدرسة « الدعوة والإرشاد » ثم قصد سورية أيام الملك فيصل الأول بن الحسين الهاشمي ، وانتخب رئيساً للمؤتمر السوري ، وغادرها على إثر دخول الفرنسيين إليها سنة (١٣٣٧هـ = ١٩٢٠م) إلى مصر وانتقل منها إلى الهند والحجاز وأوربة وعاد بعدها إلى مصر واستقر بها إلى آخر حياته ، وانصرف إلى خدمة العلم ونشره وإشاعته بين طبقات الأمة ، مع ميل واضح لآراء السلف الصالح من علماء الأمة المتقدمين ، فكثر أنصاره وخصومه

وخلف مؤلفات وتحقيقات كثيرة .

فمن مؤلفاته : « تفسير القرآن الكريم » في عشر مجلدات ولم يكمله ، و« تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده » و« الوحي المحمدي » و« يسر الإسلام وأصول التشريع العام » و« محاورات المصلح والمقلّد » و« ذكرى المولد النبوي » .

ومن تحقيقاته : « الآداب الشرعية والمنح المرعية » لابن مفلح[١] ، و« أسرار البلاغة » للجُرجاني[٢] ، و« دلائل الإعجاز » للجُرجاني أيضاً[٣] ، و« الاعتصام » للشاطبي ، و« قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » لابن تيمية[٤] ، وغيرها .

---

(١) ثم أعاد تحقيقه منذ سنوات قليلة أستاذي المحدِّث الشيخ شعيب الأرناؤوط وأشرك معه في تحقيقه الأستاذ عمر القيام ، ونشرته مؤسسة الرسالة ببيروت .

(٢) ثم أعاد تحقيقه العلاَّمة الأستاذ محمود محمد شاكر رحمه الله ، ونشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٣) ثم أعاد تحقيقه العلاَّمة الأستاذ محمود محمد شاكر رحمه الله ، ونشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٤) وقد أعاد نشره المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت ، بإشراف أستاذي المحدِّث الشيخ شعيب=

وكان له أكبر الأثر في نفوس المتنورين من العلماء والأدباء في مصر وغيرها

مات سنة (١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م) فكان لخبر وفاته وقع عظيم في نفوس أقرانه وتلامذته وقرائه في جميع أرجاء العالم الإسلامي ، رحمه الله تعالىٰ برحمته الواسعة وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير الجزاء

* * *

= الأرناؤوط ومشاركة الشيخ أحمد القطيفاني رحمه الله ، وتقديم الأستاذ زهير الشاويش . =

(١٦)

الدكتور كارلو ألفونسو نَلِّينُو (١)

(إيطاليا)

هو كارلو ألفونسو نَلِّينُو الإيطالي ، علاَّمة ، بحاثة ، أستاذ كبير ، أحد كبار المستشرقين لا في إيطاليا وحسب بل في عموم أوربة في العصر الحديث

ولد في مدينة تورين بشمال إيطاليا سنة (١٢٨٨هـ = ١٨٧٢م) وفيها نال علومه الأولى ، وانتقل إلى مدينة أوديتي فتلقى فيها مبادىء العربية والسريانية وغير ذلك من اللغات الشرقية ، واستكمل دراسته الجامعية في جامعة تورينو وفي المعهد الشرقي بنابولي ثم في روما ، وعيِّن أستاذاً للغة العربية في المجمع العلمي العربي الشرقي في نابل إحدى كبريات المدن الإيطالية وهو في الثانية والعشرين من عمره ، وحين بلغ الثلاثين اختارته جامعة بلرم عاصمة صقلية للعمل كأستاذ فيها ، ودعي سنة (١٣٢٧هـ = ١٩٠٩م) إلى مصر فألقى في جامعتها محاضرات بالعربية جمعت خلاصاتها في كتاب سمي « علم الفلك ، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى » وعاد إلى إيطاليا فعهد إليه بتدريس « تاريخ الإسلام » في جامعة روما

وتولى الإشراف على مجلة « الدراسات الشرقية » ثم مجلة « الشرق الحديث » وكلتاهما بالإيطالية .

وعاد إلى مصر ودرَّس في جامعتها تاريخ اليمن بين عامي (١٣٤٦ـ١٣٥٠هـ = ١٩٢٧ـ١٩٣١م) .

---

(١) ترجمته في «معجم المطبوعات العربية والمعرّبة» (٢/ ١٨٧٠) و«المعاصرون» ص (٢٩٨) و«الأعلام» (٥/ ٢١٣) و« معجم المؤلفين » (٢/ ٦٣٣) و« موسوعة المستشرقين » ص (٤٠٨) .

وانتخب عضواً في المجمع العلمي الإيطالي ، والمجمع اللغوي بالقاهرة .

وعهد إليه النظر في القسم الشرقي من دائرة المعارف الإيطالية ، فكتب معظم مقالاتها الخاصة بالإسلام .

وكتب أبحاثاً كثيرة ومقالات دلَّت على بعد غوره ، وكان شديداً في مناقشاته لا يحلم عن جهل جاهل ولا يسكت عن غرور مزهو معجب بنفسه

قال فيه العلاَّمة محمد كرد علي ما نصه « رأيناه يناقش خصومه بحماسة وقوة وقد يصليهم ناراً حامية من نقده ، فلا يخرجون من حواره سالمين ، ولكنه لا يجوّز لنفسه أن يجهز عليهم ، ولا أن يتعدى نطاق الأدب والنصفة في حوارهم »

وكان من أبرز صفاته غرامه الشديد بجلاء الحقائق ، وقد أفرط في ذلك إلى حدّ الوسواس والتردد

وقد خلَّف مؤلفات وأبحاث وتحقيقات كثيرة

فمن مؤلفاته « تاريخ آداب العربية » و« علم الفلك ، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى » وقد تقدمت الإشارة إليه .

ومن أبحاثه بحث نشره في مجلة المجمع العلمي المصري ذكر فيه « بما وقع للمترجمين من تحريف في أسماء البلدان العربية » وآخر بعنوان « روّاد اليمن من الأوربيين »

ومن تحقيقاته : « الزيج الصابي » للبتاني ، و« منتخبات عربية » علق عليها شروحاً وتقييدات وطبعت في ليبسك .

وكان غزير العلم بالجغرافية وعلم الفلك عند العرب ، عارفاً بالإسلام ومذاهبه

وأحرز درجة عالية في الأبحاث التي نظر فيها ، والتي قلما تطاول إلى مداناته فيها العلماء .

مات سنة (١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م) فحزن عليه طلابه وزملاؤه وأصحابه ومعظم الذين عرفوه في بلاده وأوربة والبلاد العربية وأدركوا بأن وفاته كانت خسارة كبرى لحركة الاستشراق في إِيطاليا وعموم أوربة .

* * *

(١٧)

الدكتور أَرَنْدَجَانِ ڤِنْسِنْك[١]

(هولندا)

هو أرندجان ڤنسنك الهولندي ، عالم ، محقّق ، باحث ، من أعلام المستشرقين الكبار بأوربة في العصر الحديث

ولد بهولندا سنة (١٢٩٩هـ = ١٨٨٢م) وحصل على علومه فيها ، وانتظم في ميدان الدراسات الشرقية وتخصص بها ، وتقدم بأطروحته لنيل درجة الدكتوراه سنة (١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م) وكانت بعنوان « محمد واليهود في المدينة » وتابع دراساته وبحوثه بعد نيله لدرجة الدكتوراه

وفي عام (١٣٣٥هـ = ١٩١٦م) أعلن عن عزمه على وضع « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » وأنه سيتضمن ألفاظ أهم أصول الحديث النبوي وهي : « صحيح البخاري » و« صحيح مسلم » و« سنن أبي داود » و« سنن الترمذي » و« سنن النسائي » و« سنن ابن ماجه » و« مسند الإمام أحمد » و« موطأ الإمام مالك » و« سنن الدارمي » واستعان لإنجاز هذا المشروع العظيم بجمهرة من المستشرقين من زملائه وطلابه ، واستمر عمله معهم ما يزيد على العشرين عاماً إلى أن ظهر « المجلد الأول منه » سنة (١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م) وكان الاتحاد الأكاديمي الدولي قد اطلع على المشروع وتبناه منذ سنة (١٣٥١هـ = ١٩٣٢م) وعند وصول المجلد الأول من « المعجم » إلى أيدي الدارسين للعربية والمشتغلين بحديث رسول الله ﷺ

(١) ترجمته في : « الأعلام » (١/٢٨٩) و« معجم المؤلفين » (١/٣٣٦) و« موسوعة المستشرقين » ص(٢٨٩) .

أعربوا عن تقديرهم الكبير للدكتور ڤنسنك وللعاملين معه في إعداده ، وتواصل ظهور الأجزاء الأخرى من « المعجم » على مراحل ، فكان صدور « المجلد السابع » والأخير سنة (١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م) في ليدن[١] ، وكان هذا « المعجم » و« مفتاح كنوز السنة » الذي سبق للدكتور ڤنسنك تصنيفه من قبل ، من أهم أسباب شهرته في الأوساط العلمية المعنية بالدراسات الإسلامية بأوربا والبلاد العربية والإسلامية .

وكان المترجم له قد خلف ـ أثناء عمله في « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » ـ أستاذه الدكتور آسنوك خرونية في كرسيه بجامعة ليدن سنة (١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م) وأصبح اسم الدكتور ڤنسنك على كل شفة ولسان بين الباحثين في الوطن العربي والعالم الإسلامي

وقام المترجم له بتحرير المجلدات الأربعة الأولى من « دائرة المعارف الإسلامية » وشرع بتحرير المجلد الخامس منها وفارق الدنيا قبل إتمامه

وأشرف على طبع مؤلفات أستاذه الدكتور وآسنوك خرونية المتفرقات وأصدرها في ست مجلدات .

وخلَّف دراسات هامة أخرى ، منها « العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي » و« فكر الغزالي » و« أساطير القديسين الشرقيين استناداً إلى المصادر السريانية » و« الأوقيانوس في كتب الساميين الغربيين »

مات بليدن سنة (١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م) فكان لنبأ وفاته أثر بالغ في نفوس زملائه وطلاّبه والدارسين للعربية وما يتصل بها في أوربة والبلدان العربية والإسلامية وشعروا بفداحة خسارته .

وقام بعض زملائه بجمع دراساته السامية ونشروها بعد وفاته بعنوان « دراسات سامية من مخلفات الأستاذ الدكتور أرندجان ڤنسنك » وصدر في ليدن ، فكان وفاء وتقديراً منهم لهذا المستشرق الكبير

* * *

---

(١) ثم صدر مجلد ثامن من « المعجم » أنجز بعد وفاته ، وطبع سنة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م) .

(١٨)

الأستاذ داڤيد صمويل مَرْغُلْيُوث (١)

(انكلترا)

هو داڤيد صمويل مَرْغُلْيُوث الإنكليزي ، علاّمة ، محقق ، من كبار المستشرقين الذين عرفهم العصر الحديث لا في انكلترة وحدها بل في عموم القارة الأوربية .

ولد في لندن سنة (١٢٧٤هـ = ١٨٥٨م) ونال تعليمه الأولي فيها ، وتخرج في قسم الاستشراق بجامعة أكسفورد ، وقد أخذ فيها عن أساتذته الكبار ، علاوة على الأدب العربي ، الآداب اليونانية واللاتينية ، واللغات السامية ، وعاد إلى جامعة أكسفورد أستاذاً فبثَّ في أذهان طلبته ما تعلمه وحصّله من العلوم والآداب ، وأخذ بأيدي الدارسين في قسم الاستشراق بتلك الجامعة العريقة ، وحفز هممهم على العمل في دراسة وتحقيق المصنفات التراثية التي خلّفها العلماء المسلمون .

وارتفع ذكره وبعد صيته في العالم العربي وأوربة ومواطن المستشرقين في العالم أجمع ، ودعي إلى المشاركة في مؤتمرات المستشرقين المتعاقبة في بلدان أوربية مختلفة ، وعمل في بعض الأقطار الآسيوية ، وزار بعض البلدان العربية .

واختير لعضوية المجمع اللغوي البريطاني ، والمجمع العلمي العربي بدمشق على عهد رئيسه الأول العلاّمة محمد كرد علي ، وترأس تحرير مجلة

(١) ترجمته في «الأعلام» (٢/ ٣٢٩) و«معجم المؤلفين» (٢/ ٦٩٩) و«موسوعة المستشرقين» ص (٣٧٩) .

الجمعية الآسيوية الإنكليزية ، ونشر فيها الكثير من البحوث والدراسات الهامة .

وخلَّف عدداً كبيراً من المؤلفات والتحقيقات النافعة

فمن مؤلفاته : « آثار عربية شعرية » و« محمد ونشأة الإسلام » و« تطور الإسلام في بدايته » .

ومن تحقيقاته : « معجم الأدباء » لياقوت الحموي[١] ، و« ديوان ابن التعاويذي » و« الحماسة للبحتري » و« نشوار المحاضرة » للتنوخي و« رسائل أبي العلاء المعرّي »

ونشر كتاب « الأنساب » للسمعاني مخطوطاً مع مقدمة مطولة بالإنكليزية وليته كتبها بالعربية لأفاد واستفاد ، وصنع فهرساً لـ « ديوان أبي تمَّام » وشرع بترجمة « تجارب الأمم » لمسكويه .

وانتقد من قبل الدارسين العرب والمسلمين لتحامله على بعض العلماء العرب والمسلمين ومصنفاتهم وعدم إتيانه بالحقائق المحقّقة المدقَّقة فيما دوَّنه في مصنفاته التي صنفها فيما يتصل بتاريخ العرب والمسلمين وهو مما لم يكن يُأمل من مثله من كبار الدارسين من المستشرقين ، ومع ذلك فقد كان انتقاد بعض الدراسين العرب والمسلمين له من أهم أسباب شهرته في الوطن العربي والعالم الإسلامي ومواطن الاستشراق من جهة ، وكانت أعماله العلمية المتميزة كالبحث الذي كتبه عن أوراق البُردي العربية ، ومجموع ما نشره وحققه من التراث العربي الإسلامي من أسباب بلوغ اسمه الآفاق من جهة أخرى .

واقترن بالمستشرقة جسي بين اسمث وشاركها العمل في نشر معجم أبيها « كنز اللغة السريانية » .

---

(١) ثم أعاد تحقيقه منذ سنوات قليلة العلأمة الدكتور إحسان عباس ، ونشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت .

وتوفي بلندن سنة (١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م) فكان لنبأ وفاته بالغ الأثر في نفوس زملائه وتلامذته بصورة عامة ، وخلّف فراغاً كبيراً في مجال دراساته واهتماماته المتعددة .

* * *

(١٩)

الأمير شكيب أرسلان[١]

(لبنان)

هو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان الشويفاتي اللبناني ، من سُلالة التنوخيين ملوك الحيرة ، علاّمة ، أديب ، مؤرخ ، محقّق ، من أعلام النهضة العلمية العربية في العصر الحديث .

ولد في الشويفات بلبنان سنة (١٢٨٦هـ = ١٨٦٩م) وتعلم في « مدرسة دار الحكمة » ببيروت ، وانخرط في مجال العمل الوظيفي على عهد العثمانيين ، فعين مديراً للشويفات سنتين ، فقائم مقام في الشوف ثلاث سنوات ، وقصد مصر وأقام بها مدة ، وانتخب نائباً عن حوران في مجلس المبعوثان العثماني ، وسكن دمشق خلالِ الحرب العالمية الأولى ، ثم برلين بعدها ، وانتقل إلى جنيف بسويسرة فأقام فيها ربع قرن ، وعاد إلى بيروت وبقي فيها إلى آخر عمره ، ولقب بأمير البيان ، وسمي عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق على عهد رئيسه الأول العلاّمة محمد كرد علي ، وعالج السياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية ، وكان من أشد المتحمسين من أنصارها ، واضطلع بعد ذلك بالقضايا العربية ، فما ترك ناحية منها إلا تناولها تفصيلاً وإجمالاً

---

(١) ترجمته في « المعاصرون » ص (٢٤٨) و« الأعلام الشرقية » (٢/ ٨٩٣) و« الأعلام » (٣/ ١٧٣) و« معجم المؤلفين » (١/ ٨١٨) و« النهضة الإسلامية من خلال أعلامها » (١/ ١٨٧) و« مشاهير الشعراء والأدباء » ص (١٢٤) و« عيون المؤلفات » (١/ ١٩٨) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٧٠١) .

وجال على بلدان مختلفة ، وأصدر مجلة باللغة الفرنسية في جنيف ، وكتب الكثير من الرسائل لأعلام البلدان والكثير من المقالات للصحف والمجلات .

وخلّف مؤلفات وتعليقات وتحقيقات كثيرة

فمن مؤلفاته « الحُلل السندسية في الرحلة الأندلسية » و« غزوات العرب في فرنسة وشمالي إيطاليا وسويسرة » و« لماذا تأخر المسلمون » و« شوقي ، أو صداقة أربعين سنة » و« رشيد رضا ، أو إخاء أربعين سنة »

ومن تحقيقاته وتعليقاته : ما علقه على « حاضر العالم الإسلامي » للكاتب الأمريكي لوثروب ستودارد ، فجعله بتعليقاته عليه أضعاف ما خلّفه صاحبه حجماً ، وتعليقاته من خلال الملحق الذي أعده على الجزء الأول من « تاريخ ابن خلدون » وهي في الاجتماع وأنساب العرب وتاريخهم والخلافة ، ثم تاريخ الترك والدولة العثمانية بإسهاب إلى سنة (١٣٣٣هـ = ١٩١٤م) ، و« الشعر الجاهلي أمنحول أم صحيح النسبة »

وترجم عدداً من الكتب لبعض كبار الكتاب الغربيين ، منها : « رواية آخر بني سراج » لشاتوبريان الفرنسي وأضاف إليها خلاصة تاريخ الأندلس إلى ذهاب غرناطة .

ونظم الشعر الحسن ، منه « الباكورة » مما نظمه في صباه ، و« ديوان شكيب أرسلان » مما نظمه متأخراً .

وكان يجيد الفرنسية والتركية ، وله إلمام بالإنكليزية والألمانية .

وكان على خلق كريم ، لا يحمل ضغينة في قلبه على أحد ، ولا يحسد أحداً على منزلة بلغها ، وعفى عمن أساء إليه عفو الكريم المقتدر ، بل قابل إساءة البعض بالإحسان إليه .

وكان صادق الودّ لإخوانه ، كثير البرّ إليهم والعطف عليهم ، ينزلهم من نفسه منزلة الأشقاء .

وكان لا يرد قاصداً يطلب إليه معونة مادية كانت أم معنوية ، حتى أضاع كثيراً من ماله في سبيل قاصديه .

توفي سنة (١٣٦٦هـ = ١٩٤٦م) ببيروت ودفن بالشويفات ، وكان لنبأ وفاته عظيم الأثر في نفوس أصحابه وأصدقائه وقرائه ومحبيه في عموم الأقطار العربية والإسلامية ومواطن البحث العلمي في منتديات المستشرقين ومراكزهم وجامعاتهم ، رحمه الله تعالىٰ وأحسن إليه

* * *

(٢٠)

الأستاذ إغناطيوس كراتشقوفسكي(١)

(روسيا)

هو إغناطيوس جوليانوڤيتش كراتشقوڤسكي اللتواني الروسي ، عالم ، بحّاثة ، محقّق ، من كبار المستشرقين في العصر الحديث

ولد في مدينة ڤيلنا العاصمة القديمة لجمهورية ليتوانيا إحدى جمهوريات الاتحاد السوڤيتي السابق ، وانتقل أبوه إلى مدينة طشقند عاصمة جمهورية أوزبكستان ، وفيها نشأ المترجم له ، ولم ير من حوله سوى المساجد والأسواق الشرقية والقباب ، وتعلم اللغة الأوزبكية وهو صغير ، وعاد إلى ڤيلنا سنة (١٣٠٦هـ = ١٨٨٨م) وحصل فيها على تعليمه الأولي ، ثم انتقل إلى مدينة سان بطرسبورغ الروسية الشهيرة ، والتحق بجامعتها في معهد الدراسات الشرقية ، فعكف فيه على دراسة العربية والفارسية ، والتركية ، والتتارية ، والحبشية ، وغيرها من اللغات الشرقية ، وأرسل في بعثه علمية إلى المشرق العربي ، فأقام بين عامي (١٣٢٦ = ١٣٢٨هـ ـ ١٩٠٨ = ١٩١٠م) في سورية ولبنان وفلسطين ومصر ، وعاد إلى روسيا فعين مديراً لمكتبة فرع اللغات الشرقية في كلية سان بطرسبورغ للدراسات الشرقية ، فمدرساً للعربية في

(١) ترجمته في « معجم المطبوعات العربية والمعرّبة » (٢/ ١٥٤٩) و« الأعلام » (١/ ٣٣٥) و« معجم المؤلفين » (١/ ٣٨٨) و« عيون المؤلفات » (١/ ٢٤) و« المستشرقون » (١/ ١٣٢) و« موسوعة المستشرقين » ص (٣٢١) و« مجلة مجمع اللغة العربية » (٧/ ١٢٢) مقالة في سيرته الذاتية بقلمه . و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٧١٥) .

الكلية ، وسمي عضواً في أكاديمية العلوم الروسية في قسم التاريخ واللغات سنة (١٣٤٠هـ = ١٩٢١م) .

وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة (١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م) . وكانت له رحلات علمية كثيرة إلى عدد من المدن الأوربية ، منها هالة ، وليبسك ، وليدن .

وخلّف مصنفات وترجمات وتحقيقات كثيرة دلّت على سعة اطلاعه وبعد غوره وتنوع ثقافته ، وجميع تلك الآثار التي خلفها على صلة حميمة بالتراث العربي الإسلامي .

فمن مصنفاته الهامة : « مع المخطوطات العربية » وهو من خيرة ما كتب في هذا الموضوع على أيدي المستشرقين بصورة عامة ، و« تاريخ الجغرافية عند العرب » و« تاريخ آداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين » و« أدب المهاجرين العرب في أمريكا » و« المسألة العربية والتعاطف الروسي » و« الكتاب الروس في الأدب العربي » و« الشيخ أبو نضّارة مؤسس الصحافة العربية الساخرة في مصر » .

ومن ترجماته إلى الروسية : « كتاب الاعتبار » لأسامة بن منقذ ، و« لامية العرب » للشنفرى ، و« الأيام » للدكتور طه حسين ، وغيرها

ومن تحقيقاته : « كتاب الآداب » لابن المعتز ، و« كتاب البديع » لابن المعتز أيضاً ، و« رسالة الملائكة » لأبي العلاء المعرّي وغيرها .

وكان مرجعاً للباحثين والدارسين في مجال الاستشراق في روسيا وبلدان الاتحاد السوفيتي السابق بصورة عامة . كما كان مرجعاً للباحثين والدارسين العرب والمسلمين الذي قصدوا روسيا في أيامه .

وعمّت شهرته الآفاق ، فأصبح من أشهر المستشرقين الذين تذكر أسماؤهم في منتديات الدارسين للعربية والمشتغلين في تحقيق كتب التراث العربي الإسلامي ونشرها .

توفي في سان بطرسبورغ سنة (١٣٧٠هـ = ١٩٥١م) فحزن على فقده أصحابه وطلابه وعارفو فضله في روسيا وأوربة والبلدان العربية والإسلامية ، وشعروا بالفراغ الكبير الذي حصل برحيله عن الدنيا ، وكتب عنه عدد كبير من الدارسين في روسيا وأوربة والبلدان العربية والإسلامية .

* * *

(٢١)

الشيخ محمد راغب الطبَّاخ[١]

(سورية)

هو محمد راغب بن محمود بن هاشم بن أحمد بن محمد الطبّاخ ، علاَّمة ، مؤرّخ محقّق ، مفخرة حلب وأحد فضلائها الكبار في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، وأحد رواد النهضة العلمية والفكرية فيها في العصر الحديث .

ولد في حلب سنة (١٢٩٣هـ = ١٨٧٧م) وأخذ العلم الأولي في إحدى مدارسها الابتدائية ، ثم قصد شيوخ العلم للأخذ عنهم ، فأخذ عن العلامة الفقيه الشيخ محمد الزرقاء ، وكان حجَّة في فقه الإمام أبي حنيفة ، حتى قيل فيه : لو شاء إملاء مذهب أبي حنيفة من حفظه لأملاه بنصوصه وحروفه ، وعن العلامة الشيخ بشير الغزّي أمين الفتوى بحلب في حينه والمدرِّس بالمدرسة الرضائية فيها

وحفظ كثيراً من المتون ، فتأدب وتفقه ، وقرأ القرآن الكريم مجوّداً ، وتلقى أصول الكتابة والخط على يد الخطاط الشيخ محمد العريف المعروف بشيخ الأشرفية ، وأفاد من مجالسة الشيوخ والعلماء الذين التقى بهم في السفر والحضر .

وعين عضواً في مجلس معارف ولاية حلب ، فانصرف إلى تدريس اللغة

---

(١) ترجمته في « مصادر الدراسة الأدبية » (٢/ ٥٤٣) « الأعلام » (٦/ ١٢٣) و« تشنيف الأسماع » ص(٢٠١) و« عيون المؤلفات » (١/ ٨١) و« معجم المؤلفين » (٣/ ٢٩٠) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٦٩) .

العربية والإنشاء والعلوم الدينية في مدرسة شمس المعارف ، ثم لما افتتحت المدرسة الخسروية سنة (١٣٤٠هـ = ١٩٢١م) انتدب لتدريس السيرة النبوية والحديث والتاريخ والثقافة الإسلامية فيها

واجتمعت فيه سمات علمية وشخصية كثيرة جعلته محبباً إلى قلوب العامة والخاصة من أهل عصره ، فحرصت المؤسسات العلمية والأدبية والاجتماعية على الاستفادة منه لاعتداله وبعده عن العصبية والتزمت وضيق الأفق ، فانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعضواً في جمعية المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن في الهند ، وسمي رئيساً لجمعية البر والأخلاق الإسلامية بحلب ، ثم اختير رئيساً لرابطة العلماء بحلب وبقي في هذا الموقع إلى آخر حياته .

وأنشأ المطبعة العلمية بحلب سنة (١٣٤١هـ = ١٩٢٢م) وطبع فيها العديد من الكتب العلمية والأدبية .

وكتب الكثير من المقالات ونشرها في الصحف والمجلات ولاسيما مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

ودرّس في الكلية الشرعية بحلب ثم اختير مديراً لها ، وأفاد منه طلبة العلم من أهل حلب والواردين إليها ، ومن أهل البلاد التي أتيحت له زيارتها ، وأصبح من أعلام حلب الكبار في أواخر حياته ، وقصده الكثيرون لنيل الإجازة منه والتبرك بالجلوس إليه والانتفاع منه .

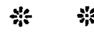
وانصرف إلى التأليف في موضوعات تصبّ بمجموعها في خدمة التراث العربي الإسلامي وما يتصل به .

فمن أهم مؤلفاته : كتابه العظيم « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » ويقع في سبعة مجلدات ، و« الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية » و« عظة الأبناء بتاريخ الأنبياء » و« الثقافة الإسلامية » و« ترجمة العلامة ابن العديم وبيان أهمية كتابه العظيم بغية الطلب مع بيان مواقع مخطوطاته » و« المدارس

في الإسلام » و« السياسة في القرآن » و« الفتح المبين على نور اليقين في سيرة سيد المرسلين » و« رسالة عن البلاد والقرى الملحقة بولاية حلب في عهد الدولة العثمانية »

وعني بـ « ديوان أبي فراس الحمداني » وصححه على نسختين خطيتين من مخطوطات مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب ، ولم تتح له فرصة نشره في حياته فأودعه في المكتبة العربية بدمشق أيام صاحبها الأستاذ أحمد عبيد ولا زال محفوظاً فيها وهو جدير بالنشر . وغير ذلك من المصنفات والتحقيقات والاختيارات والمؤلفات .

مات سنة (١٣٧٠هـ = ١٩٥١م) بحلب ، فحزن عليه أهلها وعلى الخصوص منهم من كان مقرباً منه من الأصحاب والتلامذة الذين عرفوا فضله ، وصلي عليه ودفن في تلك المدينة العريقة التي هي في الأساس مسقط رأسه ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن العلم وأهله وطلبته كل خير



(٢٢)

الشيخ محمد زاهد الكوثري[1]

(تركيا)

هو محمد بن زاهد بن الحسن بن علي الكوثري الشركسي العثماني ، علامة ، فقيه ، محقق ، نظَّار ، من أعلام المسلمين الكبار في القرن الرابع عشر الهجري

ولد بقرية الحاج حسن أفندي من أعمال دوزجة بشرقي الآستانة سنة (١٢٩٦هـ = ١٨٧٩م) وتلقى مبادىء العلوم من شيوخ دوزجة ثم غادرها إلى الآستانة عاصمة الدولة العثمانية ، فتفقه في جامع الفاتح ونال شهادة العالمية منه ، وكان مبرزاً في التحصيل ، ثم عاد إلى جامع الفاتح مدرّساً بعد تخرجه فيه مباشرة لما شوهد فيه من النبوغ المبكر ، وارتقى في سُلَّم الوظائف إلى أن كان وكيلاً للمشيخة الإسلامية في دار السلطنة العثمانية

ومارس نشاطاً هاماً في الدعوة والوقوف في وجه الاتحاديين الذين كانوا قد قبضوا على مقاليد الأمور في ذلك العصر ، ثم فرَّ من الآستانة وطاف ببلاد المشرق العربي متنقلاً بين القاهرة ودمشق ، فطاب له المقام في القاهرة ونزل في رواق الأتراك في الأزهر ، فعرف الطلاب والشيوخ مكانته وفضله ، وتجمعوا حوله لما لمسوه فيه من العلم والفضل والخلق الكريم ، واتصل

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٦/ ١٢٩) و« معجم المؤلفين » (٣/ ٣٠٢) و« تشنيف الأسماع » ص(٢٠٥) و« النهضة الإسلامية من خلال أعلامها » (٢/ ٤٩٣) و« تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » (٣/ ٢٣١) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٥٨ و٦٧ و٢٠٤) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٩٦) .

بالعلامة الشيخ يوسف الدجوي أحد كبار المحدثين في ذلك العصر وقرأ عليه « موطأ » الإمام مالك بن أنس ، وكان قد روى عن العلامة الشيخ محمد جعفر الكتَّاني « الشمائل النبوية » للإمام الترمذي أثناء وجوده بدمشق .

وعمل موظفاً بدار المحفوظات بالقاهرة لترجمة ما فيها من الوثائق التركية إلى اللغة العربية .

وكان مقصوداً من العلماء والطلبة على حد سواء ، وأثَّر في الكثير من رجالات العلم الذين وردوا إلى مصر أو تخرجوا من أزهرها العريق .

وخلّف عدداً كبيراً من المؤلفات والتحقيقات والبحوث والتعليقات ، التي تنبىء عن علم واسع وفكر عامر بالعلم والفهم الدقيق للعلوم الإسلامية ولاسيما للمذهب الحنفي الذي كان يتعصب له ويحارب خصومه حرباً لا هوادة فيها .

فمن مؤلفاته : « تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب » و« النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة » و« الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار » و« رسائل في تراجم الأئمة : زُفر ، وأبي يوسف ، ومحمد بن الحسن الشيباني ، والبدر العيني والطحاوي » وغيرها

وكتب مقالات كثيرة جمعت بعد وفاته وطبعت في مجلد كبير ، وتناوله البعض بالنقد وآخرون بالمديح والثناء والتقريظ ، وكان يُحسن العربية والتركية ، والفارسية ، والشركسية ، وكان في نطقه بالعربية لكنة خفيفة .

وبالجملة فقد كان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وألمعية .

توفي سنة (١٣٧١هـ = ١٩٥٢م) في القاهرة ، فكان لنبأ وفاته وقع عظيم في أرجاء العالم الإسلامي ، وحزن عليه العلماء وطلبة العلم حزناً شديداً ، جزاه الله تعالىٰ خير الجزاء ، وغفر لنا وله ولسائر المسلمين بفضله وكرمه .

* * *

(٢٣)

العلاّمة محمد كرد علي[1]

(سورية)

هو محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي ، علاّمة ، مؤرّخ ، محقّق ، كبير الشأن ، أحد أفراد الدهر علماً وفضلاً وأثراً في العصر الحديث .

ولد بدمشق سنة (١٢٩٣هـ = ١٨٧٦م) ، ونشأ على حب العرب والدفاع عن خصائصهم وحضارتهم ، وكوّن نفسه بنفسه عن طريق المطالعة والدرس ، وتتلمذ على العلامة الشيخ طاهر الجزائري ، فأفاد من علمه وفضله ، وأحسن إلى جانب العربية التركية ، والفرنسية ، وتذوق الفارسية ، وحصل على شهادة المدرسة الرشدية ، واختلف حولين كاملين إلى المدرسة العازرية للاطلاع على آداب اللغة الفرنسية ، واشتغل بالصحافة في فترة مبكرة من حياته

وقصد مصر والتقى بمفكريها وأحرارها في ذلك العصر ، وحضر دروس الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وزاول العمل في الصحافة هناك بإنشائه مجلة « المقتبس » وكانت شهرية ، ثم عاد إلى دمشق سنة (١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م) فتابع اصدار مجلة « المقتبس » فيها ، وأصدر إلى جانبها صحيفة

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٦/ ٢٠٢) و« المجمعيون في خمسين عاماً » ص(٣١١) و« معجم المؤرخين الدمشقيين » ص(٤٢٠) و« الأدب العربي المعاصر في سورية » ص(١٩٣) و« أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » ص(٣٨٧) و« معجم الأوائل » ص(٣٨٩) و« أعلام الكرد » ص(١٠٢) و« مشاهير الشعراء والأدباء » و« معجم المؤلفين » (٣/ ٤٠٦) و« النهضة الإسلامية من خلال أعلامها » ص(٢/ ٧٣) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٥٩ و١٦٠ و٢٤١) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٥٨) ومشافهات صديقي الأستاذ عبد المالك الحمصي الجسريني .

« المقتبس » وكانت تصدر يومياً وظل يحررها فترة طويلة ، ثم تخلى عنها إلى أخيه السيد أحمد كرد علي ، وحين قامت الحكومة العربية بدمشق عقب استقلال سورية عن الدولة العثمانية قام العلاّمة محمد كرد علي بتأسيس وإنشاء المجمع العلمي العربي سنة (١٣٣٧هـ = ١٩١٩م) والذي اشتهر من بعد ذلك بـ (مجمع اللغة العربية) وكان أول رئيس له ، ورعى خطواته العلمية والثقافية ، واختار لعضويته خيرة العلماء من كبار السنّ ، ومن الشباب أيضاً ، في سورية وعدد كبير من الدول العربية والدول الأجنبية .

وشهد المجمع في عهده نشاطاً لم يعرفه في عهد غيره من الرؤساء الذين تعاقبوا على رئاسته بعده ، فكانت ردهات المجمع تشهد الكثير من المحاضرات والاستقبالات للكثيرين من أعلام العلم والأدب في سورية والبلاد العربية ، وكان يشجع الشبان بشكل خاص ويأخذ بأيديهم ويدفع بهم خطوات إلى الأمام .

وفي أيام رئاسته بدأ المجمع بإصدار المجلدات الأولى من المعلمة العلمية والتاريخية الكبرى « تاريخ مدينة دمشق » لمفخرة الديار الشامية الإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي ، وتصدر المجلدة الأولى[١] تقديم هام له بقي للذكرى في التاريخ العلمي والثقافي لسورية على مرّ الأيام .

ولقد مارس العلامة محمد كرد علي أعمالاً إدارية مختلفة أثناء حياته ومن تلك الأعمال توليه لوزارة المعارف أكثر من مرة

وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

وخلّف مؤلفات وتحقيقات كثيرة

فمن مؤلفاته : « الإسلام والحضارة العربية » و« خطط الشام » و« كنوز الأجداد » و« أقوالنا وأفعالنا »

---

(١) وقد حققها في حينه الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد ، ونشرها المجمع العلمي العربي بدمشق .

ومن تحقيقاته « تاريخ الحكماء » للبيهقي ، و« سيرة أحمد بن طولون » للبلوي .

مات بدمشق سنة (١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م) فشيّعه أحبابه وأصحابه وطلاّبه في موكب مهيب ، رحمه الله وأحسن إليه بقدر إحسانه لأمته ولمنتديات العلم والأدب فيها .

* * *

(٢٤)

الأستاذ أحمد أمين[١]

(مصر)

هو أحمد أمين بن إبراهيم الطَّبّاخ المصري ، علاَّمة ، أديب ، محقّق ، صحفيّ ، أحد رواد الحركة الفكرية والأدبية العربية الكبار في العصر الحديث .

ولد في القاهرة سنة (١٢٩٥هـ = ١٨٧٨م) وتلقى تعليمه الأولي في كتاتيبها ، وحفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ إبراهيم الطباخ الأزهري ، والتحق بالأزهر ، ثم بمدرسة الحقوق الخديوية وتخرَّج بها سنة (١٣٣٠هـ = ١٩١١م) حاصلاً على شهادة العالِمية ، وعاد إليها مدرساً سنة (١٣٣٢هـ = ١٩١٣م) ثم مارس العمل قاضياً في محكمة أسيوط الشرعية ، وتقَلَّب في وظائف قضائية أخرى إلى أن حطت رحاله أستاذاً في كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة (١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م)

ومنح فيها درجة الدكتوراة الفخرية ، وأصبح عميداً للكلية سنة (١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩م) وعين مديراً للإدراة الثقافية بجامعة الدول العربية سنة (١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م) واستمر في عمله هذا إلى حين وفاته .

وأسهم في تأسيس لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر ، وكان رئيساً

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (١/ ١٠١) و« معجم المؤلفين » (١/ ١٠٦) و« مصادر الدراسة الأدبية » (٢/ ١٣٥) و« القاموس الإسلامي » (١/ ٣٤) و« عيون المؤلفات » (١/ ١٩٩) .

لها ، وكان من أكثر كُتَّاب مصر تصنيفاً ، وكتب الكثير جداً من المقالات في المجلات والصحف المصرية الشهيرة ، وكان من الأعضاء البارزين في مجامع القاهرة ودمشق وبغداد للغة العربية ، وتوزعت اهتماماته ودراساته في ميادين شتى كالفلسفة ، والأخلاق ، والأدب ، واللغة ، والفقه الإسلامي

وكان عضواً في لجان مختلفة من لجان مجمع اللغة العربية في القاهرة كلجنة الأصول ، ولجنة الأدب ، ولجنة ألفاظ الحضارة ، ولجنة المعجم الوسيط

وكان يشجع الشباب من الباحثين والأدباء في مصر وغيرها من الأقطار العربية في عصره ويشد أزر الكثير منهم ويمد لهم يد العون برصيده الأدبي الكبير ، ومع ذلك كله لم يسلم من الانتقاد من علماء الدين خاصة لأفكاره المتحررة وطروحاته الجريئة في مصنفاته الشهيرة

وخلَّف مؤلفات وتحقيقات كثيرة

فمن مؤلفاته « فجر الإسلام » و« ضحى الإسلام » و« ظهر الإسلام » و« يوم الإسلام » و« فيض الخاطر » و« زعماء الإصلاح في العصر الحديث » و« الصعلكة والفتوة في الإسلام » و« إلى ولدي » و« حياتي » وهو مذكراته وهو على جانب كبير من الأهمية .

ومن تحقيقاته بنفسه وبمشاركة آخرين : « العقد الفريد » لابن عبد ربّه ، و« شرح ديوان الحماسة » للمرزوقي ، و« الإمتاع والمؤانسة » لأبي حيَّان التوحيدي ، و« الهوامل والشواهل » لأبي حيان التوحيدي ومسكويه ، و« حي بن يقظان » للسُّهروردي ، و« خريدة القصر وجريدة العصر » للأصفهاني (قسم شعراء مصر) .

وكانت له جهود مشكورة في مجال الترجمة ، ومن ذلك « مبادىء الفلسفة » .

وكان له حضور عظيم في مصر بعصره شهد به خصومه وأحبابه على السواء ، وكان أحد فلتات الدهر علماً وفضلاً وأريحية .

توفي بالقاهرة سنة (١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م) فكان لنبأ وفاته وقع أليم في نفوس زملائه وطلابه ومحبيه ، رحمه الله تعالىٰ وأسكنه فسيح جنانه

* * *

(٢٥)

الأستاذ حبيب الزَّيَّات[١]

(سورية)

هو حبيب بن نقولا بن إلياس الزَّيَّات الدمشقي ، أديبٌ ، كاتبٌ ، باحثٌ ، صحفيٌّ ، مفهرسٌ ، من أعيان الثقافة العربية وما يتصل بها في العصر الحديث

ولد بدمشق سنة (١٢٨٨هـ = ١٨٧١م) وتلقى تعليمه فيها ، ثم سافر إلى الإسكندرية ، وانصرف فيها إلى العمل بالتجارة مدة من الزمن ، ثم قصد فرنسا فتزوج فيها ، واقتنى قصراً بمدينة (نيس) وانقطع إلى البحث ، وقام برحلات كثيرة زار فيها معظم خزائن الكتب الكبرى في الشرق والغرب ، وعني بتاريخ الحضارة العربية الإسلامية وما تخللها من أخبار مسيحيي الشرق عامة وطائفته خاصة

وأولع بدراسة الآداب العربية ولاسيما التاريخ ، وكانت له عناية دائمة بالبحث عن تاريخ الحضارة العربية ولاسيما في عهد العباسيين ، وجمع شتات نوابغ النصرانية وفرقها ووقائعها وأعيانها وأدبائها منذ الهجرة النبوية إلى سقوط دولة المماليك بمصر ، وقد تكلف من أجلها زيارة أشهر مكتبات أوربة وقضى فيها زمناً طويلاً ينقب في مخطوطاتها وسجلاّتها وأوراقها عن كل ما يتعلق بموضوعه نقلاً عن أشهر مؤلِّفي الإسلام ، حتى اجتمع لديه من هذه التعليقات

---

(١) ترجمته في : « الأعلام » (٢/ ١٦٧) و« معجم المؤلفين » (١/ ٥٢٦) و« مصادر الدراسة الأدبية »(٢/ ٤٥١) .

والفوائد نوادر وطرائف لم تجتمع لأحد من قبله أوردها بنصوصها الأصلية مع الإشارة إلى مصادرها

وقد أخذ عليه الكثيرون تعصبه للنصرانية واهتمامه الخاص بتتبع آثار أتباعها على نحو لم يسبق إليه ، ومع ذلك فإن له جهوداً هامة في خدمة التراث العربي الإسلامي تذكر له ويشكر عليها ، وكانت له جهود مشكورة في مجال الصحافة العلمية الراقية لا ينكرها عليه إلا من لم يرزق أي قدر من الإنصاف ، كما كانت له مع العصامية صولات وجولات ، فقد أنشأ نفسه بنفسه وكوّن ثروة بجده وتعبه

وكان مثالاً للاجتهاد والحرص على عدم إضاعة الوقت إلى آخر دقيقة في حياته .

وخلّف بحوثاً ومؤلفات وتحقيقات وفهارس كثيرة .

فمن آثاره : « خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » ويكتسب الجزء الأول منه أهمية خاصة ـ وقد خصصه للكلام على دار الكتب الظاهرية بدمشق ـ ، فقد تحدث فيه عن المكتبات التي تشكلت منها نواة المكتبة كالمكتبة العمرية نسبة للشيخ أبي عمر المقدسي ، ومكتبة عبد الله باشا العظم ، ومكتبة سليمان باشا العظم ، ومكتبة بيت الخطابة ، وغيرها ، وصنع جدولاً لمحتويات دار الكتب الظاهرية من المخطوطات والكتب المطبوعة في تلك الفترة[١] و« المرأة في الجاهلية » و« خبايا الزوايا من تاريخ صيدنايا » و« الدّيارات النصرانية في الإسلام » و« معجم المراكب والسفن في الإسلام » و« الروم الملكيون في الإسلام »

وكتب الكثير من المقالات ونشرها في مجلتي « المشرق » و« المسرّة » .

وأصدر مجلة أدبية تاريخية سماها « الخزانة الشرقية » في أربعة أجزاء نشر

---

(١) وقد تحدثت عن الجزء الأول من كتابه هذا بتوسع في كتابي « عناقيد ثقافية » ص (١٣١ـ١٣٦) طبع دار المأمون للتراث بدمشق .

فيها بعض المقالات الهامة ، وحقّق بعض النصوص التراثية ونشرها فيها ، ومنها : « ضرب الحوطة على كل الغوطة » لابن طولون الدمشقي ، و« كتاب الطباخة » و« كتاب الحسبة » و« كتاب الإعانات على معرفة الخانات » و« نزهة الرفاق عن شرح حال الأسواق » لابن المِبْرَد ، كما نشر فيها « ديوان ابن الساعاتي » من تحقيق الأستاذ أنيس المقدسي وبعض المقالات الخاصة بالتعريف ببعض كتب التراث العربي الإسلامي وما يتصل بها

مات سنة (١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م) فحزن عليه أحبابه وأصدقاؤه وعارفو فضله ، وشعروا بالفراغ الذي خلّفه في مجال عمله واهتماماته

* * *

(٢٦)

الشيخ مصطفى صبري[١]

(تركيا)

هو مصطفى صبري التركي العثماني ، علاّمة ، فقيه ، بحّاثة ، فيلسوف ، من أعلام المسلمين الكبار في القرن الرابع عشر الهجري ، وآخر من تولى مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية .

ولد ببلدة توقات في الجنوب الأوسط من تركيا سنة (١٢٨٦هـ = ١٨٦٩م) وتعلم بقيصرية ، وانتقل إلى إستانبول فعيِّن مدِّرساً في جامع محمد الفاتح بإستانبول وهو في الثانية والعشرين من عمره ، وصعد نجمه وعرف فضله وأشير إلى سَعَة علمه وحسن أدائه ، فوقع الاختيار عليه لتولي مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية ، فكان آخر من تولى هذا المنصب الرفيع ، وقاوم جماعة التتريك من أتباع جمعية الاتحاد والترقي ، الذين أمسكوا بمقاليد الأمور بتركيا عقب الحرب العالمية الأولى ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وهاجر بأسرته إلى مصر سنة (١٣١٤هـ = ١٩٢٢م) فانصرف فيها إلى تصنيف مصنَّفات علمية فكرية شرعية فلسفية ذوات صلات تراثية .

فمن مصنفاته : « موقف البشر تحت سلطان القدر » و« النكير على منكري النعمة في الدِّين والخلافة والأمة » و« مسألة ترجمة القران » و« القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب ولا يؤمنون » و« موقف العقل والعلم والعالم من ربّ

---

(١) ترجمة في « الأعلام » (٧/ ٢٣٦) و« معجم المؤلفين » (٣/ ٨٦٨) وكتاب « شيخ الإسلام مصطفى صبري » لمؤلفه إسلام يحيى ، و« مجلة الفيصل » العدد (٢١٤) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٧٠٤) .

العالمين وعباده المرسلين » وهو أهم مصنفاته ، وقد قال في مقدمته مخاطباً روح أبيه : « لو رأيتني وأنا أكافح سياسة الظلم والهدم والفسوق والمروق في الصحف والمجلات قبل عهد المشيخة وبعدها ، وأدافع عن دين الأمة وأخلاقها وآدابها وسائر مشخصاتها ، وأقضي ثلث قرن في حياة الكفاح ، معانياً في خلاله ألوان الشدائد والمصائب ومغادراً المال ، والوطن مرتين في سبيل عدم مغادرة المبادىء ، غير محسّ يوماً بالندامة على ما ضحيت به في هذه السبيل من حظوظ الدنيا ومرافقها ، لأوليتني إعجابك ورضاك »

وله مؤلفات بالتركية أيضاً بعضها مطبوع وبعضها الآخر لم يطبع بعد .

وكان موضع احترام وتقدير كبيرين في مصر ، وعلى الخصوص من أهل العلم وحملة الأقلام ، وكان كبار القوم يقصدونه ويجلسون إليه ويستمعون منه ويناقشونه ويناقشهم بعيداً عن الخلاف وما يجرّ إليه

توفي بالقاهرة سنة (١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م) فكان لنبأ وفاته بالغ الأثر في نفوس أصدقائه وأحبابه وأهل العلم بصورة عامة لا في مصر وحدها بل في عموم أقطار الأمة ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير الجزاء

* * *

(٢٧)

الدكتور كارل بروكلمان[١]

(ألمانيا)

هو كارل بروكلمان الألماني ، مستشرق ، علاّمة ، مؤرخ ، محقق ، متقن ، من أعيان الدارسين الكبار للعربية وتراثها الغني بأوربة في العصر الحديث .

ولد في مدينة روستوك بألمانية سنة (١٢٨٥ هـ = ١٨٦٨ م) ودرس في عدد من الجامعات الألمانية ، ونال درجة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت ، وأخذ العربية واللغات السامية عن المستشرق الكبير تيودور نولدكه المتوفى سنة (١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م) وعلى غيره من كبار المتخصصين باللغات الشرقية ، ودرّس العربية في معهد اللغات الشرقية ببرلين ، وعمل أميناً لمكتبة الجمعية الألمانية للمستشرقين ، وانتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق وفي غيره من المجامع والجمعيات العلمية في ألمانيا وغيرها . وصنف بالألمانية « تاريخ الأدب العربي » في مجلدين وأتبعه بملحق في ثلاثة مجلدات فكان السبب الأكبر بشهرته في الوطن العربي ومواطن الاستشراق ، وباشر بنقله إلى العربية ثم شغل عنه ، فترجم على أيدي بعض الدارسين العرب من بعد ذلك على مدى سنوات طويلة[٢] ، وصنف « تاريخ الشعوب

---

(١) ترجمته في : « معجم المطبوعات العربية والمعربة » (١/ ٥٥٣) و« الأعلام » (٥/ ٢١١-٢١٢) و« موسوعة المستشرقين » ص(٥٧-٦٦)

(٢) وقد أسهم بنقله إلى العربية عدد كبير من الأساتذة ، ونشرته أولاً دار المعارف ، ثم الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر .

ويقوم الدكتور أحمد صبحي فرات ، الأستاذ بكلية الأدبيات بجامعة إستانبول ، بإعداد=

الإسلامية » بالألمانية أيضاً وتُرجم إلى العربية ببيروت[1] ، وصنع فهرسان للمخطوطات العربية بمدينتي برسلاو وهامبورك ، وألف كتاباً بالألمانية عن النحو العربي ، و« معجماً » للغة السريانية ، وترجم « ديوان لغات الترك » للكاشغري إلى الألمانية ، وجمعيها مطبوعة ، وحقق كتاب « عيون الأخبار » لابن قتيبة وهو من عيون كتب الأدب العربي ولم يتمه ، وكتاب « تلقيح فهوم أهل الأثر » لابن الجوزي وهو بالغ الأهمية للمشتغلين بالتاريخ الإسلامي والحديث النبوي ، كما حقق قسماً من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ، ورسالة « ما تلحن فيه العوام » للكسائي ، وقد التقيت بتلميذه المستشرق الألماني الدكتور مانفريد فلايشهمر حين زار دمشق عام (١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م) وحاضر فيها في المركز الثقافي الألماني الشرقي في حينها ، وسألته عنه فأثنى عليه خيراً وذكر بأنه كان على خلق كريم ، وأضاف بأنه كان في مكتبته المنزلية بطاقات كثيرة تحتوي على معلومات هامة هي خلاصة قراءاته ومطلعاته في الحياة وأنها نقلت فيما بعد إلى مكتبة مدينة هالة ، فعسى أن يتاح لها الإخراج والطبع على يد أحد الدارسين للعربية في مؤلف ينتفع به طلبة العلم في مستقبل الأيام .

ومما قاله فيه المستشرق آرنست بانرت : إن العصر الذهبي للاستشراق قد انتهى مع بروكلمان في أوربة عامة وفي ألمانيا خاصة

توفي سنة (١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م) فكان لنبأ وفاته بالغ الأثر في نفوس زملائه وأصدقائه وتلامذته والدارسين عموماً من عرب ومسلمين ومستشرقين ، وشعروا بالفراغ الكبير الذي خلَّفه .

* * *

= ذيل له بالتركية منذ سنوات ، وليته كتبه بالعربية .

(١) وقام بنقله إلى العربية الأستاذ منير البعلبكي ، والأستاذ نبيه فارس ، ونشرته دار العلم للملايين ببيروت . =

(٢٨)

الشيخ أحمد محمد شاكر[١]

(مصر)

هو أحمد بن محمد شاكر من آل أبي العلياء ، يُرفع نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، علاَّمة ، أديب ، فقيه ، مُحَدِّث ، محقق كبير ، أحد أبرز علماء الحديث النبوي في القرن الرابع عشر الهجري لا في مصر وحدها ، بل في مجموع أقطار العالم الإسلامي ، وأحد رجالات النهضة العلمية الحديثة في مصر في العصر الحديث .

ولد في القاهرة سنة (١٣٠٩هـ = ١٨٩٢م) ودرس على علمائها ، وحصل على شهادة العالِمية من الأزهر سنة (١٣٣٦هـ = ١٩١٨م) وبعدها عُيّن في بعض الوظائف القضائية ، فظل قاضياً إلى سنة (١٣٧١هـ = ١٩٥١م) ورئيساً للمحكمة الشرعية العليا في القاهرة ، أحيل بعدها على التقاعد .

ومارس العمل في التأليف والبحث والتحقيق العلمي لنصوص التراث على مدى سنوات طويلة .

وأصاب شهرة عمت الآفاق ، وتهافت الطابعون عليه ، فاشتغل بأعمال كثيرة جداً ، وأخذ بأيدي عدد كبير من المشتغلين بالعلم ودربهم وشدّ أزرهم ،

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (١/ ٢٥٣) و« معجم المؤلفين » (١/ ٢٨٤) و« معجم المفسرين » (١/ ٧٨) و« النهضة الإسلامية من خلال أعلامها » (٢/ ٨٩) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٩٢ـ٩٨) و« الكشكول الصغير » ص(١٧) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٥٩) .

كالأستاذ العلامة عبد السلام محمد هارون ، وشقيقه العلامة المحقق محمود محمد شاكر ، وغيرهما

وأعظم الجوانب في أعماله العملية بلا شك تحقيقه لعدد كبير من كتب الحديث النبوي الشريف ، إلا أنه ـ رحمه الله ـ لم يبدأ كتاباً من أُمّات كتب الحديث وفرغ منه ، فقد خلّف من بعده عدداً كبيراً من الكتب دون أن يكمل عمله فيها

وإلى جانب تمكنه من علوم الحديث النبوي الشريف ، فقد كان متضلعاً في فروع التاريخ والأدب ، تشهد له بذلك الكتب التي حققها أو تلك التي تولى مراجعة عمل المحققين لها .

سألت عنه والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط فقال : لم تعرف مصر المعاصرة عالماً للحديث في مستواه .

وقد خلّف الكثير من الآثار العلمية التي تتصل بمجموعها بالتراث وتصب في خدمته .

فمن مؤلفاته : « نظام الطلاق في الإسلام » لم يتقيد فيه بمذهب وفيه يتجلى اجتهاده . و« الشرع واللغة » وهو رسالة في الرد على عبد العزيز فهمي باشا[١] ، الذي اقترح كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية

ومن تحقيقاته : « المُعرّبْ » للجواليقي و« الرسالة » للشافعي ، والجزء الأول من « صحيح ابن حِبَّان »[٢] والجزء الأول والجزء الثاني من « سنن

---

(١) انظر ترجمته في « الأعلام » (٤/ ٢٤) و« معجم المؤلفين » (٢/ ١٦٦) .

(٢) ثم تصدت مؤسسة الرسالة ببيروت لإعادة تحقيق الجزء الأول منه ، وإتمام تحقيق الأقسام الأخرى ، فصدر الجزء الأول منه عنها في طبعته الأولى بتحقيق أستاذنا المحدِّث الشيخ شعيب الأرناؤوط ، والأستاذ المحقق حسين سليم الأسد الداراني بعد تكليفهما من قبلها بتحقيقه وقيامهما بمعظم أمور تحقيق الكتاب ، ثم أعادت إصدار الجزء الأول وباقي أجزاء الكتاب في طبعة جديدة حملت اسم أستاذنا المحدِّث الشيخ شعيب الأرناؤوط بمفرده عقب خلاف جرى بينه وبين شريكه في تحقيق الكتاب ، فيما يتصل بأسلوب إخراجه ، ومن الذي=

الترمذي »[١] ، والأجزاء الخمسة عشر الأولى من « مسند الإمام أحمد بن حنبل »[٢] . و« لباب الآداب » لابن منقذ ، وغيرها كثير .

ومن أهم مراجعاته لأعمال الآخرين ، مراجعته لعمل شقيقه الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر لكتاب « تفسير الطبري » مما أخرجه منه ، وتخريجه لأحاديث الأجزاء الأولى منه[٣] ، وقد صدر منه ستة عشر مجلداً عن دار المعارف بمصر .

مات سنة (١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م) بالقاهرة ودفن فيها ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن أمته أحسن الجزاء

* * *

= سيكون من حقه البت الأخير بدرجة كل حديث ورد في الكتاب من خارج الصحيحين .

(١) وحقق الجزء الثالث بعد وفاته الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، والجزء الرابع والجزء الخامس الشيخ إبراهيم عطوة عوض .

(٢) ثم أعادت إصداره مؤسسة الرسالة ببيروت ، وأوكلت إلى أستاذنا المحدِّث الشيخ شعيب الأرناؤوط الإشراف على تحقيقه وإخراجه ، وقام بذلك بمشاركة مجموعة من الأساتذة الذين يعملون في مؤسسة الرسالة وفي مقدمتهم الأساتذة المتمرسون في شؤون التحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، عادل مرشد ، إبراهيم الزيبق ، وغيرهم ، وقد قدَّم له الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، وقد صدر منه إلى الآن خمسة وثلاثون مجلداً ، وهي تعدل ثلاثة أرباع الكتاب وربما تزيد عن ذلك قليلاً .

(٣) وأعتقد بأن وفاة العلاّمة الشيخ أحمد محمد شاكر كانت من وراء توقف إصدار مجلدات الكتاب في طبعته المذكورة لأنه كان يتولى أمر دراسة الأسانيد والنصوص الحديثية الواردة في الكتاب وهو الأمر الهام جداً في إخراج الكتاب والبعيد بقدر غير قليل عن اختصاص العلامة الأستاذ محمود محمد شاكر ، وإلا لاستمر إخراج الكتاب إلى تمامه .

(٢٩)

العلاّمة خليل مردم بك[١]

(سورية)

هو خليل بن أحمد مختار مردم بك الدمشقي ، عالم ، أديب ، شاعر ، محقّق ، من رؤساء المجمع العلمي العربي بدمشق في عزّ نشاطه وتألقه

ولد بدمشق سنة (١٣١٣هـ = ١٨٩٥م) وانتسب إلى مدرسة الملك الظاهر الابتدائية ثم إلى إحدى المدارس الإعدادية ، وتلقى دروساً خاصة في العربية وأدواتها ، وأخذ الفقه عن الشيخ عطاء الله الكسم ، والحديث عن الشيخ بدر الدين الحسني

وحين قامت الحكومة العربية بدمشق عين موظفاً في ديوان الرسائل العامة ، وكان قد تعلم التركية في إحدى مدارس دمشق ، والإنكليزية في إنكلترا حيث أقام فيها ثلاث سنوات ، ودرّس الأدب العربي في الكلية العلمية الوطنية بدمشق ، وانتخب رئيساً لجمعية الرابطة الأدبية بدمشق ، ثم عضواً في المجمع

---

(١) ترجمته في كتابه « أعيان القرن الثالث عشر » ص (١٥) بقلم ابنه الشاعر عدنان مردم بك ، و« الأعلام » (٢/ ٣١٥) و« اتجاهات الأدب العربي » (١٣٩) و« الموسوعة الثقافية » (٩٠٨) و« تاريخ الشعر العربي الحديث » (٢٦٧) و« مشاهير الشعراء والأدباء » (٨٨) و« الأدب العربي المعاصر في سورية » (٢٨٠) « أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » ص (٨٥) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٦٠) و« معجم الأوائل » (٣٩١) و« عبقريات شامية » صفحة (٢٠ـ٢٨) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٨٣) « معجم المؤرخين الدمشقيين » (٤٢٧) و« من أعلام الأدب العربي الحديث » (٧٦) و« معجم المؤلفين » (١/ ٦٧٩) و« عيون المؤلفات » (٢/ ١٨٦) .

العلمي العربي على عهد رئيسه الأول العلامة محمد كرد علي ، فرئيساً له عقب وفاة مؤسسه .

واشتغل لبعض الوقت في السياسة وما يتصل بها ، فعيِّن وزيراً مفوضاً للحكومة السورية في بغداد ، ووزيراً للمعارف ، وسمي عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة والمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي السوفييتي .

وكان خلوقاً هادىء الطبع محباً للخير .

سألت عنه صديقي الأستاذ عبد المالك الحمصي الجسريني ، وكان من موظفي المجمع ، فقال : « كان فاضلاً متزناً متريثاً في أموره يؤثر السلامة ويترفع عن صغائر الأمور ، وكانت له صلات واسعة بعلماء العرب والمسلمين والمستشرقين »

وخلّف مؤلفات وتحقيقات كثيرة .

فمن مؤلفاته « شعراء الشام في القرن الثالث عشر الهجري » و« جمهرة المغنِّين » و« الأعرابيات » و« نواصع العبر في أعيان القرن الثالث عشر » و« أئمة الأدب » ويقع في خمسة أجزاء مدرسية عرض فيها أدب الجاحظ ، وابن المقفّع ، وابن العميد ، والصاحب بن عَبّاد ، وشعر الفرزدق ، و« الشعراء الشاميون » و« رسالة في فن الإنشاء » و« تاريخ أسرة مردم بك » و« الديوان » و« اليوميات » وهو مذكراته الشخصية .

ومن تحقيقاته « ديوان ابن عُنين » و« ديوان علي بن الجهم » و« ديوان ابن الخيَّاط » وصدّرها بمقدمات ودراسات هامة

وأشاد به من ترجم له ، كالعلامة خير الدين الزركلي ، والبحّاثة عمر رضا كحّالة ، والأستاذ أحمد قبش ، والدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور ، والسيدة فادية عبد اللطيف المليح .

وكان يميل إلى العزلة والبعد عن الناس ما أمكن ، وكان مغرماً بغوطة دمشق فخصص لوصفها الكثير من شعره .

مات سنة (١٣٧٩هـ = ١٩٥٩م) فكان لنبأ وفاته وقع أليم في نفوس أهله وتلامذته ومحبيه ، ودفن بتربة الباب الصغير بدمشق ، وفرشت أرض قبره بجلد خروف بناء على إلحاح ولده الشاعر عدنان مردم بك فكانت سابقة لم تجر من قبل ولم تتبع بعد ذلك[١] ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته .

* * *

(١) أخبرني بذلك صديقي الأستاذ عبد المالك الحمصي الجسريني الذي حضر دفنه والصلاة عليه .

(٣٠)

الشيخ محمد جميل الشَّطِّي [(١)]

(سورية)

هو محمد جميل بن عمر بن محمد الشطي الدمشقي ، علاَّمة ، فقيه ، مؤرِّخ ، محقِّق ، من أعيان العصر الحديث علماً وفضلاً وألمعية .

وولد بدمشق لأسرة علمية عريقة سنة (١٣٠٠هـ = ١٨٨٣م) ونشأ في حجر والده ، وقرأ مبادىء العلوم على عمه الشيخ مراد الشطي ثم على الشيخ أبي الفتح الخطيب ، وأخذ الفقه والفرائض على والده الشيخ عمر ثم على عمه الشيخ أحمد الشطي ، وتلقى طرفاً من علوم الحديث على الشيخ بكري العطار ثم على الشيخ بدر الدين الحسني ، وحضر دروس العلاّمة الشيخ جمال الدين القاسمي وغيره من شيوخ العلم في دمشق آنذاك ، ثم كانت له مطالعاته الخاصة في علوم الشريعة والأدب والتاريخ .

وعمل موظفاً في المحاكم بدمشق ، ثم ولي إفتاء الحنابلة فيها ، فاشتهر في داخل البلاد وخارجها ولاسيما في الحجاز ونجد وبعض إمارات الخليج لاتباع معظم ملوكها وشيوخها وأمرائها وسكانها المذهب الحنبلي

وكان معتدلاً في آرائه بعيداً عن التعصب لأتباع مذهبه لا يحب الخصومة والمشاحّة ، فارتفعت منزلته بين العامة والخاصة ، وقُصد من أهالي البلدات المحيطة بدمشق ممن يتبعون المذهب الحنبلي ، كدومة ، والضمير ،

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٦/ ٧٣) و« معجم المؤرخين الدمشقيين » (٤٢٨) و« تشنيف الأسماع » (١٤٨) و« الدر المنضد » (١٠٧) و« أعلام دمشق » (٢٥٣) ووفاته فيه سنة ١٣٧٨هـ و« معجم المؤلفين » (٣/ ١٩٩) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٩٢) .

والرُّحيبة ، ومن بقايا أتباع المذهب الحنبلي في صالحية دمشق بأمور الفتوى والمشورة .

وخلف مصنفات واختصارات وتحقيقات عديدة خدم من خلالها تراث الأسلاف وآثارهم .

فمن مصنفاته « روض البشر في أعيان القرن الثالث عشر » و« تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر الهجري » وهو ذيل على سابقه ، وقد جمعا معاً في جزء واحد تحت عنوان « أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر » وقد صدرت طبعته الأولى بدمشق عن المكتب الإسلامي سنة (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م)[١] وطبعته الثانية بدمشق أيضاً عن دار البشائر سنة (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م)[٢] و« الضياء الموفور في أعيان بني فرفور »[٣] و« مختصر طبقات الحنابلة » و« الفتح الجلي في القضاء الحنبلي » و« الوسيط بين الإفراط والتفريط » و« البرهان على صحة رسم مصحف الحافظ عثمان »[٤] و« رسالة في أحكام الإرث »

ومن تحقيقاته وتصحيحاته « مختصر عقيدة السفاريني » و« توفيق المواد

---

(١) وقد أشرف على تصحيح تجارب طبعه في حينها أستاذي المحدِّث الشيخ شعيب الأرناؤوط ، وكتب بعض التعليقات عليه وهي مختومة بحرف (ش) في آخرها ، وتولى التقديم له العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار .

(٢) وقد أشرف على تصحيح تجارب طبعها في حينه الأساتذة : مأمون الصاغرجي ، وعدنان عبد ربّه ، ومحمد أديب الجادر ، وتولى التقديم لها صديقي الدكتور عز الدين البدوي النجار الدمشقي .

(٣) ولفضيلة شيخ شيوخنا العلاَّمة الشيخ محمد صالح الفُرفُور شرحٌ عليه سماه « الدر المنثور على الضياء الموفور » ونشره بدمشق منذ سنوات طويلة .

(٤) والمقصود بذلك الخطاط التركي الشهير الحافظ عثمان صاحب الرسم الإملائي الأخير للقرآن الكريم على رواية حفص ، ولا زال الناس يأخذون به إلى الآن ، ومن قال بأن ذلك الرسم منسوب للخليفة الراشد عثمان بن عفَّان رضي الله عنها فلا حجَّة لديه بذلك ، وتطور الخط العربي معروف جيداً لدى العلماء المحققين ، إلى أن وصل إلى ما وصل إليه زمن الخطاط التركي الحافظ عثمان .

النظامية لأحكام الشريعة الإسلامية » و« غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى »[1] للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي ، وغيرها

وكتب مقالات كثيرة في مجلة « التمدن الإسلامي » بدمشق .

وتولى الخطابة بمسجد المدرسة الباذرائية والإمامة الحنبلية وما يتبعها من شؤون الفتوى على مذهب الإمام أحمد بن حنبل في المسجد الأموي بدمشق إلى آخر حياته

ونظم الشعر الحسن .

وكان لطيف المعشر ، محبباً إلى نفوس الناس ، يحرص على طلبة العلم ويحثّهم على طلب العلم ونشره وعدم إضاعة الأوقات فيما لا يعود عليهم بكبير فائدة ، كالنقاش والجدال

توفي بدمشق سنة (١٣٧٩هـ = ١٩٥٩م) فحزن عليه القريب والبعيد ، والخصوم والأصحاب ، وطلبة العلم في كل مكان من أقطار الأمة ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير الجزاء

* * *

(١) وقد حقّق المترجم له المجلد الأول منه بتكليف من الأستاذ زهير الشاويش ، وأسهم معه في تحقيقه والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط كما أعلمني بذلك ، وكان أول عمل له في التحقيق في حينه .

(٣١)

الشيخ حامد التَّقي [١]

(سورية)

هو حامد ، وقيل محمد حامد ، بن أديب بن أرسلان التقي الدمشقي ، عالم ، فقيه ، أثري ، مربٍّ ، من أركان النهضة العلمية الحديثة في بلاد الشام

ولد بدمشق سنة (١٢٩٩هـ = ١٨٨٢م) في حي باب الجابية لأسرة علمية عريقة ، فقد كان والده الشيخ أديب التقي من علماء دمشق المرموقين ، وكان خطيباً لمسجد الصابونية مقابل مقبرة الباب الصغير ، وإماماً لمسجد السنانية ثم لمسجد النوفرة ، فالتحق الشيخ حامد أول الأمر بكتاتيب الحي وأخذ فيها مبادىء العلوم ، وتعلم على يدي والده ، ثم أخذ عن الشيخ بكري العطار ، فقرأ عليه المنطق وعلوم العربية ، ثم التحق بحلقة العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي وبه تخرّج ، فأخذ عنه علوم التفسير والحديث واللغة والنحو والصرف ، ولازمه سبعة عشر عاماً ملازمة تامة ، وكان يحبه حباً جماً ، ولا يذهب إلى أي مكان دون أن يكون معه ، وفي حلقة الشيخ القاسمي تعرف إلى زميله ورفيق دربه الشيخ محمد بهجة البيطار ، فشاركه في طلب العلم على الشيخ وربطت بينهما صداقة حميمة استمرت إلى آخر عمره .

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٢/ ١٦٠) و« تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » (٢/ ٨٠٧) و« أعلام دمشق في القرن الرابع عشرَ الهجري » (٦٩) و« معجم المؤلفين » (١/ ٥٢٠) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٩٥) .

وحصل على إجازة عامة من شيخه القاسمي وهي من أعلى ما كتب من الإجازات في العصر الحديث .

وحصل على إجازات أخرى من الشيخ محمد الخضر حُسين التونسي ، شيخ الأزهر في حينه ، ومن الشيخ سليم البخاري ، ومن الشيخ عبد الرزاق البيطار ، ومن الشيخ بدر الدين الحسني ، ومن الشيخ عبد الحي الكتّاني ، ومن الشيخ طاهر الجزائري ، وغيرهم .

وتولى تدريس التربية الدينية واللغة العربية في مدارس دمشق ، وتولى الإفتاء ببلدة النبك .

وكان ورعاً تقياً ، يتحلى بصفات العالم الطائع لله ، وفياً كل الوفاء لشيخه القاسمي يكثر من ذكره أينما حلّ ، وإذا أفتى للناس سهل عليهم ، وجاءت فتواه واضحة لا لَبس فيها ، وكان له وقع عظيم في نفوس العامة والخاصة

سألت عنه حفيده السيد محمد صفوت التَّقي ، فقال : « كانت له حلقة علمية في بيته بحي السمّانة بدمشق يحضر فيها الكبير والصغير والعالم وطالب العلم فينتفعون به ويأخذون عنه الأخلاق قبل العلم ، فقد كان خلوقاً ومتواضعاً إلى حدّ بعيد ، وكنت إذا رافقته في الطريق أرى الكثير من الناس يهرعون للسلام عليه وتقبيل يده تبركاً به ، فسئل عن ذلك فقال : لم يعد لدي من القوة ما يجعلني أقدر على سحب يدي من أيدي الناس لضعف صحتي فتركتها لهم يقبلونها عن غير رضاً مني »

ولم يخلّف من الآثار العلمية ما ينسجم ومكانته المرموقة وتحصيله العالي ، فقد انصرفت جهوده في معظمها نحو التعليم والدعوة إلى دين الله عز وجل .

فمن آثاره « ثبته » المخطوط المحفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (١١٢٢٣) عام ، ويقع في (٣٨) ورقة ، وكتاب في « الإصلاح » وهو مخطوط أيضاً ، وبعض الرسائل الصغيرة

مات بدمشق سنة (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) فكان لنبأ وفاته بالغ الأثر في نفوس أهله وأصحابه وتلامذته ومحبيه ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وأهديت محتويات مكتبته من المخطوطات لدار الكتب الظاهرية بدمشق بوصية منه ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير الجزاء .

* * *

(٣٢)

الأستاذ فؤاد سيِّد(١)

(مصر)

هو فؤاد سيِّد عَمَارة القاهري المصري ، عالم محقق ، من أهم الخبراء في المخطوطات العربية وفهرستها في العصر الحديث .

ولد في القاهرة سنة (١٣٣٤هـ = ١٩١٦م) ولم يصب من التعليم الرسمي سوى مرحلة الكُتَّاب وسنوات قليلة بعدها ، ثم التحق بمطبعة دار الكتب المصرية ، فعمل بها سنوات في أعمال مختلفة ، انتقل إلى دار الكتب المصرية مناولاً للكتب في قسم المكتبة التيمورية منها ، فتعرف في عمله الجديد هذا على نخبة من أهل العلم من عرب ومستشرقين ممن كانوا يتوافدون إليها ، ثم نقل للعمل في قسم الفهرسة حيث توثقت صلاته بالكتاب العربي المخطوط وما يتصل به .

وكان ينسخ للباحثين والمحققين وسواهم بالأجرة ، وكان يفخر بذلك ويقول : إنها مهنة العلماء ، كياقوت الحموي وغيره .

وقد وعت ذاكرته ما لا يحصى من أسماء الكتب وجعلته في مرحلة تالية قادراً على تمييز الخطوط وردها إلى العصر الذي كتبت فيه ، ومع الوقت أصبح نسيج وحده في قراءة ما يكتب في صدر المخطوطات من إجازات وتملكات وتوثيق ، فقد كان وريث تلك المدرسة الجليلة التي أحبت المخطوطات العربية

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٥/ ١٦٠) و« معجم المؤلفين » (٢/ ٦٣٠) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٣٧ و١٣٩ و٢٠٥ و٢٢٣ و٢٢٤) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٦١) .

ووقفت عليها مالها ، ومنحتها كل حياتها ، مدرسة محمود بن التلاميد الشنقيطي ، وأحمد تيمور باشا ، وأحمد زكي باشا

وقد سافر في بعثتين إلى اليمن للتعريف بنوادر المخطوطات بصنعاء ، وكُلِّف أعمالاً أخرى لمصلحة دار الكتب المصرية وسواها من الجهات العلمية .

ووضع فهارس عدة لدار الكتب أفاد منها العلماء وطلبة العلم على حد سواء .

وحقق عدداً كبيراً من كتب التراث العربي الإسلامي ، منها : « طبقات الأطباء والحكماء » لابن جلجل الأندلسي ، و« طبقات فقهاء اليمن » للجعدي ، و« الوسيط في تراجم أدباء شنقيط » للشنقيطي ، وشارك الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد تحقيق كتاب « العبر في خبر من عبر » للذهبي

وعيّن أستاذاً بمركز تحقيق التراث في القاهرة فمارس التدريس فيه لسنوات عدة ، ودعي للتدريس كأستاذ زائر في المعهد الجامعي الشرقي بنابولي في إيطاليا فيما يتصل بقواعد تحقيق المخطوطات لطلبة الدراسات العليا ، فكانت حياته مثالاً للعصامية بصفة عامة .

مات سنة (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) رحمه الله تعالىٰ وأحسن إليه بقدر إحسانه لأمته[١]



(١) وقد التقيت بنجله الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد على هامش مؤتمر عقد في إستانبول سنة ١٩٩٩ بمناسبة الاحتفال بالذكرى السبع مئة لتأسيس الدولة العثمانية وجلست معه طويلاً خلال أيام المؤتمر ، وسعدت بالتعرف إليه وأفدت بالكثير مما ورد في هذه الترجمة منه .

(٣٣)

الدكتور يوسف العش[1]

(سورية)

هو يوسف بن رشيد العش الطرابلسي الحلبي الدمشقي ، عالم ، باحث ، أديب ، ألمعي ، من نوادر بلاد الشام في العصر الحديث علماً وفهماً

ولد في منطقة الميناء من طرابلس الشام سنة (١٣٢٩هـ = ١٩١١م) ، وكان الابن الأكبر لأسرة متوسطة الحال تكسب قوتها من التجارة ، وغادرت أسرته إلى طرابلس نحو حمص وهو لا يزال صغيراً ، وانتقلت إلى حلب لتستقر هناك ، فانتسب المترجم له إلى الثانوية فيها وحصل على البكالوريا الأولى سنة (١٣٤٨هـ = ١٩٢٩م) ، وانتقل بعد ذلك إلى دمشق فدرس في (مكتب عنبر) ، وحصل فيه على البكالوريا الثانية سنة (١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م) ، وسافر بعدها إلى فرنسا والتحق بجامعة السوربون بباريس ، وأمضى فيها ثلاث سنوات ، ونيفاً اكتسب خلالها ثقافة غربية ، واطلع على حضارة الغرب وعلومه ، ونال بعدها الإجازة في الآداب سنة (١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م) ، وحصل أيضاً على شهادة في تنظيم دور الكتب في مدرسة الشروط بباريس ، وعاد إلى دمشق فعين محافظاً لدار الكتب الظاهرية بدمشق فمكث في عمله هذا ما يقرب من عشر سنوات نسّق فيها كتبها المخطوطة والمطبوعة ووضع فهرساً للمخطوطات التاريخية فيها ، وانتدب للجامعة العربية في القاهرة ، فكان أول

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٨/ ٢٣١) و« أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » (٣٦١) و« معجم الأوائل » (٣٧١) و« معجم المؤلفين » (٤/ ١٦١) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٣٦) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٩٩) .

مدير لمعهد المخطوطات العربية ، وعاد إلى دمشق فعيّن أميناً لجامعة دمشق سنة (١٣٧٠هـ = ١٩٥٠م) فمديراً للإذاعة السورية ، فأستاذاً بكلية الشريعة للتاريخ واللغة الفرنسية سنة (١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م) ، فعميداً لها ، وتعرف في أثناء ذلك إلى عدد كبير من رجالات العلم والأدب والقانون ، منهم العلامة محمد كرد علي ، والدكتور طه حسين ، والأستاذ ساطع الحصري ، وغيرهم ، ونال درجة الدكتوراه من السوربون سنة (١٣٦٩هـ = ١٩٤٩م) وحاضر في جامعات مختلفة

وصنف مصنفات عديدة تدل على علم جم وفهم ثاقب لشؤون المكتبة العربية الإسلامية .

منها « دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط » ، وهو الأطروحة التي نال بها درجة الدكتوراه[١] ، و« فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التاريخ وملحقاته »[٢] ، و« قصة عبقري » ، وهي سيرة الخليل بن أحمد الفراهيدي ، و« الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدّثها » و« الدولة العربية ، سقوطها » ، و« تصنيف العلوم والمعارف » وحقق كتاب « تقييد العلم » للخطيب البغدادي . وتوفي بدمشق سنة (١٣٨٧هـ ـ١٩٦٧م) فحزن عليه أهله وطلابه وعارفو فضله في سورية وخارجها ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها الجزاء الأوفى .

* * *

---

(١) وقد كتبه بالفرنسية ثم لم يتح له نقله إلى العربية ، فقام بنقله إلى العربية بعد وفاته بسنوات طويلة صديقي الدكتور نزار أباظة بالاشتراك مع الأستاذ محمد صباغ ، ونشرته دار الفكر بدمشق .

(٢) ثم قام الأستاذ خالد الرَّيَّان بإعادة إخراج « فهرس مخطوطات التاريخ وملحقاته في دار الكتب الظاهرية » مستقلاً باسمه على الرغم من استيعابه لمادة فهرس الدكتور يوسف العش كاملة! .

(٣٤)

العلاّمة حسن حسني عبد الوهاب[(١)]

(تونس)

هو حسن حسني بن صالح بن عبد الوهاب بن يوسف الصُّمادحي التونسي ، علاَّمة ، بحاثة ، أديب ، من أشهر رجالات تونس في العصر الحديث ومن أكثرهم خبرة في شؤون التراث العربي والإسلامي وما يتصل به في العصر الحديث

ولد بتونس سنة (١٣٠١هـ = ١٨٨٤م) وحصل على علومه الأولى في عدد من مدارسها ، ثم انتقل إلى باريس فدرس فيها العلوم السياسية ، ثم عاد إلى بلده وتقلب في وظائف إدارية مختلفة انتهت به إلى منصب الوزارة أكثر من مرة ، ثم أصبح مديراً لمصلحة الآثار فيها

وحُبّب إليه الاطلاع فكان يقصد مكتبة الزيتونة ويقرأ فيها

ومارس التدريس فترة من الوقت .

ورشح لحضور بعض المؤتمرات العلمية كمؤتمر المستشرقين الذي انعقد في الجزائر سنة (١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م)

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٢/١٨٧) و« معجم الأوائل » (٣٩٣) و« معجم المؤلفين » (١/٥٤٢) وترجمته المثبتة في صدر الجزء الأول من كتاب « كتاب العمر » و« مشاهير التونسيين » (١٧٢) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٨٩ و٢٠٠ و٢٢٣) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٥٦) ومشافهة الأستاذ الفاضل إبراهيم شبوّح ، والأستاذ الفاضل الحبيب اللمسي .

وكان من الرواد الذين أيقظوا الشعور وأحيوا النفوس وحفزوا الهمم ، فوجهوا دعوة للنهوض صادقة ، ورفعوا الصوت عالياً منادين بالإصلاح والتجديد ، فأخذوا بأيدي أهل العلم والأدب ، وأحيوا معالم الدين واللغة ونهضوا بالحياة الاقتصادية والسياسية وشاؤوا للعالم العربي أن يستعيد مجده ويمثل مكانته بين الشعوب الأخرى .

وكان حجّة في شؤون العادات والتقاليد ومثالاً للباحث المدقّق

وكان شديد الولع بالحضارة العربية الإسلامية

وسمي عضواً في مجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة وبغداد ، والمجمع الفرنسي للنقوش والفنون الجميلة .

وقد خلّف ـ رحمه الله ـ مؤلفات ومصنفات وتحقيقات كثيرة تتصل بالتراث بشكل أو بآخر

فمن مؤلفاته « بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق » و« الخلاصة في تاريخ تونس » و« المنتخب المدرسي من الأدب التونسي » و« شهيرات التونسيات » و« ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية »

ومن تحقيقاته : « رسائل الانتقاد » للقيرواني ، و« ملقى السبيل » لأبي العلاء المعري و« التبصرة بالتجارة » للجاحظ ، و« آداب المعلمين » وهو مما دونه محمد بن سحنون عن أبيه .

ومن أهم مصنفاته كتابه الهام « كتاب العمر » وقد رصد فيه سير وتراجم عدد كبير من المؤلفين التونسيين في مراحل مختلفة من التاريخ الهجري مع التوسع في الكلام على مؤلفاتهم ، وقد عهد به إلى الباحث التونسي المعروف الأستاذ العروسي المطوي لتقديمه للطبع ، فقام بنشره بعد أن قام بمراجعته وإكمال ما احتاج إلى الإكمال منه بالاشتراك مع زميله وابن بلده الأستاذ بشير البكوش ، وقامت بطبعه دار الغرب الإسلامي ببيروت ، بالاشتراك مع مؤسسة بيت الحكمة بتونس عام (١٤١٠هـ = ١٩٩٠م)

وقد أنشأ المترجم له مكتبة هامة احتوت على عدد كبير من المصنفات المخطوطة والمطبوعة وأهداها لدار الكتب الوطنية بتونس

وتوفي بتونس سنة (١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م) رحمه الله تعالى وأحسن إليه

* * *

(٣٥)

الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي[١]

(مصر)

هو محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد المصري ، عالم ، محقّق ، مفهرسٌ ، من كبار المشتغلين بإحياء التراث العربي الإسلامي بمصر في العصر الحديث

ولد في بلدة قمن العروس من أعمال الواسطة بالصعيد الأوسط سنة (١٢٩٩هـ[٢] = ١٨٨٢م) ونشأ في القاهرة ودَرَسَ في مدرسة عباس الابتدائية ، ثم في مدرسة الأمريكان ولم يتم دراسته فيها ، وعمل مترجماً عن الفرنسية في البنك الزراعي بالقاهرة بين عامي (١٣٢٣ـ١٣٥٢هـ = ١٩٠٥ـ١٩٣٣م) ، وانقطع بعدها للبحث والتأليف والتحقيق والفهرسة بافتتاحه مكتباً للنشر في القاهرة ، وعين محققاً ومراجعاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة في الخمسينات .

وتأثر بالعلاَّمة الشيخ محمد رشيد رضا لملازمته له طويلاً ، وأصبح من أكثر الباحثين والمحقّقين شهرة في مصر في أيامه ، واتصل بالمستشرقين وأفاد من صلته بهم بأن أصبح على درجة كبيرة من الدقّة والضبط والتنظيم في أعماله ، حتى تحول إلى مدرسة قائمة بذاتها في فنّ التحقيق والفهرسة والإخراج للكتب التراثية وسواها .

---

(١) ترجمته في : « الأعلام » (٦/ ٣٣٣) و« معجم المؤلفين » (٣/ ٥٨٩) و« النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر » ص (١٢٢) .

(٢) كذا في معظم المصادر التي بين يدي ، والذي في « النور الأبهر » سنة (١٣٠٣هـ = ١٩٢١م) .

وقصده الباحثون وطلبة العلم للاستفادة من خبرته الطويلة في مضمار التحقيق والنشر ، وانتشر ذكره خارج مصر في البلدان العربية والبلدان الإسلامية ، وبلاد المستشرقين وعلى الخصوص في مراكزهم وجامعاتهم .

وخلَّف عدداً كبيراً من الأعمال العلمية في مجالات التأليف ، والتحقيق ، والفهرسة ، والترجمة ، فمن أعماله في مجال التأليف : « تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » و« اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان » و« المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » وعليه قامت شهرته في جميع البلدان .

ومن أعماله في مجال التحقيق : « موطأ الإمام مالك » و« سنن ابن ماجه » والجزء الثالث من « سنن الترمذي »[1] و« صحيح مسلم » و« الأدب المفرد » للبخاري ، وغيرها

ومن أعماله في مجال الفهرسة : « قرة العينين في أطراف الصحيحين » و« فهارس العقد الفريد » لابن عبد ربّه ، وغيرهما

ومن أعماله في مجال الترجمة : « مفتاح كنوز السُّنَّة » للمستشرق الهولندي الكبير الدكتور أرندجان ڤنسنك ، و« تفصيل آيات القرآن الحكيم » للمستشرق الفرنسي الأستاذ لابوم جول ، وغيرهما .

وعلاوة على ذلك فقد كانت له مشاركات في خدمة بعض الكتب الهامة التي صدرت بمصر في أيامه ، ومثال ذلك ترقيمه لأحاديث كتاب « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » للحافظ ابن حجر العسقلاني ، الذي أصدرته المكتبة السلفية بعناية الأستاذ محب الدين الخطيب ، وإشراف الشيخ عبد العزيز بن باز ، وتخريجه لأحاديث تفسير العلاَّمة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي

---

(١) وقد حقق الجزء الأول والجزء الثاني منه العلاَّمة الشيخ أحمد محمد شاكر ، والجزء الرابع والخامس الشيخ إبراهيم عطوة عوض ، وصدر في القاهرة .

« محاسن التأويل » وتخريجه للأحاديث والشواهد الشعرية الواردة في كتاب « شواهد التوضيح » لابن مالك .

وكان صائم الدهر لا يفطر إلا أول يوم من عيد الفطر وأيام عيد الأضحى ، ويصوم دون أن يتناول الطعام في السحور

ونظم الشعر في صباه .

وضعف بصره إلى أن كُفّ آخر حياته .

توفي بالقاهرة سنة (١٣٨٩هـ = ١٩٦٨م) فكان لنبأ وفاته أثر عظيم في نفوس أصحابه وأحبابه وقرائه في مصر وبلدان الوطن العربي والعالم الإسلامي ومواطن المستشرقين ، وشعر الجميع بالفراغ الكبير الذي خلّفه برحيله رحمه الله برحمته الواسعة ، وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن طلبة العلم خير الجزاء

* * *

(٣٦)

الأستاذ محبّ الدِّين الخطيب(١)

(سورية)

هو محب الدين أبو الفتح محمد بن عبد القادر الخطيب الحسني الدمشقي ، أديب ، كاتب ، محقّق ، أحد رجالات النهضة العربية الحديثة الكبار .

ولد بحي القيمرية من أحياء دمشق القديمة سنة (١٣٠٣هـ = ١٨٨٦م) ونشأ في أسرة علمية عريقة ، فوالده الشيخ أبو الفتح الخطيب من أعيان الشام وقد أخذ عنه الألمعية والخلق الكريم والتطلع إلى تأدية دور هام في خدمة الأمة على قدر الطاقة .

وعمل المترجم له بدمشق وفي الآستانة ، وشارك سنة (١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م) في إنشاء (جمعية النهضة) ورحل إلى صنعاء فترجم عن التركية التي كان يجيدها وعمل في بعض مدارسها

ولما أعلن الدستور العثماني سنة (١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م) عاد إلى دمشق ، ثم زار الآستانة ومنها قصد القاهرة سنة (٣٢٧هـ = ١٩٠٩م) فعمل في تحرير صحيفة المؤيد ، ولما أعلنت الثورة العربية الكبرى في مكة المكرمة سنة (١٣٣٥هـ = ١٩١٦م) قصدها ، وحرَّر « جريدة القِبلة » ، وحكم عليه

(١) ترجمته في « الأعلام » (٥/ ٢٨٢) و« تاريخ علماء دمشق » (٢/ ٨٤٧) و« أعلام دمشق » (٢٢٧) و« نموذج من الأعمال الخيرية » (٩٤) و« النهضة الإسلامية » (٢/ ٣١١) و« أدباء ومفكرون » ص(١٩٣) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٥٨ و٥٩ و٦٣ و٦٤ و٩٠ و٩٨ و١٠٥ و١٥١) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٧٥) .

الأتراك بالإعدام غيابياً ، ولما جلا الأتراك عن دمشق عاد إليها سنة (١٣٣٧هـ = ١٩١٨م) وتولى إدارة « جريدة العاصمة » ، وفرَّ بعد دخول الفرنسيين إلى دمشق سنة (١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م) فاستقر في القاهرة وعمل محرراً في صحيفة الأهرام ، وأصدر مجلتيه (الزهراء) و(الفتح) وتولى تحرير (مجلة الأزهر) ست سنوات ، ثم أنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها ، فأشرف على نشر عدد كبير من كتب التراث وغيره فيها ، وغدت مكتبته ومطبعته مدرسة من مدارس العلم والثقافة ، وأخذ بأيدي كثيرين من أهل مصر والشام والحجاز ودلّهم على طريق نشر العلم وإخراج التراث والتأليف في شؤونه ، وخلف أعمالاً علمية وأدبية تتصل في مجموعها بالتراث العربي الإسلامي .

فمن مؤلفاته بنفسه وبمشاركة آخرين « تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس » و« الغارة على العالم الإسلامي » و« ذكرى موقعة حطين » و« الأزهر ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه » و« الرعيل الأول في الإسلام » و« الحديقة » وهي مجموعة كبيرة من اختياراته الأدبية .

ومن الكتب التي حققها أو شارك في تحقيقها : « علل الحديث » لابن أبي حاتم ، و« فتح الباري بشرح صحيح البخاري » لابن حجر العسقلاني[١] ، و« العواصم والقواصم » لابن العربي الإشبيلي ، و« رسالة أسباب حدوث الحروف » لابن سينا في طبعتها الأولى ، و« الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها » لابن فارس و« الميسر والقداح » لابن قتيبة ، و« عمدة الأحكام من كلام خير الأنام » للحافظ عبد الغني المقدسي[٢]

(١) وقد تولى الإشراف على تحقيق بعض الأجزاء من الطبعة التي أخرجها منه وعلّق على مواطن كثيرة منها العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وتولى ترقيم أحاديثها وبيان أطرافها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) وقد صدرت له طبعات أخرى ، بمصر أيضاً الأولى بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ، والثانية بتحقيق العلاّمة الشيخ أحمد محمد شاكر .

ثم قمت بتحقيقه وتخريج أحاديثه وإعداد فهارسه ، وتولى والدي وأستاذي المحدِّث =

مات في القاهرة ودفن فيها سنة (١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م) فكان لخبر وفاته بالغ الأسى في نفوس أصحابه وأحبابه وتلامذته والمحبين للعلم والتراث في عموم الأقطار العربية والإسلامية ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير الجزاء .

* * *

= الشيخ عبد القادر الأرناؤوط مراجعته والتقديم له ، وأصدرته دار المأمون للتراث بدمشق ، ثم دار الثقافة العربية بدمشق أيضاً .

(٣٧)

الدكتور مصطفى جواد[(١)]

(العراق)

هو مصطفى جواد بن مصطفى بن إبراهيم البغدادي العراقي ، عالم ، أديب ، محقّق ، مدرِّس .

ولد ببغداد سنة (١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م) ونشأ في فقر وحرمان ، فقد كان والده خياطاً أصيب بالعمى ، فانعكس ذلك على حال الأسرة ، وتعلّم المترجم له ببغداد والقاهرة ثم في جامعة السوربون بباريس ، وعاد إلى العراق وتولى التدريس في مدارس مختلفة ، آخرها دار المعلمين العالية وهي توازي عندنا (كلية التربية)

ومارس الكتابة الصحفية في عدد كبير من مجلات وصحف العراق والوطن العربي فاشتهر على الصعيد العربي

واختير عضواً في المجمع العلمي العراقي ، والمجمع العلمي العربي بدمشق .

ومارس التأليف الأدبي والتاريخي ، فأخرج عدداً كبيراً من المؤلفات والتحقيقات والترجمات والأبحاث ، غلب على البعض منها التسرع وعدم التريث ، فحصلت فيها أخطاء لا تليق بمن كان في منزلته .

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٧/ ٢٣٠) و« أعلام الأدب في العراق الحديث » (١/ ٢٩٥) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٦ و١٦٦ و٢٨٠) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٩٣) .

فمن مؤلفاته وترجماته الكثيرة : « المباحث اللغوية في العراق » و« سيدات البلاط العباسي » و« دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم » و« الشخصيات العربية » و« عصر الإمام الغزالي » و« رباعيات حسين قدسي نخعي » ترجمه عن الفارسية ، و« ألف نهار ونهار » ترجمه عن الفرنسية ، و« خارطة بغداد قديماً وحديثاً » و« دار الخلافة العباسية » و« دليل الجمهورية العراقية لعام (١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م) و« قُل ولا تقل » و« بغداد في رحلة نيبور »

ومن تحقيقاته الكثيرة : « تاج العروس » للمرتضى الزبيدي ، الجزء الأول منه فقط ، وقد طبعت منه بعض الكراريس في بيروت ، و« تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب » لابن الصابوني ، و« تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب » لابن الفوطي ، و« الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور » لضياء الدين ابن الأثير ، و« الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السِّير » لابن الساعي البغدادي ، و« الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة » المنسوب لابن الفوطي[١] ، و« الفتوة » لابن المعمار البغدادي الحنبلي ، و« مختصر التاريخ » لظهير الدين الكازروني ، و« المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد » لابن الدبيثي ، و« نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء » لابن السّاعي البغدادي ، وغيرها .

وكتب نقداً لتحقيق كتاب « العبر في خبر من عبر » للذهبي المنشور في الكويت ، واقتصر في الكلام على المجلدين الثالث والرابع منه .

ودعي إلى ندوات ومؤتمرات علمية كثيرة في العراق وخارجه .

---

(١) وقد أعاد تحقيقه منذ سنوات قليلة الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف ، ونشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت .

وزار أقطاراً عربية وأجنبية كثيرة ، فتوطدت صلاته بعلمائها وأدبائها ومحققيها ، واشتهر بسبب ذلك في بلاده وخارجها

وكان على خلق كريم وتواضع ، مع شيء من الحدة ولاسيما فيما كان يراجع به مما كتبه وخالفه الآخرون به .

وكتب الشعر الكثير ، وخلف « ديوان شعر » لم ينشر إلى أيامنا سماه « الشعور المنسجم في الكلام المنتظم »

توفي ببغداد سنة (١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م) فحزن عليه طلابه وأصحابه وزملاؤه ، ودفن فيها ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير الجزاء .

* * *

(٣٨)

الدكتور سامي الدّهّان[1]

(سورية)

هو محمد سامي بن إبراهيم الدّهان الحلبي ، أديب ، عالم ، محقّق ، رحّالة ، محبٌّ للتراث إلى أبعد الحدود .

ولد بحلب سنة (١٣٢٨هـ = ١٩١٠م) وتعلم بمدارسها ، ونال الإجازة في الأدب العربي ، وأوفد إلى السوربون بباريس سنة (١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م) فحصل على دكتوراة دولة في الآداب ، وعاد إلى حلب سنة (١٣٦٥هـ = ١٩٤٧م) فاختيير للعمل كأستاذ محاضر في الجامعة السورية بدمشق ، وسمي عضواً في المجمع العلمي العربي إبّان عهد رئيسه الأول العلامة محمد كرد علي الذي ترك أثراً واضحاً في نفس المترجم له إلى آخر حياته ، لما لمسه فيه من التشجيع والحرص على دفع أهل العلم من الشبان خطوات إلى الأمام

وانتدب للتدريس في الرباط فمكث فيها نحو عامين ، ثم انتقل إلى عمّان فدرَّس في جامعتها ، وكانت له عدة رحلات إلى بلاد المشرق والمغرب وتركيا للاطلاع والبحث على كنوز التراث في خزائن تلك الأقطار .

واشترك في عدد كبير من المؤتمرات العلمية التي عقدها المستشرقون في بروكسل ، وكمبردج ، وباريس ، وميونخ ، كما شارك في المؤتمرات التي عقدها الأدباء العرب في بلودان والقاهرة والكويت .

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٣/ ٧٤) و« الأدب العربي المعاصر في سورية » (٣٩٩) و« عبقريات وأعلام » (٣٢٢) و« من أعلام الأدب الحديث » (٦١) و« معجم المؤلفين » (٣/ ٣١١) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٢٥٠) و« الكشكول الصغير » ص( ) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٧٧) .

وانتخب عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بسورية سنة (١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م)

وخلف عدداً كبيراً من المؤلفات والتحقيقات

فمن مؤلفاته : « قدماء ومعاصرون » و« الكتابة نصوص وقواعد » و« محمد كرد علي حياته وآثاره » و« الشعراء الأعلام في سورية » و« محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان » و« فنون الأدب العربي » و« المرجع في تدريس اللغة العربية » و« درب الشوك » وهو في سيرته الذاتية ، وقد صف فيه حياته وكفاحه وسعيه وراء المخطوطات العربية في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها ، وهو من أمتع السير الذاتية وأكثرها فائدة للباحثين والمتأدبين .

ومن تحقيقاته « زبدة الحلب في تاريخ حلب » لابن العديم ، و« ديوان الوأواء الدمشقي » و« الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » لابن شداد ، و« رسالة ابن فضلان » واشترك مع المستشرق الشهير الأستاذ هنري لاوست بتحقيق الجزء الأول من كتاب « ذيل طبقات الحنابلة » لابن رجب الحنبلي ، وصدر عن المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سنة (١٣٧٠هـ = ١٩٥١م)

وأصاب شهرة واسعة في الأوساط العلمية ، واكتسب ثقة نادرة في نفوس أهل العلم والأدب ، وامتدحه من ترجم له من أعلام العصر الحديث ، كالعلامة خير الدين الزركلي ، والأستاذ عمر رضا كحالة ، والأديب الطبيب الدكتور عبد السلام العجيلي .

وأنهك نفسه من كثرة العمل ، وفقد ذاكرته في آخر عمره ، فانقطع في داره بدمشق إلى أن توفي بها سنة (١٣٩١هـ = ١٩٧١م) ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه حلب ودفن بها ، رحمه الله وأحسن إليه ، وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير الجزاء

* * *

(٣٩)

الشيخ محمد نصيف[(١)]

(المملكة العربية السعودية)

هو محمد بن حسين بن عمر نصيف الحجازي ، عالم جدة ووجيهها في عصره ، وأحد أعيان الأمة الكبار في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري .

ولد في جدة سنة (١٣٠٢هـ = ١٨٨٥م) ومات أبوه وهو صغير ، فربّاه جده ، وأخذ العلم في صغره عن شيوخ بلدته ، ثم أولع بجمع الكتب وشرائها ، فجمع مكتبة عظيمة عزَّ نظيرها ، واهتم بجمع المخطوطات العربية ، فاحتوت مكتبته على عدد كبير منها وقد وردت إليه من بلدان مختلفة ، فكان يقدمها لمن يتلمس فيه العلم والفهم والدراية من العلماء ليقوم بتحقيقها ونشرها

وأنفق الكثير من المال في الإسهام بطبع كتب الأسلاف وتوزيعها على طلبة العلم .

وكان خبيراً بشؤون العلم مرجعاً للباحثين .

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (١٠٧/٦) و« مجلة العرب » (٦٣/٦ و٢٢٢ و٢٢٦) و« مجلة المنهل » (٧٥٣/٣٢) و« صحيفة عكاظ » السعودية العدد (٩) جمادى الآخرة (١٣٩١)هـ ، و« محمد نصيف حياته وآثاره » الصادر عن المكتب الإسلامي ببيروت ، و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٦٩ و١٠٥ و١٧٣) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٦٧) .

قال عنه الكاتب الكبير أمين الريحاني في كتابه « ملوك العرب » : « هو دائرة معارف ناطقة يجيب على السؤالات التي توجه إليه ويهدي إلى مصادر العلوم الأدبية والتاريخية والفقهية »

وقال عنه العلامة الشيخ محمد بن مانع « لم نعلم في الحجاز رجلاً يساويه في الكرم والخلق »

وقال عنه والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط : « لم يكن أحد يدانيه كرماً وفضلاً وأريحية من أهل الحجاز في أيامه »

وكان من أعرف الناس به الأستاذ زهير الشاويش

وكان بيته في جدة ملتقى الفضلاء القادمين إليها من مختلف البلدان ، فقد كان حلو الحديث قوي الذاكرة لا يكاد يصدر كتاب مما يروقه إلا اشترى منه نسخاً وأهداها إلى المكتبات العامة وبعض معارفه .

وكان جمّ التواضع ، يخفض جناحه لجميع الناس ، فأحبه الأعيان ، والعلماء ، وعوام الناس .

وكان يكره التعالي على الآخرين فيجلس مع الغني والفقير والكبير والصغير في مجلس واحد

ولقد بلغ منزلة عالية في عصره ، فخطب ودّه الأمراء والأعيان والعلماء والوجهاء من الجزيرة العربية وغيرها من حواضر المسلمين الكبرى في مشرق الأرض ومغربها .

ولم يعمل في التأليف والتحقيق بنفسه ولكنه كان السبب في تأليف وتحقيق العشرات من الكتب النافعة .

وقد خلف مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات .

وأهديت له كتب كثيرة من جميع علماء العالم الإسلامي .

وأوصى أن تجعل مكتبته مفتوحة من بعده للعلماء وطلبة العلم لينتفعوا مما تحتوي عليه من نفائس المخطوطات ونوادر المطبوعات

مات سنة (١٣٩١هـ = ١٩٧١م) ، في جدة ، فأحدث نبأ وفاته الحزن والألم والأسى في نفوس محبيه من العلماء والوجهاء والعاملين في شؤون العلم والثقافة ، وكتب عنه الكثير من الكتاب والعلماء والباحثين مقالات مختلفة أشادت به وعرّفت بمناقبه وسجاياه ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته وأحسن مثوبته يوم الدين .

* * *

(٤٠)

الدكتور ريجيس بلاشِّيْر [١]

(فرنسا)

هو ريجيس بلاشِّيْر الفرنسي ، عالم ، باحث ، محقق ، من كبار المستشرقين في فرنسا وأوربة في العصر الحديث .

ولد في ضاحية مونروج إحدى ضواحي مدينة باريس سنة (١٣١٨هـ = ١٩٠٠م) ودرس المرحلة الابتدائية فيها ، وانتقل مع والديه إلى المغرب سنة (١٣٣٤هـ = ١٩١٥م) فتابع دراسته الثانوية فيها بمدرسة بمدينة الدار البيضاء ، وعين موجهاً في مدرسة مولاي يوسف في الرّباط عقب حصوله على الشهادة الثانوية ، ثم التحق بجامعة الجزائر وتخرج فيها سنة (١٣٤١هـ = ١٩٢٢م) وحضر فيها في السنة التالية دروس (وليم مرسيه) وبقي فيها إلى سنة (١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م) حيث عاد إلى الرَّباط وعين مدرساً في مدرسة مولاي يوسف ، واستمر في عمله هذا إلى سنة (١٣٤٥هـ = ١٩٢٩م) حيث عين مدرساً في معهد الدراسات العليا المغربية بمساعي المستشرق الكبير الدكتور ليفي بروفنسال ، واستمر في عمله هذا إلى سنة (١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م) .

وحصل سنة (١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م) على درجة الدكتوراة من جامعة باريس بأطروحة اشتملت على رسالتين : الأولى عن « الشاعر أبي الطيب المتنبي » والثانية ترجمة فرنسية لكتاب « طبقات الأمم » لصاعد الأندلسي مع تعليقات

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٢/ ٧٢) و« معجم المؤلفين » (١/ ٧٣٠) و« موسوعة المستشرقين » ص(٨٢) و« المستشرقون » (١/ ٣١٦) و« مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » (٤٩/ ٤٦٨) .

وفيرة مفيدة ، عين بعدها أستاذاً للغة العربية الفصحى في « المدرسة الوطينة للغات الشرقية » في باريس واستمر في عمله هذا إلى سنة (١٣٧٠هـ = ١٩٥٠م) حيث شغل كرسي اللغة والأدب العربيين في السوربون إلى حين تقاعده سنة (١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م)

وانتخب عضواً في أكاديمية النقوش إحدى أكاديميات معهد فرنسا سنة (١٣٩٢هـ = ١٩٧٠م) وعضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

وكان ضليعاً بالعربية مخلصاً في حبه لها ، وأسهم في خدمة القضايا العربية في المغرب وفلسطين .

وخلَّف مجموعة من المؤلفات والأبحاث ذوات الصلة الصرفة بالتراث العربي الإسلامي ، بعضها بالفرنسية والآخر بالعربية .

منها : « ترجمة القرآن الكريم » في ثلاثة مجلدات و« تاريخ الأدب العربي » وقد نقله إلى العربية الدكتور إبراهيم الكيلاني ونشرته دار الفكر بدمشق ، وهو من خيرة مؤلفاته وقد كشف فيه عن فهم ثاقب لدقائق شؤون الأدب العربي وقضاياه ، وظهرت فيه خبرته في الغوص على النافع من الأمور التي تقدم خدمات جليلة للباحثين العرب والفرنسيين وللمعنيين بقضايا التراث والأدب العربي من المستشرقين ، و« قواعد العربية الفصحى » و« أبو الطيب المتنبي » وقد نقله إلى العربية الدكتور أحمد أحمد بدوي ، و« معجم عربي فرنسي » وأشرف على « مجلة المعرفة » الباريسية بإصداريها العربي والفرنسي .

مات سنة (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) فحزن عليه طلابه وزملاؤه وأصحابه وأصدقاؤه داخل فرنسا وخارجها وشعروا بالفراغ الكبير الذي خلّفه بوفاته في فرنسا وأوربة بصورة عامة

* * *

(٤١)

الدكتور طه حسين [١]

(مصر)

هو طه حسين بن علي بن سلامة المصري ، علاَّمة ، مفكّر ، منظّر ، تراثي ، من كبار أعلام العرب في العصر الحديث لا في مصر وحدها بل في مجموع الأقطار العربية

ولد في عزبة (الكيلو) إحدى قرى مركز المغالة بمحافظة المنيا بمصر سنة (١٣٠٧هـ = ١٨٨٩م) ونشأ فيها ، وأصيب بالجدري وهو في الثالثة من عمره ففقد بصره واحتفظ بقلب سليم وبصيرة نادرة ، وحفظ القرآن الكريم ومبادىء العلوم الدينية ، ثم قصد القاهرة والتحق بالأزهر الشريف وتزوَّد بعلوم الآلة ، وأظهر تفوقاً على أقرانه ، وأدرك مرحلة الشيوخ الكبار في ذلك الصرح العلمي العظيم ، ثم كان من طلبة الجامعة المصرية القديمة فتخرج بها ، وحصل منها على درجة الدكتوراة في الآداب عن أطروحته « ذكرى أبي العلاء » فكان أول مصري حصل على هذه الشهادة الرفيعة

وقصد جامعة السوربون بفرنسا وحصل منها على درجة الدكتوراه عن أطروحته « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » سنة (١٣٣٧هـ = ١٩١٨م) . وعاد إلى مصر في السنة التالية فعين أستاذاً للتاريخ القديم بالجامعة المصرية وظل في هذا المنصب إلى سنة (١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م) حيث عين أستاذاً للأدب العربي في كلية الآداب من الجامعة المذكورة ، فعميداً للكلية سنة (١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م)

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٣/٢٢١) و« المجمعيون في خمسين عاماً » ص (١٢٩) و« معجم المؤلفين » (٢/١٦) و« أعلام الأدب العربي المعاصر » (١/ ٤٨٥) .

ثم تقلَّب في مناصب مختلفة ، وسمي وزيراً للمعارف في مصر لسنوات عدة ، ولُقب بعميد الأدب العربي ، وسمي عضواً عاملاً في مجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة وبغداد ، وفي المجمعين العلميين بفرنسا وإيطاليا

وانتخب رئيساً لمجمع اللغة العربية في القاهرة سنة (١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م) وظل في منصبه هذا إلى آخر حياته .

ونال جائزة الدولة التقديرية في الآداب بمصر سنة (١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م) وقلادة النيل سنة (١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م)

وكان له أكبر الأثر على الدارسين في الجامعة المصرية من المصريين وأبناء الأقطار العربية ، وأصبح مدرسة مستقلة في الأدب العربي وشؤونه

وخلَّف مؤلفات كثيرة ذوات صبغة تراثية صرفة ، منها « في الشعر الجاهلي » و« حافظ وشوقي » و« الحياة الأدبية في جزيرة العرب » و« حديث الأربعاء » و« شرح لزوم ما لا يلزم » لأبي العلاء ، و« مرآة الإسلام »

وأشرف على عدد كبير من الأطروحات العلمية وناقش أمثالها

وتولى الإشراف على لجنة « المعجم الكبير » في مجمع القاهرة لسنوات عدة .

وكان مقصوداً في مكتبه ومنزله من طلبة العلم يحل لهم مشاكلهم ويأخذ بأيديهم إلى شاطىء الأمان .

وانتقده البعض لبعض آرائه وطروحاته .

وترأس تحرير عدد من المجلات المتخصصة ، وراجع مؤلفات وتحقيقات كثيرة ، كالجزء الأول من « سير أعلام النبلاء » للذهبي[١]

---

(١) من الطبعة التي أصدرت منها دار المعارف بمصر ثلاثة مجلدات بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، والأستاذ إبراهيم الأبياري، والدكتور محمد أسعد طلس سنة (١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م) . ثم قامت مؤسسة الرسالة ببيروت بإعادة إصداره في طبعة جديدة بإشراف الأستاذ المحدِّث=

وكان صاحب نفوذ كبير بمصر يحسب له أهل السلطان فيها ألف حساب .

توفي سنة (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) فكان لنبأ وفاته وقع الصاعقة على الرؤوس بمصر والعالم العربي ومواطن الاستشراق ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير الجزاء

* * *

= الشيخ شعيب الأرناؤوط لكنها أخلَّت بإخراج القسم الأخير منه وهو يعدل مجلدين ، ولم تنبه إلى ذلك حين أصدرت الفهارس .

وقمت أنا وزميلي الأستاذ أكرم البوشي بتحقيق ذيله « تعريف ذوي العُلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلاء » لتقي الدين الفاسي ، ونشرته دار صادر ببيروت سنة (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م) .

(٤٢)

الشيخ محمد محي الدِّين عبد الحميد[1]

(مصر)

هو محمد محيي الدِّين بن عبد الحميد المصري ، علاّمة ، نحوي ، من كبار المحققين المسلمين في هذا العصر .

ولد في قرية كفر الحمام بمحافظة الشرقية بمصر سنة (١٣١٨هـ = ١٩٠٠م) وتلقى تعليمه الأولي فيها ، ثم حفظ القرآن الكريم ، والتحق بمعهد دمياط الديني ثم بمعهد القاهرة وحصل على شهادة العالِمية النظامية سنة (١٣٣٣هـ = ١٩٢٥م) واختير مدرساً في كليات الأزهر الشريف سنة (١٣٤٣هـ = ١٩٣٥م) بقسم الدراسات العليا منه ، وعين مفتشاً بالمعاهد الدينية ، ودرّس في عدد من الكليات ، وعين عميداً لكلية اللغة العربية بالأزهر .

وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وعضواً بمجمع البحوث الإسلامية .

واعترف له الخصوم قبل الأحباب بالعلم والفضل وسعة الدائرة في النحو خاصة وفي العربية بشكل عام .

---

(١) ترجمته في « الأعلام » (٧/ ٩٢) و« المجمعيون في خمسين عاماً » ص (٣١٦) و« معجم المفسرين » (٢/ ٦٣٤) و« النهضة الإسلامية من خلال أعلامها » (٢/ ١٢٥) و« معجم المؤلفين » (٣/ ٧٠٧) و« الأزهر في ألف عام » (٣/ ٤٤٥) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٦٩ـ٧٥) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٨٤) .

وانصرف إلى التأليف والتحقيق منذ أمد بعيد قياساً بمعاصريه

وأصبح من رواد البحث العلمي ونشر نصوص التراث العربي الإسلامي ، فكان صاحب مدرسة لا تنكر في هذا الإطار ولاسيما بما أخرجه من مصنفات النحو تأليفاً وتحقيقاً

فمن مؤلفاته : « الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية » و« أحكام المواريث في الشريعة الإسلامية » و« التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية » و« تصريف الأفعال »

ومن تحقيقاته « شرح ابن عقيل » و« شرح قطر الندى » و« أوضح المسالك على ألفية ابن مالك » و« المغني » لابن هشام ، و« الإنصاف في شؤون الخلاف بين النحاة الكوفيين والبصريين » لابن الأنباري ، و« الموازنة بين أبي تمام والبحتري » للآمدي ، و« المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد » للعليمي(١)

قال فيه الأستاذ العلامة عبد السلام محمد هارون حين ألقى خطاباً في استقباله بمجمع اللغة العربية في القاهرة : « إني ـ وأنا من أقرب الناس إليه ومن

---

(١) وقد أخرج النصف الأول منه فقط وصدر في القاهرة .

ثم أعاد إخراج ذلك القسم الأستاذ عادل نويهض في طبعة سقيمة كثيرة الخطأ والسقط والتحريف ، وليته أبقاه على حاله التي تركه عليها الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، واكتفى بإعداد فهارس له .

ثم قمت بالاشتراك مع الأساتذة رياض عبد الحميد مراد ، محيي الدين نجيب ، إبراهيم صالح ، حسن إسماعيل مروة ، بإعادة تحقيق ذلك القسم وإتمام تحقيق ما لم يحقق منه ، بإشراف والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، الذي تولى علاوة على الإشراف على تحقيق الكتاب تخريج الأحاديث الواردة فيه ، وتولت نشره دار صادر ببيروت ، ودار البشائر بدمشق سنة (١٤١٧ هـ = ١٩٩٧م) .

وكان هذا الكتاب من أهم إنجازات مكتب ابن عساكر لتحقيق وتصحيح كتب التراث بدمشق الذي أسسته وأخرجت فيه عدداً كبيراً من الأعمال العلمية والحمد لله .

أعرفهم بقدره ـ لا أستطيع إلا أن أستعلن عجزي عن تبيان فضله ومآثره » .

وقد امتدحه من ترجم له من العلماء ، كالعلامة خير الدين الزركلي ، والبحّاثة عمر رضا كحالة ، والدكتور محمد مهدي علاّم ، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، وغيرهم .

ولا يشك أحد من المشتغلين بتحقيق كتب التراث في العالم العربي بأنه من جيل الروّاد الكبار الذين لهم فضل على المكتبة العربية الإسلامية بما قدمه من نفائس المؤلفات والتحقيقات ، ولا ينتقص من قدره ما قيل عنه بأنه كان لا يعمل بيده في شؤون التحقيق في آخر عمره بل كان يعتمد في ذلك على مجموعة من طلابه ، لأنه كان فوق أولئك الطلاب علماً وفهماً وفضلاً ، وكانوا يرجعون إليه في حلّ المشكلات وفهم المعضلات ، والوصول إلى جادة الصواب .

توفي في القاهرة سنة (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) فكان لنبأ وفاته أثر بالغ في نفوس أصحابه وطلابه ومحبيه ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير الجزاء .

* * *

(٤٣)

الدكتور حسن كَلِيْشي[1]

(يوغسلافيا)

هو حسن بن أحمد بن علي كليشي الألباني الأصل المقدوني الكوسوڤاري اليوغسلافي، عالم ، باحث ، مربٍّ ، من كبار المستشرقين بالبلقان في العصر الحديث.

ولد في قرية بيتسا في غرب مقدونيا سنة (١٣٤١هـ = ١٩٢٢م) لأسرة ألبانية متدينة ، فجده كان في عداد الذين نالوا العلوم الشرعية في الآستانة عاصمة الدولة العثمانية وتخرجوا من مدارسها ، ووالده تخرج في مدرسة الفاتح الشرعية الشهيرة في إستانبول أيضاً وعاد إلى قريته ليصبح من رجال الدين المعروفين في منطقته .

وقد التحق المترجم له بالمدرسة الرسمية التي كانت في منطقته وهو في السادسة من عمره ، وشرع بحفظ القرآن الكريم على يد والده ، وباشر تعلم العربية في مبادئها الأولية على يده أيضاً ، وحين أنهى دراسته الابتدائية وتزود من مبادىء العلوم الشرعية على يد والده قصد مدينة سكوبيا عاصمة مقدونيا ، والتحق هناك بالمدرسة الكبرى فيها لمتابعة دراسة المرحلتين الإعدادية والثانوية ، وكانت تدرس المواد الشرعية .

وحين قامت الحرب العالمية الثانية تعذّر على المدرسة المذكورة متابعة

(١) ترجمته في « مجلة البيان » التي تصدرها جامعة آل البيت في المملكة الأردنية الهاشمية العدد الأول من المجلد الأول ص (٢٣٧-٢٤٦) ومقدمة الترجمة العربية لكتابه « الوجه الآخر للاتحاد والترقي » .

رسالتها في تعليم أبناء تلك المدينة والمدن والقرى المقدونية بسبب إغلاقها سنة (١٣٦٠هـ = ١٩٤١م) واستمرار إغلاقها إلى سنة (١٣٦٤هـ = ١٩٤٤م) فقصد المترجم له مدينة برشتنا عاصم إقليم كوسوفا والتحق فيها بمدرسة سامي فراشري الثانوية ، وبعد أن تخرج في تلك المدرسة سنة (١٣٦١هـ = ١٩٤٢م) عاد إلى مقدونيا وبدأ بالعمل في مجال الترجمة بإحدى الإدارات ، وقصد بلغراد سنة (١٣٦٦هـ = ١٩٤٦م) والتحق بقسم الاستشراق بجامعة بلغراد وتخرج فيه سنة (١٣٧١هـ = ١٩٥١م) بتفوق ، وعين معيداً في القسم المذكور عقب تخرجه فيه ، واستمر في عمله في القسم المذكور على الرغم من هجرة أسرته إلى تركيا بسبب الاضطهاد الذي تعرض له الألبانيون على أيدي الصرب وأعوانهم ، وتابع دراساته العليا ، وحصل على درجة الدكتوراه من ذلك القسم سنة (١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م) وكان موضوع أطروحته لنيل درجة الدكتوراه « أقدم الوثائق الوقفية باللغة العربية في مقدونيا » ثم استقال من عمله في الجامعة لعدم ترقيته إلى مرتبة أستاذ مساعد ، واقترن بفتاة صربية ، فأدى ذلك إلى نقمة الألبانيين عليه بسبب التنافس المعروف فيما بين الصرب والألبان وانعكاسه على مجمل الأوضاع في البلقان .

وتابع المترجم له عمله في مجال البحث العلمي باللغات الألبانية والعربية والتركية ، والصربية ، وقام سنة (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) بتأسيس فرع الاستشراق بجامعة برشتنا ، واختار له مجموعة من المدرسين الشباب ليتعاونوا معه في مهمة التدريس وتنشئة جيل جديد من الدارسين لعلوم الاستشراق كل في مجال اختصاصه ودراسته[١] ، وقد أصاب المترجم له شهرة في أوربة وتوثقت

---

(١) والتحق بتلك المجموعة سنة (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م) صديقي وابن عمتي الدكتور محمد موفق الأرناؤوط ، الذي تابع مراحل دراسته الجامعية العالية في تلك الجامعة بعد أن تخرج في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ، ومارس التدريس في ذلك الفرع بجامعة برشتنا سنوات عديدة ، وكتب من هناك في الصحافة العربية ونشر بعض مؤلفاته وترجماته ومقالاته من هناك ، ثم غادر فرع الاستشراق والإقليم وعاد إلى دمشق حين بدأت الاشكالات العرقية فيه مع بداية الثمانينات ،=

صلاته في منتديات المستشرقين ومراكزهم المختلفة ، وكان للدكتور حسن كليشي دور هام في تعريف القراء الألبان بصورة خاصة ، والقراء اليوغسلاف بصورة عامة على مختارات من الأدب العربي ، بما قام به من الترجمة لنصوص أدبية عربية مختلفة ، كقصائد لكل من الشاعرين ابن الرومي والمتنبي ، وقصائد أخرى لأبي القاسم الشابي ونزار قباني وسليمان العيسى ، وغيرهم ، ونشرت له دراسات متخصصة كـ « الوجه الآخر للاتحاد والترقي »[1] و« الحاج چلبي » و« المعجم العربي الصربوكرواتي » وغيرها

مات سنة (١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م) فحزن عليه طلابه وأحبابه ومساعدوه ، رحمه الله .



= وانتقل منها إلى الأردن ، وعمل في جامعة اليرموك أولاً ثم في جامعة آل البيت ، وهو الآن مدير لمعهد بيت الحكمة التابع لتلك الجامعة وأحد أعضاء هيئة التدريس فيها .

(١) وقد نقله إلى العربية وقدَّم له صديقي وابن عمتي الدكتور محمد موفق الأرناؤوط ، ونشر في إربد بالأردن .

(٤٤)

العلاّمة خير الدين الزركلي[١]

(سورية)

هو خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، علاَّمة، مؤرخ ، محقِّق ، صحفي ، شاعر ، من أعيان الأدب العربي الكبار في العصر الحديث .

ولد في بيروت سنة (١٣١٠هـ = ١٨٩٣م) لأبوين دمشقيين ، ونشأ بدمشق وتعلم في مدارسها الأهلية ، وأخذ عن علمائها على الطريقة القديمة ، وأولع بكتب الأدب منذ صباه ، والتحق بالمدرسة الهاشمية بدمشق ، ثم بالكلية العلمية ببيروت وتخرج فيها ، ثم عين مدرساً للتاريخ والأدب العربي فيها ، وأصدر مجلة « الأصمعي » بدمشق ثم صحيفة « المفيد »

ونظم الشعر الرائع ، فذاع صيته وتحدث الناس عنه ، وهيأ مجموعة شعرية للنشر بعنوان « عبث الشباب » فاحترقت ولم يقدَّر لها الصدور ، وحكم عليه الفرنسيون بالإعدام غيابياً ، فغادر دمشق إلى الحجاز وحصل على الجنسية العربية ، والتحق بحاشية الأمير عبد الله في شرق الأردن ، وأسهم في إنشاء الحكومة الأولى في عمَّان .

وانتقل إلى مصر وأنشأ فيها المطبعة العربية ونشر فيها بعض كتب الأدب والشعر ، وكان مالىء الدنيا وشاغل الناس بما كان ينظمه من القصائد الوطنية

---

(١) ترجمته بقلمه في « الأعلام » (٨/ ٢٦٧) و« أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » ص (٨٩) و« أدباء ومفكرون » ص (٨٩) و« تتمة الأعلام » (١/ ١٦٦) و« معجم المؤرخين الدمشقيين » ص (٤٣٢) و« عبقريات من بلادي » ص (١٣٥) و« عيون المؤلفات » (١/ ٢٤) و« الكشكول الصغير » ص (٥١) و« زهرات الياسمين » ص (١٠٩) .

الحماسية ويرسل به إلى الثائرين المشاركين في الثورة السورية ، فلقبه البعض بالشاعر الأكبر .

وقصد فلسطين وأصدر بها صحيفة « الحياة » ولم تلبث السلطات الإنكليزية أن أوقفتها .

ودعي إلى المملكة العربية السعودية فسمي مستشاراً لمفوضيتها في القاهرة ، وشارك في مداولات إنشاء « الجامعة العربية » ثم عين وزيراً مفوضاً للحكومة السعودية لدى « الجامعة العربية » ثم سفيراً للسعودية لدى المغرب ، فكان عميداً للسلك الدبلوماسي به لفترة من الوقت .

وانتخب عضواً في مجامع دمشق والقاهرة وبغداد للغة العربية

وشرع بتأليف كتابه العظيم « الأعلام » فدخل به التاريخ من أوسع أبوابه ، وأصاب به شهرة عمت الآفاق ، ورحل من أجل إعداده إلى بلدان كثيرة ، وأصبح من خلاله صاحب مدرسة مستقلة في فن التراجم ، وتأثر بأسلوبه في كتابته جميع من عمل في هذا الفن من بعد ذلك

وزار مكتبات كبرى في المغرب ، ومصر ، والحجاز ، وفلسطين ، والعراق ، والفاتيكان ، فأفاد من زياراته لها فوائد جمّة ، وأغنى كتابه بتحقيقات وتعليقات غاية في النفاسة ، أفاد الباحثون والمحققون منها فوائد عظيمة .

وصنف كتاباً آخر سماه « الإعلام بمن ليس في الأعلام » كتب فيه التراجم التي فاته تدوينها في كتابه « الأعلام » ثم ألحقه به في طبعته الرابعة التي كان يعدها للطبع ونشرت بعد وفاته[1] ، وله مؤلفات أخرى منها : « ما رأيت

---

(١) وقد أشرف على طبعها الأستاذ زهير فتح الله ، وأصدرتها دار العلم للملايين ببيروت ، وقد حصلت فيها أخطاء كثيرة وسقطت منها تراجم وإحالات عديدة ، وأقحمت فيها تراجم لا علاقة للزركلي بها ، وهو ما لم يكن مأمولاً من دار مثلها تتمتع بسمعة عريضة في الأوساط العلمية ، مثال ذلك ترجمة (الأديب العالم الحقوقي الأستاذ ظافر القاسمي) الذي توفي بعد الزركلي سنة (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) وهو مما لا يجوز فعله بأي حال ، ولذلك كله فالكتاب بأمس الحاجة إلى إعادة إخراجه على يد من يحسن هذا الفن ويتمسك بأصوله وشروط العمل به . =

وما سمعت » و« عامان في عمان » و« شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز » و« ديوانه » الذي احتوى على مجمل أعماله الشعرية[(١)]

ودعي إلى مهرجانات وندوات ومؤتمرات مختلفة ، وأثنى عليه الدارسون من عرب ومسلمين ومستشرقين .

وتوفي ببيروت سنة (١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م) فكان لنبأ وفاته وقع الصاعقة على رؤوس أهل العلم والأدب والشعر في الوطن العربي والعالم الإسلامي ومواطن الاستشراق ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن طلبة العلم خير الجزاء .

* * *

= ثم صدرت أربعة ذيول لكتاب الأعلام في الآونة الأخيرة وهي :

أ ـ « تتمة الأعلام » للأستاذ محمد خير رمضان يوسف ، ونشرته دار ابن حزم ببيروت .

ب ـ « ذيل الأعلام » للأستاذ أحمد العلاونة ، ونشرته دار المنارة بجدة .

ج ـ « إتمام الأعلام » لصديقي الدكتور نزار أباظة ، والأستاذ محمد رياض المالح رحمه الله ، ونشرته دار صادر ببيروت ، وهو أكثر الذيول الثلاثة التزاماً بمنهج العلامة الزركلي في كتابه .

ويقوم الدكتور نزار أباظة الآن بإعداد الطبعة الثانية من «إتمام الأعلام» منفرداً ، وقد أضاف إليها عدداً كبيراً من التراجم للأعلام الراحلين إلى نهاية القرن العشرين ، وسيصدر في مستهل عام ٢٠٠١م إن شاء الله .

د ـ «فوات الأعلام مع الاستدراكات والاسهام في إتمام الأعلام» للأديب السعودي الكبير الأستاذ عبد العزيز الرفاعي رحمه الله ، ونشرته دار الرفاعي بالرياض ، وسوف أقوم بإتمام ما بدأ به الأستاذ الرفاعي بعون الله تعالى .

وكنت أول من دعا إلى تصنيف « ذيل » لكتاب « الأعلام » أو « مستدرك » عليه من خلال مقالتي عن الزركلي وكتابه « الأعلام » المنشورة في مجلة الثقافة الأسبوعية الدمشقية سنة (١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م) ثم في كتابي « الكشكول الصغير » الصادر عن مؤسسة الرسالة في بيروت سنة (١٤٠١هـ = ١٩٨١م) ثم عن مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع بالكويت ، ودار ابن العماد ببيروت سنة (١٤١٣هـ=١٩٩٢م) .

(١) وقد نشرت دراسة عنه في « مجلة الفيصل » السعودية ، ثم جعلتها ضمن المقالات التي كتبتها وضمنتها كتابي « زهرات الياسمين » الصادر عن مكتبة دار العروبة بالكويت .

(٤٥)

الشيخ محمد بهجة البيطار[1]

(سورية)

هو محمد بهجة بن محمد بهاء الدِّين بن عبد الغني البيطار الدمشقي ، علاَّمة ، فقيه ، مربٍّ ، من أعيان النهضة العلمية في بلاد الشام في العصر الحديث

ولد بدمشق سنة (١٣١١هـ = ١٨٩٤م) لأسرة ترجع في أصولها إلى الجزائر ، ونشأ فيها ، وأخذ العلم عن علمائها ، كجدّه لأمه العلاَّمة الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والعلاَّمة الشيخ جمال الدين القاسمي ، والعلاَّمة الشيخ بدر الدِّين الحسني ، وغيرهم ، ومارس التدريس في ثانويات دمشق وسواها من المدن السورية الأخرى ، كما مارس التدريس أيضاً في جامعتي دمشق وبيروت .

وتولى الخطابة والتدريس الديني في مساجد القاعة والدقاق والشربجي بحي الميدان بدمشق .

وأسهم في وضع مناهج التدريس في المملكة العربية السعودية .

---

(١) ترجمته في « عيون البصائر » (٦٣٨) و« تشنيف الأسماع » ص(١٢٦) و« أعلام الهداية الإسلامية » و« معجم المؤلفين » (٣/ ١٧٢) و« تكملة معجم المؤلفين » (٧١٨) « أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » ص (٢٤٨) و« تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » (٢/ ٩١٨) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٦٠) و« إتمام الأعلام » ص (٢٢٤) و« ذيل الأعلام » ص (١٦٧) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٦٣) و« رجال من التاريخ » (٤٠٩) و« دليل الأبحاث التاريخية » (٥٥) .

وأفاد منه طلبة العلم فوائد جمّة في جميع البلدان التي حلّ فيها

وكان متواضعاً خلوقاً فاضلاً يأبى الغيبة ويحض على الابتعاد عنها ، فلا يُسمع منه إلا كل نافع مفيد من الكلام .

وكان يشجع الشباب على طلب العلم ونشره والعمل فيه .

وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، والمجمع العلمي العراقي

ووصفه العلاّمة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بعلم من أعلام الإسلام

وقال عنه والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط « كان إماماً من أئمة العلم والأخلاق والبعد عن الدنيا »

وكان من أعرف الناس به الأستاذ زهير الشاويش .

وكان بعيد الغور في فهمه للشريعة ونظره لشؤون الحياة .

وكان يرى أن ذهاب ريح المسلمين من ذهاب أخلاقهم

خلَّف مؤلفات وتحقيقات كثيرة تصب في مجموعها في خدمة التراث العربي الإسلامي وما يتصل به .

فمن مؤلفاته : « الإسلام والصحابة الكرام » و« كلمات وأحاديث » و« تاريخ فكرة إعجاز القرآن الكريم » و« تخريج أحاديث كتاب البخلاء » للجاحظ ، و« حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » وغيرها

ومن تحقيقاته : « حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر » لجده العلاَّمة الشيخ عبد الرزاق البيطار ، و« أسرار العربية » للأنباري ، و« الموفي في النحو الكوفي » للكنغراوي ، و« قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث » لشيخه القاسمي ، وغيرها .

وكتب الكثير من المقدمات لكتب عدد من أهل العلم .

وألقى العديد من المحاضرات .

وكان مرجعاً لأهل القلم والتحقيق والتدريس والتربية إلى حين وفاته .

مات بدمشق سنة (١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م) فأحدث خبر وفاته ألماً عظيماً في نفوس أصحابه وطلبته ومحبيه ، وشيع إلى مقبرة بوابة الميدان بعد أن صلي عليه في جامع الدقاق ، وسار خلفه حشد كبير جداً ، وألقيت كلمات عدة في تأبينه لعدد من علماء دمشق[١] ، رحمه الله تعالىٰ برحمته الواسعة وأحسن إليه بقدر إحسانه للعلم وأهله .

* * *

(١) وقال فيه أحد العلماء الذين تكلّموا عنه يومها ـ وكان ممن ينتقده في حياته ويحرص على إبعاد طلبة العلم عنه قدر استطاعته ـ : « رحمك الله يا شيخ بهجة ، فقد كنت تلقي الدروس وغيرك يقبض الفلوس »! .

(٤٦)

الشيخ عبد الحليم محمود[1]

(مصر)

هو عبد الحليم محمود المصري ، علاَّمة ، فقيه ، محقق ، متصوف ، من شيوخ الأزهر وأعلام علماء المسلمين الكبار في هذا العصر .

ولد في إحدى قرى محافظة الشرقية بمصر سنة (١٣٢٨هـ = ١٩١٠م) ونشأ في أسرة متدينة ، وحفظ القرآن الكريم ، وتخرج بالمعهد الديني بالزقازيق والتحق بالأزهر فنال شهادة العالمية منه ، وسافر إلى باريس ، ونال درجة الدكتوراه بالتصوف الإسلامي من السوربون ، وعاد إلى مصر فعيّن مدرساً في كلية اللغة العربية بالأزهر ، ثم أستاذاً في كلية أصول الدين فيه ، فعميداً لها ، وسمي وزيراً للأوقاف ، فشيخاً للجامع الأزهر ، وعمل أستاذاً زائراً في جامعات ليبيا ، وأندونيسيا ، والفيلبين ، والسودان ، وماليزيا ، ووضع القواعد لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ، وشكَّل عدة لجان تتصل بشؤون نشاطات الأزهر العلمية ، وحرص على أن تكون لشيخ الأزهر هيبته .

وكان جريئاً ، يصرِّح برأيه دون مواربة ، وحرص على أن يمثل القدوة الحسنة بالنسبة لطلبة العلم .

وكان زاهداً عابداً متفانياً في خدمة دينه وتعاليمه

---

(١) ترجمته في « تتمة الأعلام » (١/ ٢٧٠) و« ذيل الأعلام » ص (١١٥) و« إتمام الأعلام » ص (١٤٧) و« النور الأبهر » ص (٧٧) و« الأزهر في ألف عام » (٢/ ٣٩٣) و« شخصيات إسلامية معاصرة » (١/ ١٨٥) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٧٠٦)

وخلف مؤلفات وتحقيقات كثيرة

فمن مؤلفاته : « التفكير الفلسفي » و« الفيلسوف المسلم » و« الحمد لله هذه حياتي » و« السُنَّة في تاريخها ومكانتها » و« التصوف عند ابن سينا » و« التصوف الإسلامي » و« الرسول ﷺ » و« الإسلام والعقل » و« أوربا والإسلام » و« الجهاد والنصر » و« أسرار العبادات في الإسلام » و« الطريق إلى الله عز وجل »

ومن تحقيقاته بنفسه وبمشاركة آخرين « المنقذ من الضلال » للغزالي ، و« الرسالة القشيرية » و« الرعاية لحقوق الله » للمحاسبي و« الفلسفة الهندية » للبيروني ، و« التعرف لمذهب أهل التصوف » للكلاباذي و« اللُمع » للطوسي ، و« المغني » للقاضي عبد الجبار

وامتدحه كثيرون جداً من أهل التصوف خاصة في مصر وبلدان عربية وإسلامية كثيرة ، وانتقده آخرون لعدم متابعته لآرائهم وطروحاتهم المتعلقة بالأخذ بتعاليم الكتاب والسنة والابتعاد عن آراء أهل التصوف والمنطق

توفي سنة (١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م) فكان لنبأ وفاته أثر عظيم في نفوس تلامذته وزملائه وأحبابه وأهل العلم عموماً في جميع أنحاء الوطن العربي والعالم الإسلامي ، وكانت له جنازة مشهودة خرج خلفه فيها أعيان مصر وبعض الشخصيات الإسلامية الكبيرة ، رحمه الله تعالىٰ وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن طلبة العلم خير الجزاء

* * *

(٤٧)

العلاّمة عبد العزيز المَيمَني[١]

(الهند)

هو عبد العزيز بن عبد الكريم الميمني الراجكوتي أبو عمر ، علاَّمة ، محقق ، أستاذ كبير ، من أعلام المحققين الكبار في العصر الحديث .

ولد في راجكوت في إقليم كاتهيا على الساحل الغربي للهند سنة (١٣٠٦هـ = ١٨٨٨م) ، وتعلم القراءة والكتابة أول الأمر ، وأخذ العلم على عدد كبير من كبار العلماء في لكنو ودهلي ورامبور والبنجاب ، وكان من بين الشيوخ الذين أخذ عنهم العالمان حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني ، ونذير أحمد الدهلوي ، وغيرهما

وتعمق في علوم اللغة والأدب وحفظ من الشعر العربي القديم ما يزيد على سبعين ألف بيت .

ومارس التدريس في الكلية الإسلامية ببيشاور ، ثم في الكلية الشرقية بلاهور ، ثم في الجامعة الإسلامية في عليكرة ، وكان يعرف من أبناء الثقافة وأخبار العلماء والأدباء والشعراء في بلاد الهند وبلاد فارس وما يجاورهما ما لا يعرفه سواه من أبناء تلك البلاد .

وانتقل إلى الباكستان فدرّس علوم العربية بجامعتي كراتشي والبنجاب ،

---

(١) ترجمته في « ذيل الأعلام » (ص١٢٢) و« تتمة الأعلام » (١/ ٣٠٣) و« إتمام الأعلام » ص(١٥٧) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٦٤ و٩٨ و١٢٧ و١٢٨) و« مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » (٥٤/ ٢٣٦ـ٢٧٩) و(٦٣/ ١٠٠ـ١١١) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٥٥) .

وكان يلقي المحاضرات في المؤتمرات التي دعي إليها .

وسمي عضواً في مجمعي اللغة العربية بدمشق والقاهرة

وكانت له رحلات إلى عدد من البلاد العربية وتركيا ، اطلع فيها على نوادر المخطوطات العربية ، وعلق على هوامش الكثير منها بما يستفيد الباحث منها ، مما جعله حُجَّة في شؤونها ، فاستعانت بخبرته في هذا المجال بعض المؤسسات العلمية ، وعدد كبير من المهتمين بشؤون المخطوطات

وكان مهيب الطلعة ، فارع الطول ، ودوداً لمن يأنس به ، متقللاً في طعامه وشرابه ، مخففاً في لباسه ، يؤثر الزي الهندي على غيره لبساطته

وكان يحب المباسطة ويستملح الفكاهة والنكتة ويحب المشي

وكان ضنيناً بعلمه على من لا يستحقه ، وقد عانى من عدد كبير ممن أغاروا على كتبه دون أن يشيروا إلى ذلك

وقد خلّف عدداً كبيراً من المؤلفات والتحقيقات مما يدل على خبرته الواسعة بالعلم وشؤون التراث العربي الإسلامي

فمن مؤلفاته الهامة « الطرائف الأدبية » و« الزيادات على ديوان شعر المتنبي » و« النُّتف من شعر ابن رشيق وابن شرف » و« المذكرات »[(١)]

ومن تحقيقاته الهامة أيضاً « رسالة الملائكة » لأبي العلاء المعري ، و« سمط اللآلي في شرح أمالي القالي » لأبي عبيد البكري ، وقد أبان في تحقيقه عن علم غزير وإحاطة جامعة بالتراث العربي ، و« ديوان سحيم عبد بني الحسحاس » و« ديوان حميد بن ثور الهلالي » و« ما اتفق لفظه واختلف معناه » للمبرد ، و« أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري » و« الوحشيات » لأبي تمّام .

---

(١) وهي من أهم ما كَتَبَ ، وقد نشر قسماً منها أستاذنا العلامة الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة المجلد (٢٩ ص٧٠ـ١٢٥) .

وله بحوث وتحقيقات أخرجها في مقالات كثيرة[1]

مات سنة (١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م) رحمه الله تعالىٰ وأحسن إليه

* * *

(١) وقد جمع معظمها الأستاذ محمد عزيز شمس ، وقام بمراجعتها الأستاذ محمد اليعلاوي ، وقدم لها أستاذنا العلامة الدكتور شاكر الفحام ، ونشرتها في مجلدين دار الغرب الإسلامي ببيروت .

(٤٨)

الدكتور عبد الكريم جرمانوس[(١)]

(المجر)

هو عبد الكريم جرمانوس المجري ، عالم ، باحث ، محقّق ، من كبار المستشرقين الأوربيين في العصر الحديث .

ولد في بودابست عاصمة المجر سنة (١٣٠٢هـ = ١٨٨٤م) وتلقى علومه الأولى في مدارسها ، وقصد إستانبول وثينا لمتابعة دراسته الجامعية في مجال الدراسات الشرقية ، وقصد بعدها لندن وعكف فيها على دراسة النصوص العثمانية القديمة في المتحف البريطاني ، وعاد إلى بودابست سنة (١٣٣١هـ = ١٩١٢م) وعمل أستاذاً للدراسات الشرقية في أكاديمية بودبست للعلوم ، ونال درجة الدكتوراة في الدراسات الشرقية من جامعة بودبست

ودرَّس طلابه الفكر الإسلامي واللغتين العربية والعثمانية .

وعني بتاريخ الأمم الإسلامية .

ودعي إلى الهند وعمل في بعض جامعاتها أستاذاً زائراً وكان وثيق الصلة بعلمائها من قبل ، واعتنق الإسلام أثناء وجوده هناك سنة (١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م) وأشهره في مسجد دلهي الكبير ، وغيَّر اسمه إلى (عبد الكريم جرمانوس) بعد أن كان (جوليوس جيرمانوس) .

---

(١) ترجمته في « ذيل الأعلام » ص(١٢٧) و« إتمام الأعلام » ص(١٦٣) و« تتمة الأعلام » (١/ ٣١٤) و« مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » (٦٠/ ٤٠٩-٤١٢) و« مجلة الأزهر » (٦٣/ ٦٨٦-٦٩٢) و« مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة » (٤٥/ ١٨٩-١٩٤) و« مجلة الأديب » عدد شباط (١٩٨٢) و« مجلة المجمع العلمي العراقي » (٣٥/ ٣٤٩-٣٥١) .

وعاد إلى بلاده فسمي مديراً للمعهد الشرقي بجامعة بودابست فرئيساً لقسم اللغة العربية بكلية العلوم والفنون فيها

وانتخب عضواً بالهيئات والمجامع العلمية اللغوية العربية والعالمية ، كمجمع اللغة العربية في دمشق ، والقاهرة ، وبغداد ، وعمَّان ، والهند .

وبذل جهوداً طيبة حين ترأس جمعية العلوم الشرقية في بلاده حتى أصبحت أكبر مركز للدراسات الشرقية والعلوم الإسلامية في أوربة الشرقية .

وكان يجيد ثماني لغات شرقية وغربية إجادة تامة .

وحصل على أوسمة رفيعة داخل بلاده وخارجها

وقضى معظم حياته متنقلاً في ربوع البلاد الإسلامية ، وكان من ضمنها حجّه إلى بيت الله الحرام بعد أن أعلن إسلامه ، وعرف الكثير من ملوك ورؤساء الدول التي زارها

وانتخب عضواً في البرلمان المجري بين عامي (١٣٧٨ـ١٣٨٦هـ = ١٩٥٨ـ١٩٦٦م) فكان العضو المسلم الوحيد فيه .

وكان سليم الفطرة أبعد ما يكون عن التكلّف .

وكان خبيراً بتذوق الأطعمة على اختلاف طرائقها في الشرق والغرب .

وخلّف مؤلفات وأبحاثاً كثيرة ذوات صلة حميمة بالتراث العربي والإسلامي .

منها « الله أكبر » و« الحركات الحديثة في الإسلام » و« شوامخ الأدب العربي » و« حضارات رائدة » و« مقارنة بين اللغتين العربية والمجرية » و« منتخب الشعراء العرب » .

وكتب مقالات كثيرة في مجلات عديدة ببلاد مختلفة .

وأهدي إليه كتاب تكريمي بعنوان « الشرق الإسلامي : أبحاث لتكريم الدكتور عبد الكريم جرمانوس بمناسبة بلوغه السبعين » .

وعمَّر طويلاً بحيث كان شاهداً على كامل القرن الرابع عشر الهجري تقريباً

وكان يتكلم العربية بفصاحة نادرة المثال بين جمهرة المستشرقين في أيامه ، يميل إلى المزاح والمداعبة .

مات سنة (١٤٠٠هـ = ١٩٧٩م) فكان لنبأ وفاته بالغ الأثر في نفوس طلابه وزملائه وأصدقائه في المجر والبلدان العربية والإسلامية ومواطن الاستشراق ، وشعر الدارسون بفداحة خسارته ، رحمه الله تعالىٰ وأحسن إليه وجزاه عن طلبته في بلاده وخارجها خير الجزاء

* * *

(٤٩)

الشيخ عبد الله النُّوري[١]

(الكويت)

هو عبد الله بن محمد النُّوري الكويتي ، عالم ، فاضل ، مربٍّ ، أحد مفاخر الكويت في العصر الحديث .

ولد بمدينة الزبير قرب البصرة في العراق سنة (١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م) وأخذ مبادىء العلم على والده أول الأمر ، ثم ختم على يديه القرآن الكريم ، والتحق ببعض المدارس العثمانية وأكمل فيها مرحلة التعليم الابتدائية ، وقصد دار المعلمين ببغداد وانتسب إليها ودرس فيها السنة الأولى ولم يكمل الثانية حيث رحل مع أسرته إلى الكويت ، فأكمل السير في طلب العلم معتمداً على نفسه وعلى مطالعاته الخاصة ، واتصل بالعلامة الشيخ عبد الله خلف الدحيّان ، فأخذ يغرف من بحر علمه أصول الفقه الحنبلي ، وقال فيه : « هو أفضل رجل رأيته في حياتي » ، ولم يتوقف يوماً عن الدراسة والتعلم وطلب العلم ، وكان يتحلى بأخلاق حميدة وخصال نادرة في حب الخير ونشر العلم والسعي إلى إشاعة العلم بين الناس .

وكان بارًّاً بوالديه ، وفياً لوطنه وشيوخه وأصدقائه ، وعمل في سلك القضاء وتدرج فيه إلى أن أصبح سكرتيراً عاماً لرئيس المحكمة في الكويت ، ومارس هذا العمل إلى سنة (١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م) حيث استقال من عمله

---

(١) ترجمته في « تتمة الأعلام » (١/٣٤٦) و« علماء الكويت » ص(١٤٧-١٦٤) و« الشيخ عبد الله النوري حياته ومؤلفاته » لمجموعة من المؤلفين و« إتمام الأعلام » ص(١٧٤) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٨٢) .

وانصرف إلى شؤون التدريس والبحث والتأليف ، وجميع آثاره ذوات صبغة تراثية

منها : « قطف الأزاهر » ، وهو تحقيق لكتاب منظومة البيتوشي المسماة « حديقة السرائر في نظم الكبائر » و« المحمديات » وهو مجموعة مقالات وخطب ألقاها في مناسبات مختلفة ، و« شهر في الحجاز » وهو مذكرات كتبها عقب سفرته الثانية إلى الحج ، و« قصة التعليم في الكويت بين عامي (١٣٠٠هـ = ١٣٦٠هـ) ، و« الأمثال الدارجة في اللهجة الكويتية وما يطابقها في اللغة العربية » ، و« العروة الوثقى في علاقة القرآن الكريم بالحياة » ، و« يوميات زائر للشرق الأقصى » و« المعجزة الخالدة في الإسراء والمعراج » و« حكايات من الكويت » و« خالدون في تاريخ الكويت » ، وهو من أهم مؤلفاته تحدث فيه عن رجالات الكويت في فترات مختلفة ومن شرائح مختلفة ، فإنك تجد فيه ترجمة الأمير ، والعالم ، والأديب ، والشيخ الكبير ، وقد اقتضت حكمة الله تعالىٰ أن ينتقل إلى جوار الله تعالىٰ دون أن يراه منشوراً ، فنشرته بعد وفاته شركة ذات السلاسل في الكويت وألحقت بآخره ترجمته وقد كتبها الأستاذ فرحان عبد الله أحمد الفرحان ، وتولى التقديم له تلميذه الدكتور عبد العزيز المنصور .

مات سنة (١٤٠١هـ = ١٩٨١م) وقد طبع كتاب في الكويت يؤرخ لسيرته ومؤلفاته اشترك في إعداده عدد كبير من الأساتذة وتحدث فيه جمع من أفاضل أهل الكويت والمقيمين فيها ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن بلده وأمته الجزاء الأوفى .

* * *

(٥٠)

الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم[١]

(مصر)

هو محمد أبو الفضل إبراهيم المصري ، علاّمة ، أديب ، من شيوخ فنّ التحقيق والبحث العلمي الكبار بمصر في العصر الحديث

ولد بصعيد مصر سنة (١٣٢٢هـ = ١٩٠٥م) وحفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكرة ، وتعلم ببلدته وبالأزهر ، والتحق بدار العلوم بالقاهرة وتخرج منها سنة (١٣٥٤هـ = ١٩٣٤م) ومارس التعليم ، وتدرج في الوظائف إلى أن صار مديراً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، ثم مديراً للشؤون المكتبية فيها ، ثم رئيساً للجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وعضواً في لجنة إحياء التراث في المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة .

وكانت له ندوة تعقد في بيته كل أسبوع

وكان متواضعاً وعلى خلق كريم ، يأخذ بأيدي طلبة العلم ويحثهم على الجد والاجتهاد والعمل في كنوز الأجداد وإحيائها بإخراجها محققة مدقّقة مفهرسة .

---

(١) ترجمته في « ذيل الأعلام » (ص١٩٤) و« إتمام الأعلام » ص(٢٦٣) و« تتمة الأعلام » (٢/ ١٢٧ـ١٢٨) و« تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل » ص(١٠٧ـ١٠٨) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٥١ و٨٥ و٨٧ و١٣٩ و١٤١ و١٤٣ و١٤٥ و٢٧١) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٧٠١) .

وكان مقصوداً من طلبة الدراسات العليا في منزله ومكتبه يستعينون به على الوصول إلى غاياتهم من أقرب سبيل .

وقد كانت له جهود مشكورة في تحقيق وإخراج العشرات من نفائس كتب التراث بنفسه مستقلاً وبالاشتراك مع آخرين ، منها « إنباه الرواة على أنباء النحاة » للقفطي وهو من خيرة تحقيقاته ، و« تاريخ الرسل والملوك » للطبري و« ذيوله » و« شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد ، و« شرح مقامات الحريري » للشريشي ، و« الكامل في الأدب » للمبرِّد ، و« درَّة الغوَّاص في أوهام الخواص » للحريري[1] ، و« الفائق في غريب الحديث » للزمخشري ، و« طبقات النحويين واللغويين » للزبيدي ، و« ديوان امرىء القيس » و« الوساطة بين المتنبي وخصومه » و« ثمرات الأوراق » لابن أبي حَجَلة ، و« المزهر في علوم اللغة » و« مجمع الأمثال » للميداني ، و« المحاسن والمساوىء » للبيهقي ، و« تاريخ الخلفاء » للسيوطي[2] ، و« ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » للثعالبي[2] ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي ، و« جمهرة الأمثال » للعسكري

وخلف مؤلفات عدة ذوات صبغة تراثية صرفة ، اشترك في تأليفها مع عدد من العلماء والمحققين الكبار

منها : « أيام العرب في الجاهلية » و« أيام العرب في الإسلام » و« قصص القرآن » و« قصص العرب » .

وانتقده البعض لتسرعه في إخراج بعض المصنفات التراثية قبل أن تنال حقها من التدقيق والتصحيح ولاسيما في أواخر عمره .

---

(١) وأعاد تحقيقه منذ فترة قريبة السيد بشار بكور بالاعتماد على عدد من نسخه الخطية ، وهو قيد الإعداد للطبع الآن فيما أعلم .

(٢) وقد قام بإعادة تحقيقهما صديقي الأستاذ إبراهيم صالح ، ونشرتهما دار البشائر بدمشق .

وبالجملة فقد كان نادرة من نوادر الدهر علماً وخبرة وفضلاً ، وله أياد بيضاء على المكتبة العربية الإسلامية وعلى المشتغلين فيها

مات بالقاهرة سنة (١٤٠١هـ = ١٩٨١م) فحزن على فقده أصحابه وطلابه والمشتغلون بالعلم في مصر والعالم الإسلامي وشعروا بالفراغ الكبير الذي خلفه برحيله عن الدنيا ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته وجزاه عن طلبة العلم من المسلمين كل خير .

* * *

(٥١)

الدكتور شكري فيصل[١]

(سورية)

هو شكري بن عمر فيصل الدمشقي ، عالم ، أديب ، باحث ، محقّق ، أستاذ كبير ، ونادرة من نوادر الدهر خلقاً وفضلاً في الشام .

ولد بدمشق سنة (١٣٣٧هـ = ١٩١٨م) لأسرة فقيرة ترجع في أصولها إلى مدينة حمص ، ونشأ في رعاية خاله العلامة الشيخ محمود ياسين ، وكان من أصحاب الفضل عليه تدريساً وتوجيهاً ، وقد حفزه لكسب العيش وهو في سن مبكرة مع الحرص على طلب العلم ، ودرس في بادئ الأمر في مدرسة أنموذج البحصة الابتدائية ، ثم في مكتب عنبر ، وكان في عداد أساتذته فيه : الشيخ زيد العابدين التونسي ، والشيخ أبو الخير القواس ، والشاعر محمد البزم ، والشيخ سليم الجندي ، والشيخ عبد القادر المبارك ، وقصد مصر والتحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة وحين تخرج منها عاد إلى دمشق

---

(١) ترجمته في « ذيل الأعلام » ص(٩٩) و« إتمام الأعلام » ص(١٢٢) و« تتمة الأعلام » (١/ ٢٢٨) و« تاريخ علماء دمشق » (٣/ ٤٥٧ـ٤٦٩) و« معجم المؤلفين السوريين » ص(٤٠٤) و« الموسوعة الموجزة » (٤/ ٥٠ـ٥٢) و« أعلام دمشق في القرن الرابع الهجري » ص(١٣٢) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٦٥ و١٦٠) و« مجلة الموقف الأدبي » العدد (١٧٨ و١٧٩) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٥٧) ومشافهات أستاذي الدكتور مازن المبارك ، وأصدقائي الدكتور محمد مطيع الحافظ ، والدكتور نزار أباظة ، والأستاذ رياض عبد الحميد مراد ، والدكتور محمد حسَّان الطيان ، والدكتور يحيى ميرعلم ، والأستاذ الأديب الخطاط أحمد المفتي .

وانتسب إلى كلية الحقوق في الجامعة السورية وحصل على الإجازة منها ، ثم حصل على درجتي الماجستير والدكتوراة من الجامعات المصرية ، فعين إثر عودته إلى دمشق أستاذاً مساعداً للأدب العربي القديم بكلية الآداب بجامعة دمشق ، ثم صار أستاذاً سنة (١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م)

وكان من أنجح الأساتذة الذين عرفتهم كلية الآداب في جامعة دمشق ومن أكثرهم تأثيراً في الطلبة كما يجمع على ذلك من أدرك الأخذ عنه من طلبته ، وقد مارس التدريس الجامعي خارج سورية أيضاً لفترات طويلة .

وكان من أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، والقاهرة ، وبغداد ، وعمان ، ومن أعضاء المجمع العلمي الهندي ، ومن أعضاء اتحاد الكتاب العرب في سورية ، وسمي عام (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م) أميناً عاماً لمجمع اللغة العربية بدمشق فشهد المجمع في أيامه نشاطاً ملحوظاً وأصدر عدداً كبيراً من الكتب التراثية في فنون مختلفة .

وكانت له جهود مشكورة في التأليف والتحقيق والبحث فيما يتصل بشؤون التراث العربي الإسلامي .

فمن مؤلفاته : « تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام » و« مناهج الدراسات الأدبية في الأدب العربي » و« المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري ونشأتها »

ومن تحقيقاته : « ديوان النابغة الذبياني » صنعة ابن السِّكِّيت ، و« خريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) ، والجزء الخامس عشر من كتاب « الوافي بالوفيات » للصفدي ، وبعض الأجزاء من « تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر ، و« ديوان أبي العتاهية » .

وكان دمث الأخلاق ، محبباً إلى نفوس الناس ، يمتلك أسلوباً فريداً في جذب المستمعين إليه ، وكان يشجع طلابه على التأليف والبحث العلمي ويأخذ بيد من يتلمس فيه الاستعداد منهم ويشد أزره قدر الإمكان ، لذلك التف

حوله عدد من الشبان الذين أصبحوا من بعد ذلك من أعلام التأليف والتحقيق والبحث العلمي في سورية وخارجها

وأجريت له جراحة في قلبه في مدينة جنيف بسويسرا عام (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م) توفي على إثرها ، ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة بوصية منه ودفن هناك بمقبرة البقيع ، وترك خبر وفاته بالغ الأسى في نفوس أصدقائه وطلابه ومحبيه ، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها كل خير .

* * *

(٥٢)

الشيخ محمد صالح الفُرفُور[(١)]

(سورية)

هو محمد صالح بن عبد الله بن محمد صالح الفُرفُور الحسني ، علاَّمة ، فقيه ، أديب ، شاعر ، باحث ، مربٍّ ، أحد رواد النهضة العلمية الحديثة بدمشق الشام في العصر الحديث ، وشيخ شيوخنا الكبار .

ولد بدمشق في حي العمارة الجوانية سنة (١٣١٨هـ = ١٩٠١م) ونشأ منذ طفولته الأولى على طلب العلم ، فأخذ عن جمهرة من مشاهير علماء الشام القرآن الكريم وعلوم العربية والفقه في المدرسة الكاملية وغيرها ، ومال إلى العصامية مبكراً فاستمر في طلب العلم وتحصيله ، وتعلم صنعة النجارة كحال الكثيرين من طلبة العلم آنذاك ، فمهر في هذه المهنة كما كان ماهراً في طلب العلم وتحصيله ، واستعان بدخله من صنعته على تربية أولاده والإنفاق على المحيطين به من طلبة العلم في أواخر أيام ممارسته لتلك المهنة الشريفة ، وانقطع ـ بعد أن تزود بأسباب العلم وشؤونه وأدواته ـ للتدريس وإفادة الطلبة ، فالتفت حوله كوكبة من الطلبة المجدين ممن أصابوا من بعد شهرة عمَّت

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(٢٤٤) و« تتمة الأعلام » (٢/ ٩٠) و« أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » ص(٣٦٥ـ٣٧٣) و« تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع الهجري » (٣/ ٥٠٧ـ٥٢٠) و« يحدثونك عن آبائهم » ص(١٨٧ـ٢١٢) و« الزاهر في الحديث العاطر عن الوالد الفاخر » و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٧٢) ومشافهات : والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، وأستاذي وزميل والدي المحدِّث الشيخ شعيب الأرناؤوط ، وأستاذي الفقيه الشيخ محمد أديب الكلاَّس ، وصديقي الأستاذ الدكتور حسام الدين فرفور ، والدكتور ولي الدِّين فرفور ، والأستاذ شهاب الدِّين أحمد فرفور .

الآفاق ، وكانت هذه الكوكبة المباركة النواة الأولى لمعهد الفتح الإسلامي بدمشق الذي أسسه بعد ذلك عام (١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م)

وقد استطاع أن يكون مثلاً صالحاً لأهله وأولاده قبل أن يكون ذلك المثل للآخرين .

وحرص على تعليم أبنائه وبناته والارتقاء بهم إلى أعالي الدرجات ، فكان متميزاً على أقرانه بسلوك أبنائه جميعاً درب العلم الشرعي وبلوغهم فيه مراحل متقدمة في التحصيل

وكانت له رحلات علمية ودعوية عديدة إلى عدد من الأقطار الإسلامية استُقبل فيها الاستقبال الذي يليق بأمثاله من كبار العلماء ، وعلى الخصوص في الأزهر الشريف ، فقد كان شيوخ الأزهر يحرصون على استقباله وسماعه والجلوس إليه .

وكان يحث الشبان على طلب العلم وعدم إضاعة الوقت

وخلَّف من المؤلفات ذوات الصلة بالتراث ما هو أقل بكثير مما كان ينبغي لمثله من كبار العلماء أن يخلّفه نظراً لانصرافه بكليته لشؤون معهده وأحوال طلبته .

فمن مؤلفاته « المحدِّث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني كما عرفته » و« من مشكاة النبوة » وهو شرح على كتاب « متن الأربعين النووية » للإمام النووي ، و« من نفحات الخلود » و« من رشحات الخلود » و« من نسمات الخلود » و« النسائيات من الحديث النبوي » و« رسالة في العقيدة الإسلامية » و« الدر المنثور على الضياء الموفور » للشيخ جميل الشطي .

وله « ديوان شعر » مخطوط .

وكتب عدداً من المقالات نشرتها بعض المجلات بدمشق وسواها .

سألت عنه والدي المحدّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ـ وهو من تلامذته الكبار ـ فقال : « كان محباً للخير حريصاً على طلبته يؤثرهم على نفسه وعلى

أهل داره ، زاهداً في الدنيا ، منقطعاً للعلم والتدريس والإفادة » ، فقلت له ماذا استفدت من مجالسته ؟ فقال : « أخذت عنه العلم وتعلمت منه خوف الله تعالىٰ »

مات سنة (١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م) ، فخرجت دمشق بمعظمها خلف جنازته ، وصُلي عليه في مسجد بني أمية ، ودفن بمقبرة أرسلان شرقي دمشق ، وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً ما رأيت له مثيلاً إلا فيما ندر ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها ممن أخذ عنه وعن طلبته كل خير .

* * *

(٥٣)

الدكتور أحمد إسماعيلوفيتش[(١)]

(البوسنة)

هو أحمد بن علي إسماعيلوفيتش البوسنوي ، عالم ، باحث ، مفكر ، من نوادر الدهر في العصر الحديث علماً وفضلاً وألمعية .

ولد بمدينة سربرنيتسة في البوسنة سنة (١٣٥٨هـ = ١٩٣٨م) وتعلم مبادىء العلوم الشرعية أول الأمر على والده ـ وكان من شيوخ العلم ـ وعلى غيره من العلماء في المدرسة الابتدائية ، ثم انتقل إلى عاصمة بلاده سراييڤو ، ودرس فيها بمدرسة غازي خسرو الشرعية الثانوية وتخرج فيها سنة (١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م) وسافر بعدها إلى الأزهر ودرس بجامعته بقسم اللغة العربية وآدابها وتخرج فيه ، وتابع دراسته العليا فيه فحصل على الماجستير سنة (١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م) وعلى الدكتوراة سنة (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م) وكان موضوع رسالته « فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر » وحصل بعد مناقشتها على مرتبة الشرف الأولى بإجماع من لجنة المناقشة ، وعاد بعدها إلى بلاده وعمل مديراً لمكتب رئيس العلماء لفترة من الزمن ثم انتخب رئيساً للمشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك وما كان يتبعها في حينه واستمر في منصبه هذا قرابة عشر سنوات .

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(٢٢) و« تتمة الأعلام » (١/ ٢٧) و« ترجمة مخطوطة » كتبها وأرسلها لي من البوسنة تلميذه الأستاذ خليل إبراهيم مهتيتش البوسنوي ، و « صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٨٩) .

وسعى في تأسيس كلية الدراسات العربية الإسلامية بسراييڤو إلى أن افتتحت سنة (١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م) فكانت القاعدة الكبرى لتعليم العربية والعلوم الشرعية في البلقان ، وتخرج منها عدد كبير جداً من طلبة العلم وتحولت إلى نقطة إشعاع في المنطقة البلقانية كلها

وكان له نشاط علمي واجتماعي بارز ، فقد كان يجوب البلاد طولاً وعرضاً ، يلقي المحاضرات والدروس في المساجد والمدارس ويتفقد أحوال طلبة العلم والعلماء ويمد لهم يد العون ويحرص على الأخذ بأيديهم للعمل في العلم ونشره بين الناس .

واشتهر في بلاده وخارجها ، فسمي عضواً في الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

وأسس مجلة « الفكر الإسلامي » وكان يكتب فيها مقالات في العربية والعقيدة والتراث والفلسفة

وكان على خلق نادر وفهم ثاقب شهد به خصومه قبل أحبابه

وكان شعلة نشاط نادرة المثال ، وأقام علاقات وصداقات برجال العلم والأدب والبحث العلمي في الوطن العربي والعالم الإسلامي .

وخلف العديد من البحوث والمقالات إضافة إلى كتابه « فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر » الذي سبقت الإشارة إليه ، والذي يكشف عن فهم عميق للاستشراق والأدب العربي وعن وجهه نظر في هذا الإطار تستحق الدراسة والمناقشة نظراً لما جاء فيها من الآراء والنظريات الجريئة ، وقد أثّر في معظم أبناء الجيل الحالي من العلماء والباحثين في بلاده والبلقان عموماً .

وأزيح سنة (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م) عن عمله كرئيس للمشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك فأثر ذلك سلباً على شعوره ونفسيته ، ومات مهموماً مغموماً سنة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م) فترك نبأ وفاته أشد الألم والحسرة في

نفوس معارفه وطلابه وأحبابه في البلقان خاصة وفي الوطن العربي والعالم الإسلامي بشكل عام ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاء عن أمته وطلبة العلم فيها الجزاء الأوفى

* * *

(٥٤)

الأستاذ عمر رضا كحالة[1]

(سورية)

هو عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي ، عالم ، باحث ، موسوعي ، أحد المكثرين من التأليف في العصر الحديث .

ولد بدمشق سنة (١٣٣٢هـ = ١٩٠٥م) لأسرة تمتهن التجارة ، وتعلم في المدرسة التجارية والسلطانية ومكتب عنبر ، وتتلمذ على بعض علماء دمشق ، وانصرف إلى العمل في المجال العلمي ، فعيّن موظفاً في دار الكتب الظاهرية بدمشق زهاء ربع قرن من الزمن ، وتدرج في سلم الوظيفة إلى أن كان مديراً لها بالوكالة ، وأتاح له عمله فيها الإنصراف إلى المطالعة والدراسة والتأليف والتحقيق ، وعرف من خلال وجوده فيها عدداً كبيراً من العلماء والأدباء من مسلمين وعرب ومستشرقين ، الأمر الذي أتاح له الحصول على مخزون ثقافي وعلمي عالي الشأن ، فانتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي ، ومجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بمصر ، ومنح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى سنة (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م) تقديراً لنشاطه العلمي في مجال

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » (ص١٩١) و« تتمة الأعلام » (١/ ٣٩٣) و« ذيل الأعلام » ص(١٤٢) و« الموسوعة الموجزة » (٦/ ١٩٣ـ١٩٥) و« معجم المؤلفين السوريين » ص(٤٣٥ـ٤٣٦) و« أعلام الأدب والفن » (٢٢/ ١٤٦ـ١٤٧) و« أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » ص(٣٨٢) و« مجلة عالم الكتب » عدد رجب ١٤٠٨هـ ص(١٤٠) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٨٧) .

البحث والتأليف ، كما منح وسام الاتصالات العلمية في المجلس الأعلى للعلوم بدمشق سنة (١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م)

وخلّف مؤلفات وتحقيقات تدل على تضلعه في المكتبة العربية الإسلامية ، ولكنه لم يكن ضابطاً الضبط الذي كان عليه العلاّمة خير الدين الزركلي

فمن مؤلفاته الكثيرة : « معجم المؤلفين » و« معجم قبائل العرب القديمة والحديثة » و« أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام » و« الأدب العربي في الجاهلية والإسلام » و« جغرافية شبه الجزيرة العربية » و« دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية » ، و« العالم الإسلامي » و« علوم الدين الإسلامي » و« الفلسفة الإسلامية » و« سيف الله خالد بن الوليد » و« العلوم البحتة في العصور الإسلامية » و« المرأة في عالمي العرب والإسلام » و« الحب والزواج »

ومن تحقيقاته وأبحاثه « تاريخ معرَّة النُّعمان » للعلاّمة الشيخ سليم الجندي ، و« فهارس مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق »

وكتب الكثير من الأبحاث والمقالات ذوات الصلة بالتراث العربي الإسلامي .

سألت عنه صديقي الأستاذ عبد المالك الحمصي الجسريني ـ وهو ممن عمل معه في الظاهرية وأعانه في تأليف معجم المؤلفين ـ فأثنى عليه خيراً ، وقال : كان بعيداً عن مخالطة الناس منصرفاً إلى عمله ، يحب الهدوء ، ويكره الصمت ، وما كان له من الأصحاب المقربين سوى العلاّمة الشيخ محمد أحمد دهمان ، والأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد .

مات سنة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م) فحزن عليه أهل العلم حزناً شديداً وشعروا بقيمته وفراغه بعد رحيله ، وصلي عليه ودفن بدمشق ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير الجزاء .

* * *

(٥٥)

العلاّمة عبد السلام هارون[1]

(مصر)

هو عبد السلام بن محمد هارون المصري ، علاّمة محقق كبير ، عرف بشيخ المحققّين في أيامه ، ويعد في طليعة العلماء المصريين شهرة ، ولاسيما المحققين منهم ، ومن أبعدهم أثراً في الأوساط العلمية بما خلفه من الآثار والتحقيقات الكثيرة النافعة .

ولد في الاسكندرية (١٣٢٧هـ = ١٩٠٩م) ، وانتقل في طفولته إلى القاهرة ، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير ، ودرس العلوم الشرعية بالأزهر ، ودخل دار العلوم وتخرج فيها سنة (١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م)

وانصرف إلى التعليم بالمدارس الابتدائية ، ثم انتقل سنة (١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م) ، للتدريس في كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، وكان أول مدرّس بتاريخ مصر ينقل من التدريس في المدارس الابتدائية إلى التدريس في الجامعة ، وعين عام (١٣٧٠هـ = ١٩٥٠م) ، أستاذاً مساعداً في كلية دار العلوم ، ثم رقي إلى درجة الأستاذية في الكلية المذكورة سنة (١٣٧٩هـ = ١٩٥٩م) ، فرئيساً لقسم النحو فيها .

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(١٥٤) و« تتمة الأعلام » (١/ ٢٩٠ـ٢٩٤) و« ذيل الأعـلام » ص(١١٩ـ١٢٠) و« المجمعيـون فـي خمسيـن عـامـاً » ص(١٦٣ـ١٦٤) و« موسوعة أعلام مصر في القرن العشرين » ص(٣٠٤) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٦ و٣٤ و٤٣ و٤٦ و٥١ و٦٠ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٧٤ و٨٢ و٨٦ و١٤٣ و١٦٨ و٣١٥) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٦٤) ، ومشافهات صديقي الدكتور خالد عبد الكريم جمعة .

واختير مع بعض زملائه سنة (١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م) ، لإنشاء جامعة الكويت وتولى تأسيس قسم اللغة العربية فيها ثم قسم الدراسات العليا بها من بعد ذلك ، واستمر في العمل فيها إلى سنة (١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م)

واختير عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ثم عين أميناً عاماً له سنة (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) ، كما اختير عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية الأردني .

وحصل على الجائزة الأولى لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في التحقيق والنشر سنة (١٣٧٠هـ = ١٩٥٠م) وعلى جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الأدب العربي سنة (١٤٠١هـ = ١٩٨١م)

وقد تأثر في مجال التحقيق وفي العلم ككل بقريبه وأستاذه وصاحبه العلامة المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر ، واشترك معه في تحقيق عدد كبير من كتب التراث

وقام بتأليف وتحقيق عدد كبير من الكتب ذوات صبغة تراثية ، وجميعها من الكتب النافعة .

فمن مؤلفاته « معجم شواهد العربية » و« تحقيق النصوص ونشرها » و« تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب » لابن منظور ، و« معجم مقيّدات ابن خلكان » و« كناشة النوادر » وغيرها

وحقق كتباً كثيرة جداً ، منها : « الحيوان » للجاحظ ، و« الاشتقاق » لابن دريد ، و« معجم مقاييس اللغة » لابن فارس ، و« الكتاب » لسيبويه و« مجالس العلماء » للزجاجي ، و« مجالس ثعلب » و« نوادر المخطوطات العربية » وهو يشتمل على ثلاثة وعشرين كتاباً ورسالة ، و« خزانة الأدب » ، لعبد القادر البغدادي ، وغيرها كثير .

وتأثر به مئات المشتغلين في خدمة التراث العربي الإسلامي بمصر وجميع الأقطار العربية

وأشرف على عدد كبير من الأطروحات العلمية في الجامعات ، وناقش عدداً كبيراً منها

مات سنة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م) ، فأثار نبأ وفاته حزناً عظيماً في نفوس زملائه وطلابه ومحبيه في جميع أنحاء الأمة ، لما كان يمثله من علم وخلق وأدب رفيع ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه ، وجزاه عن العلم وأهله كل خير

* * *

(٥٦)

الشيخ محمد أحمد دهمان[(١)]

(سورية)

هو محمد بن أحمد بن خالد دهمان الدمشقي ، علاّمة ، محقق ، مؤرخ ، أحد مفاخر الشام العلمية في العصر الحديث .

ولد بدمشق سنة (١٣١٧هـ = ١٨٩٩م) في حارة الشطي بحي العمارة ، وحظي برعاية هامة من والده الشيخ أحمد دهمان ، وكان من قراء دمشق وعلمائها ، ثم أخذ المترجم العلم عن عدد من كبار العلماء ، وتأثر بالعلامة الشيخ عبد القادر بدران ، وأكب على القراءة والمطالعة حتى غدت ديدناً له وعادة ، واتكأ على نفسه فبلغ بثقافته المستوى الذي كان يتشوف له ، وشق طريقه الصعب ينهل من الينابيع يحرّقه لاستكمال المعرفة ظمأ لا يرتوي ، واتسعت معارفه لكثرة قراءاته وشدة تتبعه وتدقيقه ، واطلع على العلوم الدينية وعلوم العربية ، وتعلّق بعلم التاريخ ، وشغفته مدينة دمشق بآثارها وأوابدها ومساجدها ومدارسها ومكتباتها ، فعني بها ووقف لها كثيراً من جهده ووقته ، ودارت أعماله في معظمها حولها وحول ما يتصل بها من نصوص وتراجم ، وأصبح مرجعاً للدراسين فيما يتصل بشؤون التاريخ في الشام خاصة وفي بلدان مختلفة .

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(٢١٩) و« ذيل الأعلام » ص(١٦٤ـ١٦٥) و« تاريخ علماء دمشق » (٣/ ٥٣٢ـ٥٣٧) و« معجم المؤلفين السوريين » ص(١٩٦ـ١٩٧) و« مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » (٦٣/ ٥٢٧ـ٥٢٨) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٧٨) .

وأسس « مجلة المصباح » وأراد لها أن تكون منبراً لآراء دعاة العلم والإصلاح ، وكتب بها وفي « مجلة التمدن الإسلامي » و« مجلة المجمع العلمي العربي » .

وأسس « مكتب الدراسات الإسلامية » ونشر فيه عدداً من أعماله العلمية ثم أغلقه .

وانقطع للبحث والتأليف والتحقيق معتمداً في ذلك على مكتبة منزلية متميزة ، وتنوعت أعماله وتعددت .

فمن مؤلفاته « معجم الألفاظ التاريخية » و« ولاة دمشق في عهد المماليك » و« دراسات في الثقافة الإسلامية » و« دروس التجويد الحديثة »

وحقق ونشر كتباً كثيرة ، منها « النشر في القراءات العشر » لابن الجزري ، و« مختصر منهاج القاصدين » لابن قدامة المقدسي ، و« سنن الدرامي » و« القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية » لابن طولون الدمشقي ، و« المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار » لأبي عمرو الداني ، و« إعلام الورى بمن ولّي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى » لابن طولون الدمشقي ، و« علم الساعات والعمل بها » لرضوان بن محمد الساعاتي ، والمجلد الأول من « إنباء الغمر في أبناء العمر » لابن حجر العسقلاني ، والمجلدة العاشرة من « تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر ، و« المروج السندسية في تلخيص تاريخ الصالحية » لابن كنان .

وتأثر به عدد من الدارسين والمشتغلين بالتأليف والتحقيق ، منهم الدكتور صلاح الدين المنجد ، والأستاذ البحاثة عمر رضا كحالة ، وكاتب هذه السطور ، وغيرهم .

ومنح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى سنة (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م) فسرّ به سروراً عظيماً .

وكان طيب القلب ، مشجعاً للباحثين الشباب يرشدهم ويأخذ بأيديهم نحو العمل الجاد النافع ، وعُمّر طويلاً فازداد النفع به وبأعماله

توفي بدمشق سنة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م) ، رحمه الله تعالىٰ برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه ، وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها كل خير .

* * *

(٥٧)

الأستاذ أحمد عبيد[١]

(سورية)

هو أحمد بن محمد حسن بن يوسف عبيد الدمشقي ، عالم ، شاعر ، محقق ، ورّاق من طراز نادر .

ولد بدمشق سنة (١٣١٠هـ = ١٨٩٢م) أخذ العلم الأولي في الكُتَّاب ، ثم في المدرسة الريحانية ، وانتقل بعد ذلك إلى مكتب عنبر ، وكان الثانوية الوحيدة بدمشق في حينه .

ونشأ يتيماً فقد مات والده وهو في سن مبكرة فقامت والدته بتربيته ورعايته ، ومال إلى العصامية بسبب الظروف التي رافقت نشأته .

وأسس المكتبة العربية بدمشق برفقة شقيقيه الشيخ حمدي عبيد ، والسيد محمد توفيق ، ومارس فيها بيع الكتب التراثية والأدبية ، وتجارة المخطوطات والكتب النادرة ، وأسهم في نشر عدد كبير من الكتب التراثية وسواها

وكان خبيراً بالكتاب التراثي مطبوعه ومخطوطه

---

(١) ترجمته في « معجم المؤلفين السوريين » ص(٣٣٨) و« إتمام الأعلام » ص(٣٤) و« تتمة الأعلام » (١/ ٤٧ـ٤٨) و« ذيل الأعلام » ص(٣٣) و« معجم المؤلفين السوريين » ص(٣٣٨ـ٣٣٩) و« الأخبار التاريخية في السيرة الزكية » ص (٨٠ـ٨١) و« تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » (٣/ ٥٣٨) و« عبقريات من بلادي » ص(٢٢٧ـ٢٣٥) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٥٩ و٢٢٣) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٧٣) و«إلى والدي أحمد عبيد أمين التراث العربي» لولده الأستاذ زاهر أحمد عبيد .

وأنشأ مجلة « أنفس النفائس » فلم تعمّر طويلاً ، وأصدر التقويم العربي الهاشمي بالاشتراك مع المطبعة الهاشمية ما يزيد على نصف قرن من الزمان ، وصارت مكتبته ـ لفترة طويلة ـ مقصد العلماء وطلبة العلم على السواء ، وأفاد الباحثون والدارسون من خبرته في العلم وشؤون الكتب في الشام ، وغيرها من حواضر العرب والمسلمين .

وكانت له صلات بعلماء مصر وأدبائها بشكل خاص .

وأخذ بأيدي كثيرين من الأدباء والباحثين وشجعهم وأسهم في نشر مؤلفاتهم وتحقيقاتهم بنفسه أو عن طريق أصدقائه ، فصحَّ أن يقال فيه : شيخ وراقي الشام في العصر الحديث .

وكان أبي النفس كريمها ، بعيداً كل البعد عن التزلف ، حريصاً على المال بسبب نشأته العصامية وعدم اعتماده على أحد غير الله تعالىٰ في جمع ما جمع وبناء ما بنى .

وقد أسهم إسهاماً محموداً في حركة التأليف والتحقيق والنشر ، فقام بتأليف وتحقيق وتصحيح عدد كبير من الكتب ذوات صلات تراثية صرفة

فمن مؤلفاته « الأمثال الدارجة » و« طرائف الحكمة » و« المسائل النفيسة الحسان في مذهب أبي حنيفة النعمان » و« مشاهير شعراء العصر » وهو من أهم آثاره ، و« ذكرى الشاعرين شوقي وحافظ »

ومن تحقيقاته « فتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري » و« الحكم العطائية » و« سيرة عمر بن عبد العزيز » لابن عبد الحكم ، و« روضة المحبين ونزهة المشتاقين » لابن قيم الجوزية[1]

وكانت له أياد بيضاء في تزويد المكتبة الظاهرية ومكتبة مجمع اللغة العربية

---

(١) وقد أعاد تحقيقه منذ سنوات قليلة الدكتور محيي الدِّين مستو ، ونشرته دار الكلم الطيب بدمشق .

بنوادر المطبوعات ، وكان على صلة طيبة برؤساء المجمع وأعضائه منذ عهد رئيسه الأول العلاّمة المؤرّخ الأستاذ محمد كرد علي ، وإلى عهد رئيسه الأخير في أيامه الأستاذ الدكتور حسني سبح

مات بدمشق سنة (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م) فكان لنبأ وفاته بالغ الأثر في نفوس أهله وأصحابه وأحبابه ، رحمه الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه

* * *

(٥٨)

العلاّمة عبد الله كَنُون[١]

(المغرب)

هو عبد الله بن عبد الصمد كَنُون الحَسَني المغربي ، علاَّمة ، محقّق ، مربٍّ ، أحد مفاخر المغرب في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري والعقد الأول من القرن الخامس عشر منه .

ولد في مدينة فاس سنة (١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م) وانتقل مع أسرته إلى مدينة طنجة ، ودرس فيها على والده ـ وكان شيخاً من شيوخ العلم ـ وعلى غيره من العلماء مبادىء العلوم الإسلامية ، وحفظ القرآن الكريم ، وأخذ علوم الفقه والتفسير والحديث واللغة عن جمهرة من العلماء الأعلام .

وأسس المعهد الإسلامي فيها سنة (١٣٦٥هـ = ١٩٤٥م) وتولى إدارته إلى سنة (١٣٧٣هـ = ١٩٥٣م) حيث انتقل إلى تطوان ، وأقام فيها مدرِّساً بالمعهد العالي ، ومديراً لمعهد الحسن للأبحاث ، ثم اختير لتولي وزارة العدل في تطوان واستمر في هذا المنصب إلى سنة (١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م) وعاد إلى طنجة فسمي حاكماً عاماً لها

وكان من مؤسسي الجمعية الوطنية الأولى في المغرب بالتعاون مع الزعيم المغربي الشهير عبد الكريم الخطابي .

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » (١٦٩ـ١٧٠) و« تتمة الأعلام » (١/ ٣٣٥ـ٣٣٦) و« التأليف ونهضته بالمغرب » ص(٣٩٧ـ٤٠٢) و« مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » (٦٦/ ٣٢١ـ٣٣٨) و« إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين » ص(٤٠٢ـ٤٠٨) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٩٧) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٧١)

وعمل في مجال الصحافة حيث أصدر مجلة (لسان الدين) وكانت سياسية ثقافية واستمرت في الصدور ثماني سنوات ، ثم كان رئيساً لتحرير مجلة « الأنوار »

وكتب مقالات كثيرة في مجلات « الرسالة » بمصر و« المجمع العلمي العربي » بسورية ، و« مجلة معهد المخطوطات العربية » بالقاهرة و« رسالة المغرب » المغربية ، وغيرها

ونظم الشعر فاستُحسن نظمه

وسمي عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، ومجمع اللغة العربية في القاهرة وبغداد وعمان ، واختير عضواً بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر منذ تأسيسه سنة (١٣٨١هـ = ١٩٦١م) وإلى حين وفاته

وانتخب أميناً عاماً لرابطة علماء المغرب ، وكان له نشاط ملحوظ في أعمال المجامع العربية ، وكانت له في ميداني التأليف والتحقيق فيما يخص التراث العربي الإسلامي صولات وجولات .

فمن مؤلفاته : « النبوغ المغربي في الأدب العربي » و« سلسلة ذكريات مشاهير المغرب » و« أمراؤنا الشعراء » و« فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين » و« المنتخب من شعر ابن زاكور » وغيرها

ومن تحقيقاته « عجالة المبتدي وفضالة المنتهي » لأبي بكر الحازمي وهو في الأنساب ، و« الأنوار السنية » لابن جُزي ، و« شرح الأربعين الطيبة » للحافظ البرزالي ، و« ترتيب أحاديث الشهاب » لابن الحسن القلعي ، و« تلقين الوليد الصغير » لعبد الحق الإشبيلي .

وقدَّم لكتب شهيرة منها : « استنزال السكينة الرحمانية بالتحديث بالأربعين البلدانية » للشيخ عبد الحفيظ الفاسي الفهري(١)

---

(١) المطبوع في تطوان بالمغرب سنة (١٣٧٣هـ = ١٩٥٣م) .

وعمت شهرته الآفاق في السنوات الأخيرة من حياته ، فقصده العلماء وطلبة العلم للإفادة منه وسماعه والجلوس إليه ، وكان كريم النفس ، متواضعاً ، يحب الإتقان ويدعو إليه

مات سنة (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م) فكان لنبأ وفاته أثر عظيم في نفوس أصدقائه وطلابه وزملائه ومحبيه في المغرب وبلاد العرب والمسلمين ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن العلم وأهله خير الجزاء ، وأعلى مقامه في عليين يوم الدين .

* * *

(٥٩)

الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري[1]

(قطر)

هو عبد الله بن إبراهيم الأنصاري القطري ، عالم ، باحث ، محقق ، أحد مفاخر الجزيرة العربية في العصر الحديث .

ولد في مدينة الحوز بقطر سنة (١٣٤٠هـ = ١٩٢١م) وحفظ القرآن الكريم ، وقرأ على والده الشيخ إبراهيم الأنصاري مبادىء العلم ، وكان والده قاضياً ، ورحل إلى الأحساء ومكة المكرمة لطلب العلم فأخذ علوم الفقه والأصول والحديث والتفسير على جمهرة من كبار العلماء ، وعاد إلى قطر فأُسندت إليه إدارة الشؤون الدينية وسميت فيما بعد بإدارة إحياء التراث الإسلامي ، وحرص على تزويدها بوسائل البحث والتحقيق والدراسة ، وأخرج من خلال إدراته لها نفائس الكتب التراثية .

وسمي عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، وعضواً في مجلس أمناء الجامعة الإسلامية في إسلام أباد بالباكستان .

وكانت له جهود مشكورة في مجال الدعوة ونشر العلم في بلدان مختلفة .

وحضر عدداً كبيراً من المؤتمرات والندوات العلمية العالمية والعربية .

ونذر وقته وماله وجهده للعمل في أبواب البرِّ والإحسان وإغاثة الملهوفين.

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(١٦٥) و« تتمة الأعلام » (١/ ١٦٥-١٦٦) و« ذيل الأعلام » ص(١٢٩) و« علماء ومفكرون عرفتهم » (٣/ ٨٥-٩٥) و« مجلة عالم الكتب » عدد محرم (١٤١١هـ) ص(٣٨٩) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٨٥) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٨٠) .

وكان له تأثير كبير على المتعلمين والمثقفين وعوام الناس في قطر وفي غيرها من بلاد العرب والمسلمين .

سألت عنه أستاذنا الدكتور مازن المبارك ، وقد عرفه عن قرب ، فأثنى عليه ثناء عطراً وأفاض في الكلام على محاسنه ومناقبه .

وخلّف أعمالاً علمية كثيرة في مجال تحقيق التراث ونشره .

فمن آثاره العلمية الكثيرة : « إرشاد الحيران لمعرفة آي القرآن » لوالده الشيخ إبراهيم عبد الله الأنصاري ، و« التقاط الدرر واقتطاف الثمر من كتب أهل العلم والأثر » للغانم و« حدائق الأنوار في سيرة النبي المختار » لابن الدَّيبع ، و« الروضة الندية شرح الدرر البهية » لصدِّيق حسن خان و« زاد المحتاج بشرح المنهاج » للكوهجي ، و« عنوان الشرف الوافي في الفقه والعروض والتاريخ والقوافي » للمقري ، و« مفيد العلوم ومبيد الهموم » للخوارزمي ، و« من خلق القرآن » لدرَّاز .

ومن مصنفاته « معرفة الصواب في موافقة الحساب » في المقارنة بين التقويمين الهجري والميلادي ، و« التقويم القطري بالتوقيت الغروبي » ، و« الأدعية والأذكار النبوية » و« الخمرة أم الخبائث » وغيرها

وكان كريم النفس ، غاية في التهذيب ، مبادراً إلى خدمة الناس ، ودوداً ، بشوشاً ، فاتحاً بيته للقاصدين ، يبذل من ماله ومما فوض إليه من دولته بأمانة .

وكان موثوقاً محبوباً لدى العام والخاص .

مات سنة (١٤١٠هـ = ١٩٨٩م) فكان لنبأ وفاته بالغ الأثر في نفوس تلامذته وأحبابه وأهل بلده وأهالي البلدان الخليجية الأخرى ، وفي كل مكان عرف به من أطراف العالم العربي والعالم الإسلامي ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها خير ما يجزي عباده الصالحين المخلصين .

* * *

(٦٠)

العلاّمة أحمد راتب النّفّاخ(١)

(سورية)

هو أحمد راتب بن مرسي النفّاخ ، علاّمة ، محقق ، أستاذ جيل من طراز رفيع

ولد بدمشق سنة (١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م) لأسرة ترجع في أصولها إلى مدينة بعلبك في لبنان ، ونشأ في حي الصالحية ، وتردد إلى مساجدها ودرس في مدارسها ، وانتسب إلى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق ، وأدرك فيه جيل الكبار من الأساتذة من أمثال العلاّمة سعيد الأفغاني والدكتور أمجد الطرابلسي ، وغيرهما ، فأفاد منهم فوائد جمّة ، وزامل به طبقة من الدارسين النابهين ممن أصبحوا من بعد في عداد الكبار من العلماء ، من أمثال الدكتور مازن المبارك ، والأستاذ عاصم البيطار ، وتخرّج في القسم المذكور سنة (١٣٧٠هـ = ١٩٥٠م) ونال من بعد شهادة أهلية التعليم الثاني من كلية

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(٢٥) و« تتمة الأعلام » (١/ ٣٣) و« ذيل الأعلام » ص(٢٦) و« الكرّاس التذكاري الذي أصدره مجمع اللغة العربية بدمشق » واحتوى على الكلمات التي ألقيت في حفل تأبينه ، ومشافهات كثيرة لوالدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، ولأساتذتي الدكتور شاكر الفحام ، والدكتور مازن المبارك ، والشيخ شعيب الأرناؤوط ، والعلاّمة سعيد الأفغاني ، ولأصدقائي الأستاذ الدكتور عبد الله يوسف الغنيم ، والأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة ، والدكتور عز الدين البدوي النجار ، والدكتور محمد أحمد الدالي ، والدكتور علي أبو زيد ، والدكتور يحيى ميرعلم ، والدكتور محمد حسان الطيّان ، والأستاذ أسامة بدر الدين مراد ، والأستاذ بسام الجابي ، والأستاذ الأديب الخطاط أحمد المفتي ، و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١١٤ و١٥٢ و١٦١ و١٦٥) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٦٥) .

التربية ثم أمضى سنتين في التدريس بثانويات حوران ، وعين معيداً في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق سنة (١٣٧٣هـ = ١٩٥٣م) وأوفدته الجامعة إلى جامعة القاهرة لمتابعة الدراسات العليا بإشارة من أستاذه العلامة سعيد الأفغاني ، فنال درجة الماجستير سنة (١٣٧٨هـ = ١٩٥٩م) وسجّل موضوعاً في القراءات لنيل درجة الدكتوراه بإشراف العلامة الدكتور شوقي ضيف ثم عزف عنه ولم يقدمه للمناقشة .

وفي القاهرة التقى العلاّمة المحقق محمود محمد شاكر ، وتتلمذ له وأفاد من مجالسته وأعجب به أيما إعجاب ، وربطته به صلة وثيقة إلى آخر أيام حياته ، وعاد إلى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق مدرِّساً لعلوم العربية وما يتصل بها مدة سبعة عشر عاماً ، وربطته في أثناء ذلك صداقة حميمة أستاذنا العلاّمة الدكتور شاكر الفحام ، واستمرت صداقتهما كأحسن ما تكون الصداقة إلى آخر أيام حياته رحمه اللهِ .

واختير عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق لشغل الكرسي الذي شغر بوفاة العلاّمة الشيخ محمد بهجة البيطار ، فانتفع العاملون في المجمع من خبرته في أمور مختلفة

وقُصد من العلماء وطلبة العلم في المجمع وفي داره لحلّ مشاكل كانت تستعصي على الكثير من أرباب صناعة التحقيق ، فأفاد فيها وأخذ بأيدي قاصديه إلى برّ الأمان ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

وأكل الناس بعلمه ولم يأكل هو وأهل داره منه شيئاً

وجمع مكتبة عزّ نظيرها ، وكتب الكثير من التعليقات على مواطن مختلفة من صفحات مجلداتها .

وكان طيب القلب ، حاد الطبع ، سريع الغضب ، كثير الانتقاد للمشتغلين غير المتقنين لصناعة التحقيق ، وما كان منهم في نظره من استوفى شروط العمل في صناعة التحقيق إلا النزر اليسير

وخلف عدداً قليلاً من المصنفات والتحقيقات ، وهي أقل كثيراً مما كان ينبغي لمثله أن يخلفه .

فمن مؤلفاته : « فهرس شواهد كتاب سيبويه » و« مختارات من الشعر الجاهلي » .

ومن تحقيقاته : « ديوان ابن الدُّمينة » و« كتاب القوافي » للأخفش .

وراجع الجزء الأول من كتاب « شرح ما يقع فيه التصحيف » لأبي أحمد العسكري ، الذي نشره مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الدكتور السيد محمد يوسف .

ولكنه للإنصاف والحقيقة ، إن كان مقلاً من الإنتاج العلمي فقد أودع خبرته بشؤون البحث والتحقيق في أذهان تلامذته المقربين أمثال : الدكتور مسعود بوبو ، والدكتور وهب رومية ، والدكتور عز الدين البدوي النجار ، والدكتور محمد أحمد الدالي ، والدكتور عبد الإله نبهان ، والدكتور يحيى مير علم ، والدكتور محمد حسّان الطيان ، وغيرهم .

مات سنة (١٤١٢هـ = ١٩٩٢م) فحزن عليه أصحابه وطلابه ومحبوه حزناً شديداً وصُلي عليه بجامع الحنابلة في الصالحية ، وألقى والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط كلمة في تأبينه بقيت للذكرى ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه الجزاء الأوفى على ما قدم لأمته من صالح الأعمال .

* * *

(٦١)

الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي[١]

(الهند)

هو حبيب الرحمن بن محمد صابر عناية الله الأعظمي الهندي ، علاّمة مُحدِّث ، محقّق ، وأحد مفاخر القارة الهندية في العصر الحديث

ولد بمدينة منو بشمال الهند سنة (١٣١٩هـ = ١٩٠١م) ونشأ في بيت علم ودين ، وتتلمذ لكبار العلماء في مدينته ومدن الهند الأخرى ، وأخذ على أيدي أساتذة أجلاء ، إلى أن قوي ساعده وأصبح من ذوي الخبرة الواسعة بشؤون الرواية والدراية ، وانصرف إلى التدريس والتحقيق والتأليف من بعد ذلك

وأسس المعهد العالي للعلوم الدينية في ماو ، وكان رئيساً لهيئة تدريس جامعة مفتاح العلوم . وكانت له نشاطات في المجالات العامة تتصل بخدمة الناس وعلى الخصوص من ذلك تعليم اللغة العربية وما يتصل بها من العلوم الشرعية .

وكان نائباً عن مدينته في المجلس النيابي المحلي لولاية يوبي

وحصل على جائزة رئيس الجمهورية الهندية التقديرية لجهوده في خدمة العلم

واشتهر في بلاده وعموم الأقطار الإسلامية بتمكنه من فنون الحديث النبوي الشريف .

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(٧٢) و« تتمة الأعلام » (١/ ١٢٥) و« ذيل الأعلام » ص(٦٤) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٦٢) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٧٤) ومشافهات والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، وأستاذي المحدِّث الشيخ شعيب الأرناؤوط .

وقصد من قبل العلماء وطلبة العلم للاستفادة من علمه وسَعَة اطلاعه ، وأهديت له مؤلفات كثيرة من أعلام العالم الإسلامي من مؤلفين ومحققين رغبة في سماع رأيه فيما صنفوه أو حققوه من كتب التراث

وكانت له استدراكات وتصحيحات على عدد من الكتب المحققة فلقي الشكر والامتنان من أصحابها ، ومن تلك الاستدراكات ما كان له من استدراكات وتصحيحات على بعض الأجزاء من « مسند الإمام أحمد » الذي حققه العلامة المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر المصري وقوبل عليها منه بالشكر والعرفان ، مع ما كان للشيخ أحمد محمد شاكر من مكانة علمية رفيعة في مصر وأقطار العالم الإسلامي

وألف وحقق الكثير من الكتب ذوات الصلة بالتراث العربي الإسلامي

فمن مؤلفاته : « الحاوي لرجال الطحاوي » و« الإتحافات السنيّة بذكر محدِّثي الحنفية » وغيرها

ومن تحقيقاته « مصنف عبد الرزاق الصنعاني » و« المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية » لابن حجر العسقلاني ، و« مسند الحميدي » و« سنن سعيد بن منصور » قسم منه ، و« مجمع بحار الأنوار » للفتَّني و« تلخيص خواتم جامع الأصول » له أيضاً ، و« الزهد والرقائق » لعبد الله بن المبارك ، و« مختصر الترغيب والترهيب » لابن حجر العسقلاني

وله مؤلفات كثيرة باللغة الأوردية .

وكانت له رحلات إلى بلاد عربية وإسلامية كثيرة لقي فيها الترحيب من أعيان العلماء والوجهاء نظراً لشهرته وبعد صيته .

مات سنة (١٤١٢هـ = ١٩٩٢م) رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن العلم وأهله خير الجزاء

* * *

(٦٢)

الدكتور صالح الأشتر[1]

(سورية)

هو صالح بن محمد الأشتر الحلبي ، عالم ، أديب ، محقّق ، من مشاهير العلماء من السوريين في العصر الحديث .

ولد بحلب سنة (١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م) وحصل على تعليمه الأولي فيها ، ثم التحق بقسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة دمشق وتخرج به ، وقصد جامعة السوربون بباريس لمتابعة الدراسات العليا فحصل على درجة الدكتوراه في الآداب سنة (١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م) وعاد إلى سورية وعمل مدرساً في كليتي الآداب والشريعة بجامعة دمشق لفترة طويلة ، ثم انتقل لفترة من الوقت إلى جامعة الرياض ودرّس فيها وانتقل منها إلى جامعة الملك محمد الخامس في المغرب واستمر عمله فيها مدرِّساً أربعة عشر عاماً كان آخرها عام (١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م) وعاد من ثم ليستقر في حلب إلى آخر حياته .

وكانت له نشاطات صحفية وأدبية واجتماعية مختلفة ، وشارك في عدد من الملتقيات والمنتديات الأدبية في سورية وخارجها .

وكتب الكثير من الأبحاث والمقالات في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق وغيرها من المجلات

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(١٢٧) و« تتمة الأعلام » (١/ ٢٣٦) و« ذيل الأعلام » ص(١٠٢) و« معجم المؤلفين السوريين » ص(٣٥) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٩٤) .

وأسهم في الإشراف على إعداد بعض الأطروحات العلمية ومناقشة بعضها الآخر

وكان يشجع الطلبة على البحث العلمي ونشر النصوص التراثية

وأشرف على إصدار سلسلة أدبية للشباب .

وخلف أعمالاً علمية وأدبية مختلفة من تأليف وتحقيق .

فمن مؤلفاته : « أندلسيات شوقي » و« في شعر النكبة » و« ماساة فلسطين وأثرها في الشعر المعاصر » و« البحتري » و« أعلام مبرّزون من الشرق والغرب » .

ومن تحقيقاته الكثيرة : « إعتاب الكتاب » لابن الأبّار ، و« الهفوات النادرة » لغرس النعمة الصابىء ، و« أخبار البحتري » لأبي بكر الصولي .

وانصرف في أخريات حياته للقراءة والمطالعة والبحث ، واهتم بعض الاهتمام بشؤون التجارة للنهوض بأسرته وأولاده

وكان يميل إلى العزلة والانكفاء على الذات ، ولم يكن له من أنيس حقيقي سوى الكتاب شأن الكثيرين من أهل العلم في أخريات حياتهم وابتعادهم عن الأضواء وانصرافهم لشؤون الآخرة ، مع الحرص على عدم إضاعة الوقت إلا فيما يعود عليه بالنفع العلمي من خلال قراءاته ومطالعاته وأبحاثه الخاصة به ، واهتم بأخرة في تتبع أمور التصحيف والتحريف الذي كان يعرض له أثناء مطالعاته فنشر عدة مقالات حول هذا الموضوع في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ثم قامت لجنة المجلة بجمعها وإصدارها في كتيب بعنوان « ألوان من التصحيف والتحريف » فكان آخر آثاره المطبوعة ، وظهرت من خلاله خبرته في تتبع دقائق الأمور التي تتصل بشؤون العلم والأدب .

سألت عنه أستاذنا الدكتور مازن المبارك منذ سنوات فأثنى عليه خيراً ، وقال : كان يتحلى بأخلاق كريمة مع ميل إلى الهدوء في طبعه ، وأيّد ذلك

وأكد عليه الأستاذ الفاضل محمود فاخوري حين سألته عنه وأنا بصدد كتابة هذه الترجمة .

توفي في حلب سنة (١٤١٣هـ = ١٩٩٢م) فحزن عليه أهله وأصحابه وطلابه وأصدقاؤه ، جزاه الله تعالىٰ عن العلم وطلبة العلم في هذه الديار خير الجزاء

* * *

(٦٣)

الأستاذ كوركيس عوّاد[(١)]

(العراق)

هو كوركيس بن حنا عوَّاد الموصلي العراقي ، عالم ، باحث ، مفهرسٌ ، أديب ، أحد أشهر المشتغلين بالتراث في العصر الحديث .

ولد بالموصل سنة (١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م) وحصل على تعليمه بها وببغداد ، ولزم الأب أنستاس الكرمي وتتلمذ له ولم يفارقه إلى آخر حياته ، ثم لزم الأستاذ يعقوب سركيس إلى وفاته أيضاً ، وربطته صداقة قوية بالناشر العراقي الشهير السيد قاسم رجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد ، فأمده بنوادر المخطوطات والمطبوعات ، وتعرَّف عن طريقه على عدد كبير من العلماء والمستشرقين الذين كانوا يترددون إلى مكتبته

ومارس التدريس عشر سنوات ، انتقل بعدها إلى مديرية الآثار ببغداد ، فعين أميناً لمكتبة المتحف العراقي وكان فيها عند قدومه إليها (٨٠٤) مجلدات وتركها وفيها (٦٠) ألف عنوان .

وكان فقيراً ضعيف الحال ، ولكنه مع ذلك كله ، كوّن مكتبة منزلية قيّمة ضمت خمسة عشر ألف عنوان .

وأصاب شهرة واسعة داخل بلاده وخارجها ، فانتخب عضواً في مجامع

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(٢١٢ـ٢١٣) و« تتمة الأعلام » (٢/ ٢٧ـ٢٨) و« ذيل الأعلام » ص(١٥٩ و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص (٢٢٣) و« ذخائر التراث العربي الإسلامي » ص (١٥٧ و١٥٨ و٢٢٥ و ٣٢٠ و ٣٦٩ و ٦٠٦ و٨٧٤)

اللغة العربية ببغداد ودمشق وعمّان ، وفي المجمع العلمي الهندي .

وكان له نشاط واسع جداً في شؤون التأليف والتحقيق والفهرسة ، بمفرده وبالاشتراك مع آخرين .

فمن مؤلفاته الكثيرة : « خزائن الكتب القديمة في العراق » و« جولة في دور الكتب الأمريكية » و« جمهرة المراجع البغدادية » و« سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين خلال اثني عشر قرناً » و« المباحث السريانية في المجلات العربية » و« الرسائل المتبادلة بين أنستاس الكرملي وأحمد تيمور باشا » و« معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والقرن العشرين » و« أبو تمّام الطائي حياته وشعره في المراجع العربية والأجنبية » و« الخليل بن أحمد الفراهيدي حياته وآثاره في المراجع العربية والأجنبية و« مصادر النباتات الطبية عند العرب » و« مصادر التراث العسكري عند العرب » و« مؤلفات الحافظ ابن عساكر » وغيرها .

ومن تحقيقاته وترجماته : « الدّيارات » للشابشتي ، و« التفاحة في النحو » للنحاس ، و« تاريخ واسط » لبحشل ، و« مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية » و« بلدان الخلافة الشرقية » لكي لسترنج ، وغيرها

ومن مصنفاته في شؤون الفهرسة : « فهارس المخطوطات العربية في العالم » ويقع في مجلدين أصدره معهد المخطوطات العربية في الكويت ، وهو من أهم ما صنف في بابته ولا غنى لباحث ومحقق ومهتم بشؤون المخطوطات العربية ومراكز تواجدها عنه ، و« فهرس شامل بما كتب عن بغداد منذ تأسيسها إلى أيامه » و« أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠هـ » وغيرها كثير .

مات سنة (١٤١٣هـ = ١٩٩٢م) فحزن عليه أصحابه وأحبابه وعارفوه في العراق والعالم العربي والعالم الإسلامي ومواطن المستشرقين وأشادوا به وعرفوا فضله وأياديه المشهودة في خدمة العلم والتراث .

* * *

(٦٤)

الأستاذ إبراهيم الأبياري[1]

(مصر)

هو إبراهيم بن إسماعيل الأبياري المصري ، عالم ، محقق ، من أكثر المشتغلين بتحقيق التراث شهرة في العصر الحديث .

ولد بطنطا سنة (١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م) ونشأ فيها وحصل على تعليمه الأولي في مدارسها ، وانتسب إلى دار العلوم في القاهرة وتخرج بها سنة (١٣٤٨هـ = ١٩٢٩م) وحُبِّب إليه العمل في تحقيق وخدمة كتب التراث فمضى إلى دار الكتب المصرية وإلى مجالس العلماء والمحققين يقرأ ويدرس ويتعلم فن البحث والتحقيق ، فتدرب على أيدي جمهرة من المحققين واستعان بهم في السير على هذا الطريق الوعر ، وكان في طليعة من زامله من الأساتذة الكبار ، مصطفى السقا ، وأحمد شلبي ، وعبد السلام هارون ، وفاق البعض منهم خبرة وشهرة ، ومارس العمل في التعليم مدة من الزمن ، ومال للتأليف إلى جانب عمله في التحقيق ، وشارك الكبار في إخراج بعض نصوص التراث من أمثال الأستاذ أحمد أمين ، والدكتور طه حسين .

وكان له دور مشهود في مصر في هذا العصر ، وتدرب على يديه عدد كبير من المشتغلين بالتحقيق والبحث والتأليف ، وسافر إلى إسبانيا وأنشأ فيها

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(١٣) و« تتمة الأعلام » (١/ ٩) و« ذيل الأعلام » ص(١٧) و« مفكرون وأدباء » ص(١٩ـ٢٤) و« مجلة الأزهر » (٦٨/ ١٣٦٨ـ١٣٦٩) و« مدخل إلى تاريخ التراث العربي » ص(١٢٦) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٨١) .

معهداً للدراسات الإسلامية في مدريد ، وعاد إلى القاهرة وتولى فيها بعض الإدارات بوزارة الثقافة ومؤسسة الأنباء والنشر

وخلّف أعمالاً علمية كثيرة

فمن مؤلفاته « تاريخ القرآن » و« الوليد بن يزيد والدولة الأموية » و« معاوية الرجل الذي أنشأ دولة » و« مع الأيام » وهي مذكراته

من تحقيقاته بنفسه ومشاركة آخرين : « السيرة النبوية » لابن هشام ، و« الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، و« العقد الفريد » لابن عبد ربه ، و« قلائد الجُمان في التعريف بقبائل عرب الزمان » للقلقشندي ، و« نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » للقلقشندي ، و« مختار الأغاني » لابن واصل ، و« الأيام والليالي والشهور » للفرَّاء ، و« الإيناس بعلم الأنساب » للوزير ابن المغربي ، و« الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة » للمغربي ، و« أزهار الرياض في أخبار عياض » للتلمساني ، و« اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى » لابن سعيد ، والجزء الثاني من كتاب « سير أعلام النبلاء » للذهبي[1] ، وغيرها

وكان يدعو إلى التحرر الفكري وفتح النوافذ للثقافات المختلفة والأخذ بأسباب الرقي والتقدم .

مات سنة (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م) رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن طلبة العلم في ديار العرب والمسلمين كل خير .

* * *

(١) وقد تقدم الكلام عليه في التعليق على ترجمة الدكتور طه حسين ص (١٣١) .

(٦٥)

الدكتور عبد الفَتّاح الحلو[(١)]

(مصر)

هو عبد الفتاح بن محمد الحلو المصري ، عالم ، محقق ، خبير كبير في شؤون التراث العربي الإسلامي

ولد في المنوفية بمصر سنة (١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م) وحصل على تعليمه الأولي فيها ، ثم بكلية دار العلوم بالقاهرة وتخرج فيها سنة (١٣٨١هـ = ١٩٦١م) ثم حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من الكلية المذكورة ، وكان حصوله على الأولى سنة (١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م) وعلى الثانية سنة (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م)

وعمل في الجامعة الأمريكية بالقاهرة مدرساً وباحثاً ، ثم في مركز الدراسات العربية بها ، وانتقل منها إلى معهد المخطوطات العربية في القاهرة ، فأسهم بإعداد عدد من فهارس المخطوطات .

وسافر إلى السعودية فعمل أستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض سنوات عدة ، وعاد إلى القاهرة سنة (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م) فأنشأ فيها دار هجر للنشر ونشر فيها عدداً كبيراً من الكتب التراثية النافعة .

وكان في عداد من تأثر بالعلاّمة المحقق الأستاذ محمود محمد شاكر

وكان لطيف الطبع ، هادىء النفس ، متريثاً في أموره ، صاحب طموح

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(١٦٢) و« ذيل الأعلام » ص(١٢٦) و« تتمة الأعلام » (٣٠٦/١) و« الموسوعة الموجزة » (١٠٣/٥) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٧ و٥١ و١٣٥ و١٦٨) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٧٠)

كبير ، وقد استفاد منه طلبة العلم في الجامعات والمراكز العلمية التي عمل بها ، وحفز الكثير منهم نحو العمل في إحياء التراث والتأليف والكتابة في شؤونه ، وكان نشاطه ودأبه مما يشهد به خصومه قبل أحبابه .

وكان خلوقاً محبباً إلى نفوس الناس ، ينزع إلى جدية نادرة .

وكانت له في التأليف والبحث والتحقيق صولات وجولات يشهد له بها القاصي والداني من أهل العلم في الوطن العربي .

فمن مؤلفاته : « فهرس مخطوطات الأدب والنقد والبلاغة » في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، و« أسامة بن زيد » و« من أعلام التراث الإسلامي » و« شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر » و« الشريف الرضي حياته وشعره » .

ومن تحقيقاته : « الجواهر المضية في طبقات الحنفية » و« الطبقات السنية في تراجم الحنفية » و« تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم » ، للمفضل بن محمد بن مسعر التنوخي ، و« دمية القصر وعصرة أهل العصر » للباخرزي ، و« التمثيل والمحاضرة » للثعالبي ، و« نفحة الريحانة » للمحبي ، و« ريحانة الألباب » للخفاجي ، و« ديوان ابن المقرب » و« النوادر والزيادات » للقيرواني ، و« الجوهر الأسنى في تراجم علماء البوسنة » للبوسنوي ، و« عقد الدرر في أخبار المنتظر » للسلمي ، والجزء العاشر من كتاب « الأنساب » للسمعاني .

واشترك مع عدد من العلماء في تحقيق عدد من كتب التراث الهامة ، منها « المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل » للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي[١] ، و« طبقات الشافعية الكبرى » للسبكي[٢]

---

(١) وقد شاركه في العمل به الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ونشرته دار هجر بالقاهرة.
(٢) وقد شاركه في العمل به زميله الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحي ، ونشرته دار هجر بالقاهرة أيضاً . =

وأوفده مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية إلى مكتبة الكونغرس بواشنطن لاختيار عدد من المخطوطات العربية وتصويرها لصالح المركز .

وسمي مديراً لمركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية بالقاهرة في السنوات الأخيرة من حياته ، وكان من أعضاء اتحاد الكتاب المصريين .

مات بالقاهرة سنة (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م) فأحدث خبر وفاته الأسى والألم في نفوس أصحابه وطلابه ومحبيه ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن العلم وأهله الجزاء الأوفى .

* * *

(٦٦)

الشيخ بديع الدِّين شاه الراشدي[1]

(الباكستان)

هو بديع الدِّين شاه بن إحسان الله شاه بن رشد الله شاه الراشدي السِّندي الحُسيني الباكستاني ، عالم ، مُحدِّث ، فقيه ، من أعلام النهضة العلمية الحديثة في الباكستان

ولد بقرية بيرجندة من قرى السِّند سنة (١٣٤٢هـ = ١٩٢٦م) لأسرة علمية ، وانتقل والده بأسرته منها إلى قرية درغاه شريف ، وأقام بها مدرسة التحق المترجم له فيها فيما بعد وتلقى فيها مبادىء العلوم العربية والشرعية ، وحفظ القرآن الكريم ، واعتنى بتجويد خطه عناية خاصة ، وانطلق من بعد لأخذ علوم الحديث رواية ودراية ، وعلوم الفقه أيضاً على طريقة القدامى ، فكان من شيوخه الكبار ، الشيخ أمين محمد الكشي ، والشيخ عبد الكريم النواب شاهي ، والشيخ محمد إسماعيل البنت غربي ، والشيخ بهاء الدين خان جلال أبادي ، والشيخ محب الله شاه الراشدي ـ وهو شقيقه الأكبر ـ وغيرهم ، ونال الإجازة من معظم من أخذ عنه لحرص أهل تلك البلاد على نيل الإجازات من شيوخ العلم وتفاخرهم بها ، ثم انصرف لتدريس طلبة العلم من المبتدئين والمتوسطين ، فأخذ عنه عدد كبير من أهل بلاده ، ثم قصد مكة المكرمة سنة (١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م) فجاور البيت الحرام واشتغل بالتدريس في المسجد

---

(١) ترجمته في « مجلة المشكاة » الصادرة في الكويت المجلد الأول : الجزء الثاني منه ص (٣١٣ـ٣٢٧) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٧١٩) ومشافهة صديقي الدكتور بديع السيد اللحام .

الحرام أربع سنوات أخذ فيها عنه من أدركه من طلبة العلم هناك ، عاد بعدها إلى بلاده ليواصل رسالة العلم والتعليم ، فكان يقرأ على الطلبة من الكتب الستة في الحديث النبوي وهي : « صحيح البخاري » و« صحيح مسلم » و« سنن أبي داود » و« سنن الترمذي » و« السنن الصغرى » للنسائي ، و« سنن ابن ماجه » ومن كتاب « المحلى » لابن حزم .

وقصد الكويت في أواخر حياته ، فاستقبل بها أحسن استقبال ، والتف حوله فيها عدد كبير من طلبة العلم فأخذوا عنه ما قدَّر الله لهم أن يأخذوه من فنون الحديث وما يتصل به ، ونال البعض منهم الإجازة العامة منه ، ونالها أيضاً من حرص على حضور مجالسه من أهل البلدان الأخرى فيها ، وامتلك مكتبة عظيمة احتوت على نفائس المطبوعات ونوادر المخطوطات .

وصنّف مصنفات كثيرة زادت على السبعين وجميعها ذوات صبغة تراثية صرفة ، منها : « أحسن الجواب عما كتبه بعض الأحباب في مسألة أم الكتاب » و« التحقيق المقطوع في إثبات وضع اليمين على الشمال بعد الركوع » و« تراجم شيوخ الإمام البيهقي » و« التبويب لأحاديث تاريخ الخطيب » و« غاية المرام في تخريج جزء القراءة خلف الإمام » و« الأربعين في الجهر بالتأمين » وغيرها ، ولم يقدّر الطبع والنشر إلا للقليل منها .

مات سنة (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م) في قريته بعد مرض أقعده في فراشه فترة طويلة ودفن فيها ، فحزن لموته طلبته وأحبابه وعارفو فضله في بلاده والبلدان العربية والإسلامية ، رحمه الله تعالىٰ وأسكنه فسيح جنانه

* * *

(٦٧)

الدكتور حسين مؤنس[١]

(مصر)

هو حسين مؤنس المصري ، علاّمة ، أديب ، باحث ، من كبار المؤرّخين المسلمين في العصر الحديث .

ولد بمحافظة السويس بمصر سنة (١٣٢٩هـ = ١٩١١م) وتخرّج في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة (١٣٥٢هـ = ١٩٣٤م) ثم حصل منها على درجة الماجستير ، وقصد جامعة زيورخ في سويسرا وحصل منها على درجة الدكتوراه في الآداب سنة (١٣٦١هـ = ١٩٤٣م) وعاد إلى مصر وعمل مدرساً بجامعة القاهرة التي تخرج فيها أول الأمر ، وانتدب للعمل مديراً عاماً للثقافة لسنتين ، فأنشأ مشروع الألف كتاب .

وعين مديراً لمعهد الدراسات الإسلامية بجامعة مدريد بين عامي (١٣٧٧ـ١٣٨٩هـ = ١٩٥٧ـ١٩٦٩م) فقدم الكثير من الخدمات العلمية خلال تلك الفترة الأمر الذي يسجل له على مرّ الأيام .

وأسهم في تأسيس جامعة الكويت وعمل أستاذاً ورئيساً لقسم التاريخ الإسلامي فيها إلى سنة (١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م) حيث عاد إلى القاهرة وترأس تحرير مجلة الهلال المصرية وروايات الهلال التابعة لها إلى سنة (١٤٠٠هـ =

---

(١) ترجمته في « ذيل الأعلام » ص(٧٥) و« إتمام الأعلام » ص(٨٢) و« معجم الروائيين العرب » ص(١٣٣) و« موسوعة أعلام مصر » ص(١٩١) و« إعادة النظر في كتابات المعاصرين » ص(٢٢٩ـ٢٣١) و« مجلة الخفجي » العدد(٨٩) ص(٣ـ٧) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٨٥) .

١٩٨٠م) فكانت تلك الفترة من أفضل الفترات التي مرت على تاريخ تلك المجلة العريقة بما أصدره فيها من أعداد خاصة متميزة بقيت للذكرى

ونال جائزة الدولة التقديرية بمصر عام (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م) وأثّر في عدد كبير من الطلبة والكتّاب والأدباء بمصر والوطن العربي ، وأشرف على إعداد عدد كبير من أطروحات الماجستير والدكتوراه ، وناقش عدداً كبيراً منها

وكان مقصوداً من طلبة العلم بمصر وغيرها من البلدان العربية والإسلامية للاستشارة

وخلّف مؤلفات وتحقيقات كثيرة تكشف عن براعته وعلمه وفضله وسعة اطلاعه وعلو كعبه .

فمن مؤلفاته كتابه الهام « عالم الإسلام » ومؤلفه العظيم « أطلس التاريخ الإسلامي » و« شيوخ العصر في الأندلس » و« تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس » و« الرّبا وخراب الدنيا » و« الحضارة » و« المساجد » و« كتب وكتاب » و« رحلة الحضارة » .

ومن تحقيقاته « الحلّة السيرا » لابن الأبّار ، وهو في تراجم شعراء الأندلس ، و« رياض النفوس في طبقات علماء القيروان » لأبي بكر المالكي ، و« تاريخ التمدن الإسلامي » لجورجي زيدان .

وكتب الكثير من الأبحاث والمقالات المتصلة بالتراث .

وكان على خلق نادر يتواضع لكبار القوم وصغارهم .

ولم ينل ما كان جديراً به من التكريم في بلاده لبعده عن الأضواء ومخالطة ذوي السلطان .

مات سنة (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م) فكان لخبر وفاته بالغ الأثر في نفوس أصحابه وطلابه وقرائه في كل مكان من الوطن العربي والعالم الإسلامي ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته وطلبة العلم فيها الجزاء الأوفى

* * *

(٦٨)

الشيخ عبد الصّمد شرف الدّين[١]

(الهند)

هو عبد الصمد شرف الدِّين الهندي ، عالم ، محقّق ، ناشر ، من أعيان الثقافة الإسلامية بالهند في العصر الحديث .

ولد ببومباي سنة (١٣١٩هـ = ١٩٠١م) ونشأ فيها ، وأخذ علومه الأولى بها ، وتابع تحصيله العلمي بالأخذ عن شيوخ العلم في مدينته باللغة الأوردية لغة تلك البلاد ، وباللغة الإنكليزية التي سادت في الهند وما يجاورها حقبة طويلة من الزمن على عهد الاستعمار الإنكليزي لها ولما بلغ الخمسين من عمره قصد مكة المكرمة للتزود من العلم والأخذ عن شيوخ العلم من أهلها والمقيمين بها ، فتعلم العربية ، وعلوم القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، ودرس فيها بدار العلوم ، وكان من أبرز شيوخه فيها الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المصري ، والشيخ عبد الحق البهاولفوري الهندي .

وقرأ أثناء وجوده فيها ، وبعد إتقانه للعربية والعلوم الشرعية ، الكتب الستة في الحديث النبوي وهي : « صحيح البخاري » و« صحيح مسلم » و« سنن أبي داود » و« سنن الترمذي » و« السنن الصغرى » للنسائي ، و« سنن ابن ماجه » لعلو همته وحرصه على التحصيل وعدم إضاعة الوقت إلا فيما يعود عليه بالنفع .

---

(١) ترجمته في « مجلة المشكاة » الصادرة في الكويت المجلد الأول : الجزء الثاني منه ص (٣١٠) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٧١٤) .

وعاد إلى بلاده ، فأنشأ الدار القيّمة ببومباي ، وحقّق ونشر فيها مجموعة كبيرة من عيون كتب التراث العربي الإسلامي ، منها « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » للمزّي ، وهو قاموس هام لمعرفة مواطن الأحاديث في أُمّات كتب الحديث النبوي الشريف معزوة لرواتها ومخرِّجيها[1] ، و« السنن الكبرى » للنسائي ، وقدّم بين يديه بمقدمة هامة مفيدة لا غنى للمشتغلين بالحديث النبوي عنها ، وشارك المستشرق الهولندي الكبير الدكتور أرندجان ڤنسنك في إعداد قسم من « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف »

وكان يُحسن اللغة الفارسية أيضاً فأفاد من التراث المكتوب بها فوائد جمّة

وحظي بتقدير أهل العلم في البلدان العربية والبلدان الإسلامية ومواطن المستشرقين ومراكزهم لجهوده العظيمة في خدمة العلم وكتب التراث العربي الإسلامي

توفي ببومباي في الهند ودفن فيها سنة (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م) فكان شاهداً على أحداث قرن كامل تقريباً ، وكان لنبأ وفاته بالغ الحزن في نفوس أهل العلم في بلاده وبلدان العالم الإسلامي الكبير ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه ، وجزاه عن العلم وأهله خير الجزاء .



---

(١) ثم أعاد إصداره المكتب الإسلامي ببيروت بطبعة مصورة عن طبعته الأولى

(٦٩)

الشيخ محمد بهجة الأثري [(١)]

(العراق)

هو محمد بهجة بن محمود بن عبد القادر الأثري العراقي ، علاّمة ، أديب ، محقق ، من نوابغ الدهر علماً وفضلاً في العصر الحديث .

ولد في بغداد سنة (١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م) وأخذ العلم عن علماء العراق الكبار في عصره ، ولازم الإمام جمال الدِّين الآلوسي ملازمة تامة وتأثر به إلى أبعد حدود التأثر ، ولقّبه الألوسي بـ (الأثري) لشدة محبته للآثار النبوية الشريفة .

وكان مولعاً بالقراءة ، فقرأ علوماً كثيرة ، وأخذ يكتب وينظم ويؤلف وهو في سن مبكرة ، واشتغل بالصحافة فرأس محرري مجلتي « البدائع » و« العالم الإسلامي » وأشرف على إصدار « مجلة المجمع العلمي العراقي » وكتبت له الشهرة ، فانتخب عضواً في مجامع القاهرة ودمشق وبغداد وعمان للغة العربية ، كما انتخب عضواً في أكاديمية المملكة المغربية للعلوم ، وعين مديراً عاماً للأوقاف ببغداد عدة سنوات . وكانت له منزلة عالية بين العلماء والأدباء والمحققين في الوطن العربي والعالم الإسلامي ، ويعد في طبقة الكبار من مشاهير عصره ، وامتاز في إنشائه بجمال الألفاظ وقصر العبارات مع إشراقة

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(٢٢٤) و« تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري » ص(١١٣ـ١١٨) و« أعلام الأدب والفن » (٢/ ٢٢١ـ٢٢٧) و« تتمة الأعلام » ص(١٦٨) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٤٥ و١٦٠ و١٦٦) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٧٦) .

البيان ، يحاكي فيما كتبه كبار القدماء من الأدباء والأئمة ، وتواضع وعفّة وحرص على الإتقان .

وخلّف عدداً كبيراً من المؤلفات والتحقيقات ذوات الشأن العالي في نظر جماهير المشتغلين بالتراث العربي الإسلامي .

فمن مؤلفاته : « أعلام العراق » وهو في تراجم الأسرة الآلوسية ، و« المجمل في تاريخ الأدب العربي » و« المدخل إلى تاريخ الأدب العربي » و« محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية » و« مأساة وضاح اليمن » وهو مجموعة مقالات ردّ فيها على الكاتب الكبير الأستاذ أحمد حسن الزيّات ، و« الأساس في تاريخ الأدب العربي » .

ومن تحقيقاته : « جريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الأصفهاني (قسم العراق) و« بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » و« تاريخ نجد » و« تفسير أرجوزة أبي نواس » لابن جنّي ، و« مناقب بغداد » لابن الجوزي ، و« أدب الكاتب » للصولي ، وغيرها .

ومنح جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي سنة (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م) كما منح عدداً من الأوسمة في العراق وسورية ولبنان تقديراً لدوره في خدمة العلم والأدب والتراث .

وكان مرجعاً لأهل الأدب والبحث والتأليف في العراق وغيره من الأقطار العربية والإسلامية ، وعمر طويلاً فزاد النفع به في جميع الأقطار .

مات في سنة (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م) فكان لخبر وفاته أشد الأثر في نفوس تلامذته وأصحابه ومحبيه ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته خير ما يجزي العلماء الصالحين .

* * *

(٧٠)

العلاّمة سعيد الأفغاني [١]

(سورية)

هو سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني الدمشقي ، علاّمة ، بحّاثة ، محقّق ، مُرَبٍّ من طراز نادر

ولد بدمشق لأبوين مهاجرين من أفغانستان سنة (١٣٢٧هـ = ١٩٠٩م) وتعلم في مدارسها وأخذ عن شيوخ العلم فيها من فقهاء وقرّاء ومحدثين ، وانتسب لمدرسة الأدب العليا بدمشق وتخرج بها ، وعين في سلك التعليم فمارسه سنوات طويلة ، ثم وقع الاختيار عليه للتدريس في المعهد العالي للمعلمين فكلية الآداب بجامعة دمشق فدرّس بهما سنوات طويلة ، وتولى رئاسة قسم اللغة العربية وآدابها وعمادة كلية الآداب سنوات عديدة .

وانتخب عضواً مراسلاً في مجمعي القاهرة وبغداد للغة العربية .

ومارس التدريس في عدد من الأقطار العربية عقب إحالته على التقاعد من جامعة دمشق ، فأفاد منه الطلبة في تلك الجامعات فوائد جمّة شأنهم في ذلك شأن طلبة جامعة دمشق .

---

(١) ترجمته في « إتمام الأعلام » ص(١٠٩) و« معجم المؤلفين السوريين » ص(٣٧ـ٣٨) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(١٨٧) و« الأسبوع الأدبي » العدد(٥٩٤) والعدد (٦٦٠) ومشافهات أستاذي الدكتور مازن المبارك ، والأستاذ عبد العزيز رباح رحمه الله ، والدكتور محمد علي سلطاني ، والأستاذ سعيد مولوي ، والأستاذ علي حمد الله ، وأصدقائي الدكتور محمد مطيع الحافظ ، والأستاذ رياض عبد الحميد مراد ، والدكتور نزار أباظة ، والأستاذ أسامة بدر الدين مراد .

وكان صارماً مع الطلبة يشدد على المقصرين منهم ويقرّع المتهاونين حيثما أتاحت الفرصة له ذلك .

وكان فاضلاً متديناً مخلصاً للعلم ورسالته ، منصفاً لأحبابه وخصومه ، أبعد ما يكون عن المصانعة والتقرب من الآخرين .

عرض عليه العلاّمة محمد كرد علي التقديم لكتابه « أسواق العرب » فأبى وقال : « الكتاب يقدم نفسه بنفسه » !

وكان على دراية بخفايا أخبار أهل العلم في سورية ، ومعظم الأقطار العربية ، بصيراً بشؤونهم وأحوالهم يتابع الصغيرة والكبيرة من شؤون فن النحو وأربابه ، فقد كان في عداد فرسانه الكبار على الساحة العربية .

وكان في البحث والتأليف أفضل حالاً منه في الضبط والتحقيق على كثرة علمه وبعد صيته .

وقد خلّف مؤلفات وتحقيقات عديدة تدل في مجموعها على بعد غوره وسَعَة دائرته .

فمن مؤلفاته : « أسواق العرب في الجاهلية والإسلام »[1] . و« الإسلام والمرأة » و« في أصول النحو » و« عائشة والسياسة » و« مذكرات في قواعد اللغة العربية » و« الموجز في قواعد اللغة العربية وشواردها » وغيرها

ومن تحقيقاته : « الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة » للزركشي ، و« تاريخ داريا » للخولاني ، و« الحجة في القراءات السبع » لابن زنجلة ، و« الإفصاح » للفارقي ، وبعض التراجم من كتاب « سير أعلام النبلاء » للذهبي ، و« الإغراب في جدل الأعراب » للأنباري ، وغيرها .

---

(١) وقد صدرت آخر طبعاته عن مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع بالكويت وتضم ملحقاً جديداً أثبته المترجم له في آخرها يحتوي على زيادات واستدراكات كثيرة .

وقد تزوج متأخراً ورزق بابنة واحدة .

وتوفي في مكة المكرمة سنة (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م) ودفن بمقبرة المَعْلاَة فيها ، رحمه الله تعالىٰ برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن أمته وطلبة العلم كل خير .

* * *

(٧١)

الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة[١]

(سورية)

هو عبد الفتاح بن محمد بن بشير أبو غُدَّة الحلبي ، علاّمة ، فقيه ، محقّق ، من أشهر العلماء المحققين في العصر الحديث ومن أكثرهم ضبطاً ودقّة .

ولد بحلب سنة (١٣٣٦هـ = ١٩١٧م) وأخذ علومه الأولى بها ، وتردد إلى علمائها فأفاد من الجلوس إليهم وتزوّد بالكثير من الفوائد ، وانتقل إلى القاهرة والتحق بالأزهر ودرس على علمائه ، وتخرّج فيه ، وتردد أثناء وجوده في مصر على العلاّمة الشيخ محمد زاهد الكوثري الذي كان يقيم فيها ، فأُخذ به وتمسَّك بالتلمذة عليه إلى آخر حياته ، وتبنى آراءه وطروحاته ، وحمل علمه إلى حلب ومنها إلى دمشق ومن ثم إلى كل بلد حلَّ فيه بعد ذلك .

وسافر إلى الهند ، والباكستان ، وتركيا ، والسعودية ، ولبنان ، وغيرها

ومارس التعليم الثانوي والجامعي في حلب ودمشق والرياض وغيرها .

وأقام في السعودية قرابة ثلاثين عاماً شارك خلالها بتأسيس رابطة العالم الإسلامي ، وأصاب شهرة واسعة جداً بين الباحثين وطلبة العلم .

ومنح جائزة سلطان بروناي للدراسات الإسلامية .

---

(١) ترجمته في « الأخبار التاريخية في السيرة الزكية » ص(١١٧ـ١١٨) و« معجم المؤلفين السوريين » ص(١٤ـ١٥) و« إتمام الأعلام » ص(١٦١ـ١٦٢) و« مجلة الفيصل » العدد (٢٢٦) ص(١٢٥) والعدد (٢٤٥) ص(١١١) .

وكثر مؤيدوه ومعارضوه ، فبالغ مؤيدوه في رفعه فوق مقامه ، وبالغ معارضوه في ذمّه واتهامه بالتعصب لمذهبه الحنفي ولشيخه العلاَّمة الكوثري ، والحق أنه كان في موقع متوسط بين ما كان يرفعه إليه أحبابه وما ينزل به إليه خصومه ، وذلك حال من يبلغ شهرة واسعة من العلماء في كل زمان ومكان ، ولكن الذي لا يختلف عليه اثنان أن المترجم له كان في عداد المتقنين الضابطين من المحققين ، وكانت مؤلفاته وتحقيقاته تضم تعليقات عالية غاية في الدقة والإتقان .

وقد تأثر به عدد كبير من المشتغلين بالتحقيق أهمهم الشيخ محمد عوَّامة

وكان حصيفاً متأنياً بعيد الغور في فهمه لدقائق مسائل الفقه الحنفي ومقارنتها بمسائل الفقه عند أتباع المذاهب الثلاثة الأخرى ، وأتقن إلى أبعد الحدود إخراج كتب مصطلح الحديث النبوي الشريف ولكنه لم يتصدَّ لتخريج الأحاديث ودراسة أسانيدها والحكم عليها من جهة الصحة والحُسن والضعف مع أنه كان يمتلك أدوات ذلك الأمر

وزادت مؤلفاته وتحقيقاته على ستين كتاباً

فمن مؤلفاته : « صفحات من صبر العلماء » و« العلماء العُزَّاب الذين آثروا العلم على الزواج » و« قيمة الزمن عند العلماء » و« لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث » و« تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري » و« صفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدّثين » و« كلمات في كشف أباطيل وافتراءات » و« تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي »

ومن تحقيقاته : « الرفع والتكميل في الجرح والتعديل » للكنوي ، و« الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة » و« رسالة المسترشدين » للمحاسبي ، و« المصنوع في معرفة الحديث الموضوع » للتهانوي ، و« ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل » للذهبي ، و« الإحكام في تمييز الفتاوى

عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام » للقرافي ، « والموقظة في علم مصطلح الحديث » للذهبي ، وغيرها

مات في أثناء رحلة قام بها للملكة العربية السعودية بعد عودته إلى حلب واستقراره بها ، فدفن بالبقيع بعد أن صلي عليه في المسجد النبوي الشريف سنة (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م) وحزن عليه طلابه وزملاؤه وأحبابه وخصومه ، وشعروا بفداحة خسارة أمثاله من كبار العلماء ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه ، وجزاه عن طلبة العلم كل خير

* * *

(٧٢)

الشيخ محمد بن سليمان الجرَّاح[(١)]

(الكويت)

هو محمد بن سليمان الجرَّاح الكويتي ، عالم ، فقيه ، فاضل ، مربٍّ ، من أعلام الكويت الكبار في العصر الحديث .

ولد في الكويت سنة (١٣٢٢هـ = ١٩٠٢م) ، لأسرة قدمت أصلاً من بلدة حَرْمة في نجد ، وتعلم القرآن الكريم في مدرسة الشيخ ملاّ أحمد الحرمي الفارسي ، ثم في مدرسة ملاّ محمد المهيني ، وتعلم الحساب وقسمة المواريث في مدرسة الشيخ هاشم الحنيان الفرضي ، ثم حفظ « متن الرحبية » في المواريث ، و« منظومة الآداب » و« الدرة المضية » للسفاريني ، و« متن دليل الطالب » للشيخ مرعي الحنبلي

ولازم علاّمة الكويت الفقيه الشيخ عبد الله بن خلف الدَّحيَّان ، فقرأ عليه « تفسير ابن كثير » ، و« فتح الباري بشرح صحيح البخاري » ، لابن حجر العسقلاني ، ثم لازم الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله الفارسي ، فقرأ عليه « متن دليل الطالب » ، وغيره من متون الحنابلة ، وأخذ قسطاً من علوم العربية على الشيخ أحمد عطية الأثري ، والشيخ أحمد الحرمي الفارسي ، والشيخ عبد العزيز بن صالح العجلي ، وغيرهم ، وانصرف من بعد ذلك للعلم والتعليم وإِفادة الناس ، وأمّ الناس في بعض المساجد وخطب في أخرى .

---

(١) ترجمته في « عالم الكويت وفقيهها وفرضيها الشيخ محمد بن سليمان الجرَّاح سيرته ومراسلاته وآثاره العلمية » و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٧١٢) ومشافهات الصديقين الدكتور وليد المنيس ، والأستاذ محمد بن ناصر العجمي .

وكان عازفاً عن الدنيا ، لا يحب الظهور والتباهي ، وكان يفتي للناس ويحل لهم مشاكلهم .

وعرضت عليه وظيفة القضاء ، فامتنع بأدب ولباقة .

وقصد الديار الحجازية لأداء مناسك الحج سنة (١٣٦٥هـ = ١٩٤٥م) ، أول مرة ، والتقى أثناء وجوده بها بعدد من العلماء الأعلام ، أمثال العلامة الشيخ محمد بن مانع ، والعلاَّمة الشيخ عبد الرحمن السعدي ، والعلامة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، والعلامة الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ ، والشيخ محمد حامد الفقي .

وعاد إلى بلده وانصرف إلى أداء رسالة التعليم في المسجد إلى آخر حياته ، فأفاد منه طلبة العلم كثيراً .

وكان متأنياً بعيد اللطف والتواضع ، يخفض صوته في الكلام .

التقيت به في إحدى زياراتي للكويت ، وكنت بصحبة تلميذه الأستاذ محمد بن ناصر العجمي ، فرأيت فيه وعاء علم وفضل وسررت بالجلوس إليه .

وكان يحب أهل العلم ويكرم وفادتهم .

وكان يتمثل بالشعر في مجالسه .

وكان حريصاً على تصحيح الكتب ومقابلتها بأصولها الخطية ليتحقق من صحة نصها ، ومن ذلك تصحيحه لكتاب « كشف المخدرات في شرح أخصر المختصرات »

وكانت له مراسلات مع عدد كبير من علماء البلدان القريبة من الكويت والبعيدة عنها .

وجمع مكتبة منزلية قيِّمة .

وكان مقلاً من التأليف فلم يؤلف سوى ثلاثة مؤلفات ذوات صبغة تراثية

هي : « منسك مختصر للحج » ، و« منسك مطول للحج » ، و« ورد مختصر من كلام الله تعالىٰ وكلام سيد البشر » يقوم تلميذه الدكتور وليد المنيس بإعدادها للنشر .

مات سنة (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م) ، فكان لنبأ وفاته بالغ الأثر في نفوس أهله وتلامذته وأحبابه في الكويت وخارجها ، رحمه الله تعالىٰ برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه .

* * *

(٧٣)

العلاّمة محمود محمد شاكر[1]

(مصر)

هو محمود بن محمد شاكر المصري ، علاّمة كبير ، محقق عظيم ، أستاذ جيل من طراز نادر

ولد في الإسكندرية سنة (١٣٢٧هـ = ١٩٠٩م) لأسرة علمية ، فوالده الشيخ محمد شاكر كان من أعيان مدينته ، ثم من أعيان الأزهر ، وشقيقه الشيخ أحمد محمد شاكر كان من أساطين العلم والتحقيق .

وقد انتقل المترجم له مع أسرته إلى القاهرة وفيها حصل على تعليمه الأولي ، وحمل شهادة الدراسة الثانوية من المدرسة الخديوية في القاهرة سنة (١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م) ثم التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، ونشب خلاف علمي فيما بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين فترك الجامعة سنة (١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م) قبل أن يتخرج في الكلية المذكورة .

وسافر إلى المملكة العربية السعودية ، وأنشأ مدرسة جدة السعودية

---

(١) ترجمته في : « إتمام الأعلام » ص(٢٨٢) و« الموسوعة القومية » ص(٣٧٦ـ٣٧٧) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٧ و٦٨ و١٠٠ و١٠٣ـ١٢١ و٢٨٦) و« جائزة الملك فيصل العالمية ودلالتها الحضارية » ص(١١٠ و١٩١ و١٩٢) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٦٧) ، ومشافهات أستاذي العلاَّمة الدكتور شاكر الفحام ، وأستاذي العلاَّمة الأستاذ سعيد الأفغاني ، وأستاذي الدكتور مازن المبارك ، وأصدقائي الأستاذ الدكتور عبد الله يوسف الغنيم ، والدكتور خالد عبد الكريم جمعة ، والدكتور عز الدين البدوي النجار ، والأستاذ عصام الشنطي .

الابتدائية وعمل مديراً لها ، ولم تطل إقامته فيها إذا لم يلبث أن عاد إلى القاهرة سنة (١٣٤٨هـ = ١٩٢٩م) وأعجب بالعلامة الشيخ سيد المرصفي صاحب « رغبة الأمل » وقرأ عليه « الكامل » للمبرّد ، و« حماسة أبي تمّام » وجزءاً من « الأمالي » لأبي علي القالي ، ولزم شقيقه العلاّمة الشيخ أحمد محمد شاكر وعمل معه في تحقيق كتب التراث وأفاد منه فوائد غزيرة ، وانقطع لإفادة الدارسين من أبناء مصر والبلدان العربية والإسلامية ، وفتح مكتبته وداره لهم ، فالتف حوله عدد كبير من الدارسين من الباحثين والمحققين

وكان في عداد أصحابه وتلامذته المقربين ، من مصر الدكتور محمود محمد الطناحي ، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو .

ومن سورية : الدكتور شاكر الفحام ، والأستاذ أحمد راتب النفاخ ، والدكتور مازن المبارك ، والدكتور عز الدين البدوي النجار .

ومن الأردن وفلسطين : الدكتور ناصر الدين الأسد ، والدكتور إحسان عباس .

ومن الكويت : الدكتور عبد الله يوسف الغنيم ، والدكتور خالد عبد الكريم جمعة .

ومن المملكة العربية السعودية : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، والدكتور عبد الرحمن العثيمين .

وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الأساتذة الذين ذكرتهم قد تواردوا عليه على مراحل تبعاً لسن كل منهم .

وقد ربطته علاقة حميمة بكل منهم ، وأصبحوا جميعاً يمثلون في نظر الدارسين مدرسته العلمية الرفيعة في البحث والتحقيق .

وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ودمشق ، وحصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب بمصر سنة (١٤٠١هـ = ١٩٨١م) وعلى جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي سنة (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) .

وكان مرجعاً للعلماء والباحثين في شؤون اللغة والأدب

وخلف آثاراً تدل في مجموعها على بعد غوره في فهم التراث العربي حق الفهم .

فمن مؤلفاته : و« مع المتنبي » و« أباطيل وأسمار » . وله القصيدة الشهيرة «القوس العذراء» .

ومن تحقيقاته « جمهرة نسب قريش وأخبارهم » للزبير بن بكّار ، و« طبقات فحول الشعراء » لابن سلاّم الجمحي ، و« تفسير الطبري » ولم يتمه[1] ، و« تهذيب الآثار » له أيضاً .

وراجع تحقيق عدد من الكتب التراثية .

ولم يكن إرضاؤه بالأمر السهل فقلة هم أولئك الذين انتزعوا رضاه عن أعمالهم وتحقيقاتهم .

وقد سعدت بالجلوس إليه حين زرته في منزله بالقاهرة سنة (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م) وأفدت منه فوائد كثيرة

مات سنة (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م) فأحدث خبر وفاته أشد الألم في نفوس أصحابه وتلامذته ومحبيه في مصر والعالمين العربي والإسلامي ، رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن طلبة العلم الجزاء الأوفى .

* * *

---

(١) انظر التعليق على ترجمة شقيقة الأكبر العلاّمة الشيخ « أحمد محمد شاكر » ص (٩٧) .

(٧٤)

الدكتور سيد مقبول أحمد[١]

(الهند)

هو سيد مقبول أحمد الهندي ، علاَّمة ، رحّالة ، جغرافي كبير ، من أعلام النهضة العلمية الحديثة في العالم الإسلامي .

ولد في بومباي في الهند سنة (١٣٣٨هـ = ١٩١٩م) وتلقى تعليمه الأولي فيها ، وتخرج في جامعتها الأولى سنة (١٣٦٥هـ = ١٩٤٥م) وسافر إلى لندن والتحق بجامعة أكسفورد لمتابعة مراحل الدراسات العليا ، فحصل على درجة الماجستير بدراسة أعدها حول كتاب « مروج الذهب » للمسعودي ، وعلى درجة الدكتوراه بدراسته وتحقيقه لكتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » للشريف الإدريسي ، وأشرف على عمله في كلا الأطروحتين المستشرق الإنكليزي الكبير الأستاذ هملتون جب ، الذي رعاه رعاية فائقة وأخذ بيده نحو ارتقاء درجات السلم العلمي وأكرمه وأحسن وفادته ، وعاد المترجم له إلى الهند سنة (١٣٧١هـ = ١٩٥١م) وانصرف إلى الاهتمام بدراسة الجغرافية الإسلامية ووقف لها بقية حياته ، ورحل ـ من أجل مطابقة النصوص الجغرافية على أرض الواقع ـ إلى بلدان كثيرة ، وحرص على معرفة مكان قبر المسعودي فلم يوفق في ذلك ، واهتم بالاطلاع على المواقع الأصلية التي وصل إليها التجار المسلمون في العصور السالفة .

---

(١) ترجمته في كتاب « بحوث مهداة للأستاذ الدكتور سيد مقبول أحمد » الذي أصدرته جامعة آل البيت في الأردن سنة (١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م) وشارك فيه عدد من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة المذكورة ، و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٧٠٩) .

وكانت له رحلات بحرية كثيرة بين موانىء الهند والعراق .

واشترك في مؤتمرات وندوات علمية كثيرة

وقصد الأردن وعمل أستاذاً زائراً في « جامعة آل البيت » بالمفرق سنة (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م) واستمر في عمله فيها إلى نهاية سنة (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م) حيث عاد إلى الهند ليتابع رسالته في البحث والدراسة في شؤون اختصاصه واهتماماته

وخلف آثاراً هامة ذوات صبغة تراثية صرفة ، منها البحث الذي نشره تحت عنوان « إسهامات المسعودي في الجغرافيا » و« مجموعة أبحاث جغرافية » نشرتها له دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الثانية ، و« الموسوعة التركية » واللجنة المشرفة على « قاموس التراجم العلمية » بنيويورك

وله كتاب هام هو « تاريخ علم الخرائط في العالم » نشر في شيكاغو ، ويعد كتابه « تاريخ الجغرافيا العربية الإسلامية » الصادر باللغة الإنكليزية عن جامعة آل البيت في الأردن من أهم أعماله العلمية إن لم يكن أهمها على الإطلاق .

ولم يقتصر نشاطه على البحث والتأليف بل تعداه إلى عقد الندوات العلمية لإحياء ذكر المشاهير من الجغرافيين العرب والمسلمين ، ومن ذلك المؤتمر الذي نجح في تنظيمه بجامعة عليكرة في الهند بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة المسعودي سنة (١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م) وشارك فيه جمع غفير من العلماء والباحثين من عرب ومسلمين .

توفي في الهند سنة (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م) ودفن فيها ، وكان لنبأ وفاته عميق الحزن والأسى في نفوس زملائه وأحبابه وقرائه في الهند خاصة وفي مختلف ديار العرب والمسلمين والمستشرقين ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه ، وجزاه عن العلم وأهله كل خير

* * *

(٧٥)

الدكتورة عائشة عبد الرحمن[(١)]

(بنت الشاطىء)

(مصر)

هي عائشة بنت محمد علي عبد الرحمن ، الشهيرة بـ (بنت الشاطىء) عالمة ، أديبة ، محققة ، أستاذة جيل نادرة المثال .

ولدت في أسرة متوسطة الحال سنة (١٣٣٠هـ = ١٩١٢م) وتخرجت في جامعة القاهرة سنة (١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م) ثم نالت درجة الدكتوراه من تلك الجامعة (وكانت تسمى جامعة فؤاد الأول) سنة (١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م) وكان موضوع أطروحتها (رسالة الغفران ـ دراسة وتحقيق) وقد أشرف على إعدادها عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين وأجيزت أطروحتها بتقدير امتياز .

وتزوجت من الأستاذ الكبير أمين الخولي ، فكان لها أستاذاً وزوجاً وصديقاً ، وأفادت من الاقتران به أيما فائدة ، وكان له أكبر الأثر على أعمالها وسلوكها

وعملت مدرسة وأستاذة للأدب في الجامعات المصرية وفي عدد من الجامعات العربية ، وأثّرت في الدارسين من طلابها بصورة عامة وبالدراسات منهم بصورة خاصة ، وكانت تتمتع بشخصية قوية نافذة مما أعانها على ضبط

---

(١) ترجمتها في « جائزة الملك فيصل العالمية ودلالتها الحضارية » ص(١٢٠ و١٧٨) و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » ص(٦ و٨٩) و« مجلة الأسبوع الأدبي » العدد (٦٦٨) .

شؤونها وأوقاتها وانعكس ذلك على ضبط طلابها وطالباتها .

ونالت العديد من الجوائز ، ففي مصر نالت وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى سنة (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) وجائزة مجمع اللغة العربية لتحقيق النصوص ، وحصلت على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي سنة (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م) وحصلت في المغرب على وسام الكفاءة الفكرية سنة (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) .

وتميزت من بين أقرانها بجمعها النادر بين الدراسة العميقة لعلوم الإسلام ، وعلوم العربية ، حيث قررت البيان القرآني أصلاً للدرس البلاغي ، والدلالات القرآنية أصلاً للدرس اللغوي النقلي وتحقيق النصوص وتوثيقها

وكان تحقيقها للنصوص أنموذجاً جيداً في خدمة النص وتذليل ما فيه من غموض وتصحيح ما اعتوره من تصحيف أو تحريف .

وقد أشرفت على إعداد عدد كبير من الأطروحات العلمية وناقشت أعداداً كبيرة منها بروح علمية عالية .

وأصبحت من أشهر النساء المسلمات في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ومطلع القرن الخامس عشر .

وخلفت مؤلفات وتحقيقات كثيرة تصب في خدمة التراث وقضاياه .

فمن مؤلفاتها : « أبو العلاء المعرِّي » و« الإعجاز البياني للقرآن » و« مسائل ابن الأزرق » و« التفسير البياني للقرآن الكريم » و« أم النبي ﷺ » و« بنات النبي ﷺ » و« تراجم سيدات بيت النبوة » و« تراثنا بين ماض وحاضر » .

ومن تحقيقاتها : « رسالة الغفران » للمعرِّي ، و« مقدمة ابن الصلاح » وهي في مصطلح الحديث النبوي الشريف ، و« رسالة الصاهل والشاحج » للمعرِّي .

ولولا اشتغالها بالتدريس والتأليف لكان لها في ميدان تحقيق النصوص التراثية مشاركة أكبر بكثير

وكانت على صلة وثيقة بعلماء عصرها في مصر وسواها من أقطار الأمة ، تهتم أشد الاهتمام بقراءة آثارهم ومناقشتها

وكانت صاحبة أسلوب عذب في كتاباتها ومناقشاتها .

ماتت سنة (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م) بمصر فحزن عليها أحبابها وطلابها وأصدقاؤها أشد الحزن ، رحمها الله تعالىٰ برحمته الواسعة وجزاها عن العلم وطلبته الجزاء الأوفى .

* * *

(٧٦)

الشيخ حمّاد الأنصاري [١]

(المملكة العربية السعودية)

هو حمّاد بن محمد التادمكي الخزرجي الأنصاري المدني ، علاّمة ، محدّث ، محقق ، مربٍّ من طراز نادر .

ولد في تادمكة بدولة مالي في غرب إفريقية سنة (١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م) في بيت علم ودين وفضل ، وحفظ القرآن الكريم في طفولته المبكرة على خاله الشيخ محمد أحمد بن تقي الأنصاري ، وأخذ عنه مبادىء العربية وقرأ عليه بعضاً من مصنفاتها ، وأخذ البلاغة عن الشيخ موسى بن الكسائي الأنصاري ، وأخذ علم البلاغة وعلوم التفسير عن عمه الشيخ محمد أحمد الملقب بـ (البحر) ودرس عليه « الورقات » لإمام الحرمين الجويني و« تفسير الجلالين » و« تفسير البغوي » و« تفسير الخازن » ، وأخذ عنه أيضاً علوم الحديث النبوي ، والفقه المالكي الذي كان قد ساد في تلك المنطقة وانتقل إليها من المغرب الأقصى ، وأخذ علوم الفرائض والمنطق وأصول الفقه عن الشيخ الجليل حمود بن محمود الإدريسي الحسني ، وقد أجازوه جميعاً فيما أخذه عنهم . وحين استولى الفرنسيون على تلك البلاد وأعملوا الفساد والإفساد فيها هاجر الشيخ حمّاد إلى الحجاز وحلّ أول الأمر في مكة المكرمة سنة (١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م) وتابع فيها تحصيله العلمي فحضر حلقات للعلامة الشيخ عبد الرزاق حمزة في « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير ، والعلامة

---

(١) ترجمته في « المجلة العربية » العدد (٢٥٨) و« صحيفة الأسبوع الأدبي » العدد (٧٠٢) .

الشيخ أمين الحنفي في « صحيح البخاري » وحصل على إجازات منهما ومن جمهرة من الشيوخ الذين قدموا في حينه إلى الحرم المكي وقد ذكرهم في « ثبت » سماه « إتحاف القاري بثبت الأنصاري » .

ومارس التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنوات طويلة وأخذ بأيدي طلبة الدراسات العليا فيها ودلَّهم على الوصول إلى غاياتهم من أقرب السبل . وقد شهدت منه ذلك بنفسي حين زرت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والتقيت به سنة في أثنائها (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)

وخلف مؤلفات وتحقيقات كثيرة .

فمن مؤلفاته : « إسعاف الخلاّن بما ورد في ليلة النصف من شعبان » و« بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني » و« فتح الوهاب فيمن اشتهر من المحدثين من الألقاب »

ومن تحقيقاته : « سبيل الرشد في تخريج أحاديث بداية ابن رشد » و« ديوان الضعفاء والمتروكين » و« ذيله » وقد حققهما تحقيقاً نافعاً مفيداً

وكان على شيء من الحدّة والطباع المتفردة .

مات في المدينة المنورة سنة (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) وصلّي عليه في الحرم النبوي الشريف ، ودفن بالبقيع وعَرف أهل العلم قدره بفقده ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه .

* * *

(٧٧)

الدكتور محمود محمد الطّنَاحي [١]

(مصر)

هو محمود بن محمد الطناحي المصري ، عالم بالعربية ، خبير كبير بشؤون التراث العربي الإسلامي ، محقّق من طراز رفيع .

ولد في المنوفية بمصر سنة (١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م) وانتقل إلى القاهرة في الثامنة من عمره .

وأتم حفظ القرآن الكريم برواية حفص في الثالثة عشرة من عمره .

والتحق بمعهد القاهرة الديني بالأزهر الشريف ، وحصل على الشهادة الابتدائية سنة (١٣٧٣هـ = ١٩٥٣م) ، والشهادة الثانوية سنة (١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م)

وانتسب إلى كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ، وحصل منها على الإجازة في علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية عام (١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م)

وحصل من الكلية نفسها على درجة الماجستير (قسم النحو والصرف والعروض) سنة (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م) بتقدير ممتاز، وكان موضوع أطروحته « ابن معطي وآراؤه النحوية » مع تحقيق كتابه « الفصول الخمسون » .

وحصل من كلية دار العلوم أيضاً على درجة الدكتوراة (قسم النحو

---

(١) ترجمته في « مجلة معهد المخطوطات العربية » المجلد (٤٣) (١/ ١٦٩ـ٢٣٤) و« مجلة الأسبوع الأدبي » العدد(٦٥٤) ومشافهات أستاذي الدكتور شاكر الفحام ، وأصدقائي : الدكتور عبد الله يوسف الغنيم ، والدكتور خالد عبد الكريم جمعة ، والدكتور عز الدين البدوي النجار ، والدكتور فيصل الحفيان .

والصرف والعروض) عام (١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م) بمرتبة الشرف الأولى ، وكان موضوع أطروحته « ابن الشجري وآراؤه النحوية ، مع تحقيق الجزء الأول من كتابه : الأمالي النحوية »

وعمل عقب تخرجه عام (١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م) معيداً بمعهد الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وفي عام (١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م) ترك الجامعة الأمريكية ، وعين خبيراً بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية .

وظل يعمل بمعهد المخطوطات إلى أواخر عام (١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م) حيث انتدب أستاذاً مشاركاً بقسم الدراسات العليا العربية بكلية الشريعة ـ جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ـ كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى الآن ، ثم استقال منها بنهاية العام الدراسي (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م)

وعاد إلى مصر فعين أستاذاً مساعداً بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة القاهرة ـ فرع الفيوم سنة (١٤١١هـ = ١٩٩١م) ، ثم رُقي إلى رتبة أستاذ سنة (١٤١٥هـ = ١٩٩٥م) انتقل بعدها للعمل أستاذاً ورئيساً لقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب ـ جامعة حلوان ـ (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م)

وعمل خبيراً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وبمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، وعضواً بالهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ معهد الخطوطات العربية .

وله أكثر من خمسة وثلاثين عنواناً ما بين تأليف وتحقيق .

فمن مؤلفاته الهامة ذوات الصلة بالتراث العربي الإسلامي : « الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر ـ تاريخ وتحليل » وصدر عن كتاب الهلال ، وهو من خيرة ما كتب عن هذا الموضوع في الآونة الأخيرة ، و« مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » وفيه تتجلى خبرته الواسعة في شؤون التراث العربي الإسلامي وما يتصل به لا في مصر وحدها بل في مختلف

الأقطار العربية والإسلامية ، وقد أصدرته مكتبة الخانجي الشهيرة بمصر .

ومن تحقيقات بنفسه وبالاشتراك مع آخرين : « منال الطالب في شرح طوال الغرائب » لابن الأثير الجزري ، و« النهاية في غريب الحديث والأثر » لابن الأثير أيضاً ، و« طبقات الشافعية الكبرى » للسبكي ، و« أعمار الأعيان » لابن الجوزي ، و« ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات » لأبي عبد الرحمن السلمي ، وغيرها .

وكان دمث الأخلاق ، شديد التواضع ، يجمع ما بين الخبرة واللطافة والتمكن ونكران الذات .

وكان على دراية واسعة بأحوال العلماء والأدباء والكتاب والتراثيين بمصر في العصر الحديث .

ويعد في طليعة تلامذة العلاّمة الكبير الأستاذ محمود محمد شاكر من أبناء جيله

وكانت له صلات واسعة بأهل العلم في مختلف الأقطار العربية والإسلامية

وشارك في ندوات ومؤتمرات كثيرة في عدد كبير من الأقطار العربية والأجنبية .

وله فضل عظيم على طلبة العلم بمصر وسواها من البلدان العربية الأخرى .

ونشر عدة مقالات بمجلات (الرسالة) و(الهلال) و(الكاتب العربي) و(المجلة) و(الثقافة) و(الشعر) بالقاهرة . و(مجلة مجمع اللغة العربية) بالقاهرة ودمشق ، و(العربي) بالكويت ، و(دعوة الحق) بالمغرب ، و(كلية اللغة العربية) بمكة المكرمة .

انتقل إلى جوار ربه صباح الثلاثاء ٦ من ذي الحجة ١٤١٩هـ الموافق ٢٣ آذار (مارس) ١٩٩٩م رحمه الله وأحسن إليه .

* * *

(٧٨)

الشيخ عبد العزيز بن باز[(١)]

(المملكة العربية السعودية)

هو عبد العزيز بن عبد الله بن باز النجدي السعودي ، علاّمة ، فقيه ، محقق ، من أعلام المسلمين الكبار في العصر الحديث

ولد بمدينة الخرج من أعمال نجد في المملكة العربية السعودية سنة (١٣٣٠ هـ = ١٩١٢ م) ونشأ في أسرة صالحة ، وحفظ القرآن الكريم في صغره ، وأخذ العلوم الشرعية على أيدي كبار العلماء في نجد فنال قسطاً وافراً منها ، وأصيب بالجدري في سنّ مبكرة وهو فوق العاشرة بقليل فأدى ذلك إلى فقدان بصره وعاش بقية عمره ضرير العينين بصير القلب والفكر والفؤاد ، وتابع طلب العلم وأصبح من ذوي الشأن العالي فيه ونال منه ما لم ينله غيره من أبناء جيله ، واعتنى بدراسة الفقه والحديث النبوي عناية خاصة ، فاستظهر مسائل الفقه الحنبلي استظهاراً نادر المثال ، وألم بالآراء الفقهية للأئمة الآخرين ، وحفظ الكثير من أحاديث « مسند الإمام أحمد بن حنبل » وهو الذي يشارك أصحاب الكتب الستة في معظم الأحاديث الواردة في مصنفاتهم الشهيرة ، وصار مقصوداً من طلبة العلم في نجد وغيرها من بلدان الجزيرة العربية ، وتولى القضاء في الخرج مدة طويلة ، ومارس تدريس الفقه والحديث وعلوم التوحيد في المعهد العلمي ثم في كلية الشريعة في الرياض سنوات عديدة ، وسمي نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية

---

(١) ترجمته في : « جائزة الملك فيصل العالمية ودلالتها الحضارية » ص (٧٢ـ٧٣ و ١٨١ـ ١٨٢) والعدد (٥٧) من «مجلة البحوث الإسلامية » الصادرة في الرياض والخاص بسيرته ، وصحيفة الرياض العدد (١١٢٨١) و«صحيفة الأسبوع الأدبي» العدد (٧٠٠) .

في المدينة المنورة فأدار العمل فيها أحسن إدارة وعلت شهرته وعرف فضله من خلال عمله فيها سنوات طويلة ، ثم سمي رئيساً عاماً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بمرتبة وزير ، فمفتياً عاماً للملكة العربية السعودية إلى آخر حياته ، ومنح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام ، وكان وعاء علم وفضل وأريحية ، ينصر الضعيف ، ويأخذ بأيدي طلبة العلم ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ويهتم بشؤون المسلمين في كافة أرجاء الأرض ، وكان يحب التوسط في الأمور كلها ويكره التطرف والتعصب والمبالغة في أي أمر من أمور الحياة ، وقد أجمع على فضله وعلو منزلته خصومه وأحبابه ، وما ذكر في مكان إلا كان الثناء مقروناً بذكره .

وخلّف مؤلفات وتحقيقات وتعليقات كثيرة ذوات صلة حميمة بالتراث العربي الإسلامي .

فمن مؤلفاته : « أصول الإيمان » و« التحذير من البدع » و« تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام » و« عوامل إصلاح المجتمع » و« فضل العلم وأخلاق أهله وأهميته في محاربة الأفكار الهدامة » و« مجموعة الفتاوى » و« فضل تعدد الزوجات » و« نواقض الإسلام » .

ومن تحقيقاته وتعليقاته : « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » لابن حجر العسقلاني[1] و« العقيدة الطحاوية » و« فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب النجدي ، وقدّم للكثير من المؤلفات والتحقيقات .

توفي في شهر الله المحرم سنة (١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م) فكان لنبأ وفاته بالغ الأثر في نفوس المسلمين عامة ، وصلي عليه في المسجد الحرام بمكة المكرمة ودفن فيها ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عن المسلمين وطلبة العلم منهم كل الخير .

* * *

---

(١) في الطبعة التي أصدرتها المكتبة السلفية ومطبعتها بالقاهرة ، والتي تولى ترقيم أحاديثها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وأشرف على طبعها الأستاذ محب الدين الخطيب .

(٧٩)

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني(١)

(سورية)

هو محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني الدمشقي ، عالم ، محقّق ، من أشهر المحدِّثين في العالم الإسلامي في الربع الأخير من القرن الرابع عشر والربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري .

ولد في اشقودره العاصمة القديمة لألبانيا سنة (١٣٣٣هـ = ١٩١٤م) لأسرة متدينة ، فوالده الشيخ نوح نجاتي الألباني كان في عداد علماء تلك المدينة الكبار الذين تخرجوا في المعاهد الشرعية في الآستانة عاصمة الدولة العثمانية ، ومن أكثر المتمسكين بمذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ومن أشد المتحمسين له بين الألبانيين ، وقد هاجر والده بأسرته إلى دمشق ولم يكن المترجم له قد تجاوز العاشرة إلا بسنوات قليلة ، وفي دمشق التحق المترجم له بمدرسة الإسعاف الخيري الابتدائية ـ وكانت من خيرة المدارس وكان معظم تلامذتها من الفقراء والغرباء في ذلك الحين ـ وحصل على تعليمه الأولي بها وتخرج فيها ، ثم تابع تحصيل مبادىء العلوم الشرعية على والده وعلى الشيخ سعيد البرهاني ، وتعلم مهنة تصليح الساعات من والده وكان ماهراً فيها ، ونال إجازة من العلاَّمة الشيخ راغب الطباخ الحلبي .

---

(١) ترجمته في « مجلة تراثنا » الكويتية العدد (١٧) والعدد الخاص به من « مجلة الأصالة » الأردنية السنة الرابعة العدد (٢٣) ، وفيما كتب عنه في بعض الصحف العربية عقب وفاته ، ومشافهات والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، وأستاذي المحدِّث الشيخ شعيب الأرناؤوط ، والشيخ محمد أمين لطفي رحمه الله .

وحبّب إليه الجدل والنقاش ، وانصرف للمطالعة والتزود من العلم والثقافة ، فشرع بقراءة كتاب « إحياء علوم الدين » للإمام الغزالي ومعه « المغني عن حمل الأسفار في الأسفار » للحافظ العراقي ، ثم « مجمع الزوائد » للحافظ الهيثمي ، فأعجب بأمر تخريج الأحاديث ومناقشة المخرِّج للحديث لصاحب الكتاب وتعقيبه عليه بالتصحيح للحديث أو بالتّضعيف له ، وهو الذي أحبّ النقاش والجدل يافعاً ، فشرع بقراءة أصول الحديث النبوي ، وكان يستعير الكتاب وينسخه بخط يده ويعيده لصاحبه لعدم مقدرته على شراء الكتب في تلك الفترة بسبب فقره وقلّة حيلته ، وأكسبه ذلك قدراً كبيراً من العصامية التي لازمته طيلة حياته .

وكان إلى جانب ذلك يقرأ ويطالع المجلات الدينية والأدبية التي كانت تصدر في مصر والشام ، فأعجب بآراء بعض العلماء الذين كانوا يكتبون فيها ، وانصرف إلى دراسة أسانيد الأحاديث ومتونها ، وأخذ يطالب والده بالدليل لآراء المذهب الحنفي ، فكان والده يسخر منه ويقول له « الحديث مهنة المفاليس » وتطور ذلك إلى شيء من الخلاف بينهما لفترة طويلة ، استمر فيها المترجم له بعمله في مهنته وصار يتردد فيها على المكتبة الظاهرية ويطالع في كتب الحديث النبوي ، ووقع بيده كتاب « الأحاديث المختارة » للحافظ ضياء الدين المقدسي وأفاد منه فوائد جمَّة وعزَّز انصرافه لشؤون التخريج ودراسة الأسانيد ومعرفة صحيحها من سقيمها ، وحين رأى منه والده ذلك الانكباب على الحديث والإخلاص له ورأى نتائجه وثمراته قرَّبه إليه من جديد وأثنى عليه ودعا له بالتوفيق وكان ذلك قبل وفاته بسنوات عديدة .

وشرع المترجم له بإخراج مؤلفاته وتحقيقاته وبيَّن ما يدعو إليه من الأخذ بالكتاب والسُّنَّة والابتعاد عن التقليد والتعصب لأحد المذاهب المعتبرة عند أهل السُّنَّة والجماعة ، ولقي مساندة غير عادية من الأستاذ زهير الشاويش ، ولقبه بمحدِّث الدِّيار الشامية .

واعترض عليه كثيرون من أهل العلم في الشام وسواها أول الأمر وناصره

قلّة من المتعلمين وطلبة العلم ، ثم لم تلبث طروحاته وآراؤه أن لقيت القبول في الحجاز والخليج والأردن ومصر وغيرها من بلدان العالم الإسلامي ، وازداد مقلّدوه ومادحوه وكثر ذامّوه ، وصار مالىء الدنيا وشاغل الناس ، وهجر الشام إلى الأردن وبقي هناك إلى آخر حياته ودرّس لفترة وجيزة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وجال على أقطار مختلفة من عربية وأوربية لإلقاء الدروس والمحاضرات .

وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية قبل وفاته بعام واحد .

وعمّت شهرته الآفاق ، وأُلين له تخريج الحديث كما ألين لداود الحديد ، وكان جريئاً صريحاً لا مواربة لديه يصرّح برأيه ولا يخشى من ذلك لومة لائم ، شديداً على خصومه إلى حد بعيد ينقدهم بلا هوادة ولاسيما في مقدماته لكتبه .

وقد خلَّف ما يزيد على مئة كتاب من تأليف وتخريج وتحقيق .

فمن مؤلفاته وتخريجاته : « سلسلة الأحاديث الصحيحة » و« سلسلة الأحاديث الضعيفة » و« صحيح الجامع الصغير وزيادته » و« ضعيف الجامع الصغير وزيادته » و« صفة صلاة النبي ﷺ » و« حجة النبي ﷺ » و« حجاب المرأة المسلمة » و« غاية المرام في تخريج أحاديث كتاب الحلال والحرام في الإسلام » و« صحيح الترغيب والترهيب » و« مختصر صحيح البخاري » و« المنتخب من مخطوطات الحديث في دار الكتب الظاهرية » و« تمام المنة بتخريج أحاديث كتاب فقه السُّنَّة » و« إرواء الغليل بتخريج أحاديث منار السبيل » وهو من خيرة آثاره .

ومن تحقيقاته « مشكاة المصابيح » للخطيب التبريزي ، و« كتاب الإيمان » لأبي عبيد القاسم بن سلام ، و« كتاب السُّنَّة » لابن أبي عاصم[1] ،

---

(١) ولم يتم تخريجه ، وما لم يخرّجه منه يعدل ثلث الكتاب تقريباً ، ولعل بعض أصحابه أن يتمم تخريجه على منهجه . =

و« رياض الصالحين » للإمام النووي ، وغيرها

وقد تأثر بمنهجه عدد كبير من المشتغلين بالحديث النبوي على الساحة العلمية في أيامنا

ورفعه أحبابه فوق قدره ونزل به خصومه إلى درك لا يليق بأمثاله ، والحق أنه كان في منزله بين المنزلتين ، فلم يبلغ ما رفعه إليه أحبابه ، ولم ينزل إلى الدرك الذي أنزله إليه خصومه

ومما يحمد له : عصاميته النادرة ، وانصرافه بالكلية للحديث وخدمته ، وصراحته النادرة المثال ، وشقه الطريق للمشتغلين بتخريج الحديث النبوي الشريف في هذا العصر على نحو لم يُسبق إليه .

ومما يؤخذ عليه عدم التزامه بمذهب من المذاهب المعتبرة ، وإقحام نفسه في أمور الفقه ولم يكن فقيهاً لدرجة تجعله مرجعاً في الفقه ، ولم يملك أدوات الفقه باعتراف أحبابه قبل خصومه ، مما أوقعه بأخطاء ومخالفات كثيرة لا تليق بمن كان في منزلته ، وإطلاق لسانه بأئمة العلم من فقهاء الأمة كإمام الفقهاء أبي حنيفة النعمان ، وتشدّده في مناظرة خصومه وعدم احترامه لهم ، ودفعه بالشباب ممن أُخذوا به إلى الاعتراض على من هم أعلى منهم شأناً في العلم عن غير كفاية . ولولا هذه الأمور التي أُخذت عليه لكان له شأن آخر ولاحترمه خصومه قبل أحبابه ، والكمال لله وحده .

مات يوم السبت ٢٢ جمادى الآخرة لعام ١٤٢٠هـ الموافق لـ ٢ تشرين الأول لعام ١٩٩٩م ، رحمه الله برحمته الواسعة وغفر لنا وله ولسائر المسلمين ، وجزاه عن طلبة العلم خير الجزاء .

* * *

(٨٠)

الشيخ حمد الجاسر[١]

(المملكة العربية السعودية)

هو حمد بن محمد الجاسر النَّجدي السُّعودي ، بحَّاثة كبير ، محقّق مشهور ، صحفي ألمعيٌّ ، أديبٌ متميزٌ ، علاَّمة الجزيرة العربية في العصر الحديث .

ولد في قرية البرُود من إقليم السرّ في نجد ، إلى الغرب من مدينة الرياض ، سنة (١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م) ونشأ نشأة عصامية بحتة ، فالتحق في سنوات طفولته الأولى بكتاب القرية لقراءة القرآن الكريم ، ثم سافر به والده إلى الرياض سنة (١٣٤٠ هـ = ١٩٢١ م) ومكث فيها نحو سنة عند قريب للأسرة حفظ فيها بعض المختصرات ، وأتم حفظ القرآن الكريم ، ثم تنقل في طلب العلم ما بين قريته والرياض سنوات عديدة ، تلقى فيها العلم على عدد من أشهر الشيوخ النجديين في تلك الفترة ، كالشيخ سعد بن حمد بن عتيق قاضي البادية التابعة للرياض ، والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ قاضي الرياض ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وغيرهم . وفي سنة (١٣٤٨ هـ = ١٩٢٩ م) قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، وأثناء وجوده في مكة التحق بالمعهد الإسلامي السعودي الذي كان يديره العلاّمة الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي وتخرج فيه متخصصاً بقسم القضاء الشرعي ، وقد درَّسه في المعهد المذكور نخبة من شيوخ العلم الذين استقدموا من بلدان مختلفة ، ومنهم الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، والشيخ محمد رشيد رضا ، وغيرهما ، إضافة إلى مدير المعهد العلاَّمة الشيخ محمد بهجة البيطار . وقصد القاهرة في عداد بعثة المعارف التي أوفدتها الحكومة السعودية لمتابعة الدراسة ،

---

(١) ترجمته في « المجمعيون في خمسين عاماً » ص(١١٧ـ١١٨) و« جائزة الملك فيصل العالمية ودلالتها الحضارية » ص (١٢٣) و(١٧٤) والملحق الخاص به الذي أصدرته « صحيفة الأسبوع الأدبي » التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد (٦٥٠) ولمؤلف هذا الكتاب مشاركة هامة به من خلال مقابلة أجراها مع المترجم له في دارته بالرياض سنة (١٤١٩ هـ = ١٩٩٩م) .

فالتحق بكلية الآداب قسم التاريخ ودَرَسَ فيها لفترة من الوقت ، ثم غادرها وعمل في مجال التعليم لفترة من الوقت أيضاً في مدارس مختلفة ، ثم عمل في مجال الصحافة فأصدر صحيفة « اليمامة » سنة (١٣٧٢ هـ = ١٩٥٢ م) واستمرت في الصدور على الرغم من جميع العقبات الكثيرة التي وضعت في طريقها ، وكان صدورها ما بين القاهرة ومكة المكرمة وبيروت . وأصدر مجلته « العرب » الراقية واستمر صدورها إلى وفاته ، وتحولت إلى مدرسة قائمة بذاتها ، وعنيت بنشر الأبحاث والتحقيقات والمقالات العالية الشأن لكبار العلماء والباحثين من المملكة العربية السعودية وغيرها من الأقطار العربية المختلفة ، ونشر المترجم له أحاسن تحقيقاته وبعض مؤلفاته عبر صفحاتها بشكل متسلسل . وانقطع للبحث والتحقيق إلى آخر حياته ، وأصبح في عداد فئة قليلة من كبار العلماء العرب والمسلمين الذين يقصدون من طلبة العلم ومن العلماء أيضاً ، وذاع صيته ، وعلت شهرته ، فانتخب عضواً في مجامع القاهرة ودمشق وبغداد للغة العربية ، وفي المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بعمّان (مؤسسة آل البيت) وأخيراً في مجمع اللغة العربية الأردني ، والمجمع العلمي الهندي وكانت له رحلات علمية عديدة إلى بلدان كثيرة جداً ، اطلع خلالها على نفائس المخطوطات ، وأصبح من أهم الخبراء في شأنها ، يسأل عنها من قبل العلماء وطلبة العلم على حد سواء . وكان دمثاً ، طيب القلب ، رحيماً ، كريماً لزوّاره ولمن يعمل في مساعدته وخدمته ، وقد رأيت ذلك بنفسي من خلال زيارات عديدة قمت بها له وجلست فيها إليه طويلاً ، وكان أسعد ما يكون بتقديم خدمة قيّمة لزائره ، ولا سيما إن كان لأمر مصورة لمخطوطة نادرة ليسهم بنشرها وإيصالها إلى أيدي القراء . وقد أفدت من الجلوس إليه فوائد جمّة . وكان يؤثر الابتعاد عن أهل السلطان والانصراف لخدمة العلم بهدوء ودونما صخب . وكان سليم العقيدة ، صحيح الالتزام بتعاليم دين الإسلام ، بعيداً كل البعد عن التعصب ، يتقبل الفائدة والمعلومة من أي مصدر وصلته ، ولا يهتم بكلام المتكلمين بالمشتغلين المكثرين من التصنيف والتحقيق لأن الأصل عنده العمل لا الكلام ، مع حرصٍ لا حدود له على حضّ المشتغلين بالأخذ بأسباب الإتقان قدر الإمكان . وتحولت دارته إلى محجٍّ للعلماء والباحثين يقصدونه للجلوس إليه

والاستفادة من واسع خبرته في أبواب العلم ، وعلى الخصوص في شؤون الأنساب وجغرافية البلدان . ولقد سمعت الثناء عليه من عدد كبير من العلماء والباحثين الذين سألتهم عنه ، ومنهم والدي وأستاذي المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، وأستاذي العلأَّمة الدكتور شاكر الفحام ، والأستاذ الدكتور سليمان العسكري ، والأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي ، والأستاذ الدكتور إحسان النص ، والأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، والأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد الساعاتي ، وغيرهم .

وخلَّف مؤلفات وتحقيقات كثيرة ، فمن مؤلفاته الهامة : « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » و« معجم قبائل المملكة العربية السعودية » و« بلاد ينبع : لمحات تاريخية وجغرافية » و« في شمال غرب الجزيرة : نصوص ومشاهدات » و« مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ » و« التعليقات والنوادر عن أبي علي الهجري » وغيرها .

ومن تحقيقاته : « الإيناس في علم الأنساب » للوزير المغربي ، و« ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة » للحازمي ، و« المغانم المستطابة في معالم طابة » للفيروزابادي ، و« مختلف القبائل ومؤتلفها » لابن حبيب البغدادي ، و« أدب الخواص » للوزير المغربي . ونشر معظم مؤلفاته وتحقيقاته في دار اليمامة التي أسسها في الرياض ، ونشر فيها أيضاً الكثير من مؤلفات وتحقيقات أعلام الباحثين والمحققين من المملكة العربية السعودية وغيرها من الأقطار العربية . وحصل على جائزة الدولة التقديرية في المملكة العربية السعودية سنة (١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م) وعلى جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي سنة (١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م) وعلى جائزة سلطان العويس أيضاً ، وسمَّت الحكومة السعودية شارعاً باسمه وهو حيٌّ .

مات يوم الخميس ١٦ جمادى الآخرة لعام ١٤٢١ هـ الموافق لـ ١٤ سبتمبر/ أيلول لعام ٢٠٠٠م ، وقد كان لنبأ وفاته وقع الصاعقة على رؤوس أهل العلم والأدب في المملكة العربية السعودية والبلاد العربية والدول الإسلامية ومواطن المستشرقين أيضاً ، وشعر الجميع بفداحة خسارته ، رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته ، وجزاه عن طلبة العلم كل خير

« وبترجمته تم الكتاب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات »

المصادر والمراجع

أولاً ـ الكتب :

(أ)

١ـ اتحاف المسلم بما في الترغيب والترهيب من أحاديث البخاري ومسلم ، للنبهاني (مقدمة المحقق) تحقيق مأمون الصاغرجي ، تقديم عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر ، دمشق .
٢ـ إتمام الأعلام : تأليف د . نزار أباظة ، محمد رياض المالح ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٩م .
٣ـ الأخبار التاريخية في السيرة الزكية : تأليف زكي مجاهد ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩م .
٤ـ الأدب العربي المعاصر في سورية : تأليف سامي الكيالي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨م .
٥ـ مفكرون وأدباء من خلال آثارهم ، تأليف أنور الجندي ، دار الإرشاد ، بيروت ١٩٦٧م .
٦ـ الأزهر في ألف عام : تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، عالم الكتب بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م .
٧ـ إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين : تأليف محمد بن الفاطمي السلمي الشهير بابن الحاج ، الدار البيضاء ، ١٩٩٢ م .
٨ـ إعادة النظر في كتابات المعاصرين : تأليف أنور الجندي ، دار الاعتصام ، القاهرة .
٩ـ الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) تأليف خير الدين الزركلي (الطبعة السادسة) دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤ م .
١٠ـ أعلام الأدب العربي المعاصر (سيرٌ وسيرٌ ذاتية) إعداد روبرت ب . كامبل اليسوعي ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ١٩٩٦ م .

١١ـ أعلام الأدب والفن : تأليف أدهم الجندي ، مطبعة مجلة صوت سورية ومطبعة الاتحاد ، دمشق ١٩٥٤ـ١٩٥٨ م .
١٢ـ أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري : تأليف د . محمد عبد اللطيف محمد صالح الفرفور ، دار الملاح ، دار حسّان ، دمشق ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م .
١٣ـ الأعلام الشرقية : تأليف زكي مجاهد ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٤م .
١٤ـ أعلام الفكر الإسلامي : تأليف أحمد تيمور باشا ، لجنة نشر المؤلفات التيمورية ، القاهرة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .
١٥ـ أعلام فلسطين : تأليف محمد عمر حمادة ، دار قتيبة ، بيروت ـ دمشق ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م .
١٦ـ أعلام الكرد : تأليف ميري بصري ، منشورات رياض الريس للكتب والنشر ، قبرص ـ لندن ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م .
١٧ـ أعلام معاصرون من الشرق والغرب : تأليف د . محمد زكي العشماوي ، ندوة الثقافة والعلوم ، دبي ١٩٩٣ م
١٨ـ أعلام النساء : تأليف عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، دون تاريخ .
١٩ـ أعلام الهداية الإسلامية (محمد بهجة البيطار) إعداد علي الرضا الحسيني ، الدار الحسينية للكتاب ، دمشق ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م .
٢٠ـ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، تأليف إدورد فُنديك ، مكتبة المعارف ، الطائف ، دون تاريخ .

(ب)

٢١ـ بحوث مهداة للأستاذ الدكتور سيد مقبول أحمد ، إعداد وتحرير د . فاروق عمر فوزي ، د . هند غسان أبو شعر ، منشورات جامعة آل البيت ، المفرق ـ الأردن ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م .

(ت)

٢٢ـ تاريخ الأدب العربي : تأليف أحمد حسن الزيات ، دار المعرفة ، بيروت ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م .
٢٣ـ تاريخ الشعر العربي الحديث : تأليف أحمد قبش ، دمشق ١٩٧١ م .

٢٤ـ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري : تأليف د . محمد مطيع الحافظ ، د . نزار أباظة ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٦ ـ ١٤١٢ هـ ـ ١٩٨٦ ـ ١٩٩١ م .
٢٥ـ تتمة الأعلام : تأليف محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م .
٢٦ـ تحقيق المخطوطات العربية بين الواقع والمنهج الأمثل : تأليف د . عبد الله عسيلان ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م .
٢٧ـ تراجم أعضاء اتحاد الكتاب العرب في سورية والوطن العربي ، إعداد أديب عزت ، د . سمر روحي الفيصل ، حسن حميد ، مراجعة محمود الأرناؤوط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٠ م .
٢٨ـ تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر الميلادي : تأليف جرجي زيدان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دون تاريخ .
٢٩ـ تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع : تأليف محمود سعيد ممدوح ، دار الشباب للطباعة ، القاهرة ، دون تاريخ .
٣٠ـ تكملة معجم المؤلفين : تأليف محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م .

(ج)

٣١ـ جائزة الملك فيصل العالمية ودلالاتها الحضارية : تأليف د . زيد بن عبد المحسن الحسين ، دار الفيصل الثقافية ، الرياض ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م .

(د)

٣٢ـ الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد ، تأليف عبد الله بن علي بن حميد السبيعي المكي الحنبلي ، تحقيق وتذييل جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م .
٣٣ـ دليل الأبحاث التاريخية : تأليف د . محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ، تقديم د . شاكر الفحّام ، دار الفكر ، دمشق .

(ذ)

٣٤ـ ذخائر التراث العربي الإسلامي : تأليف عبد الجبار عبد الرحمن ، بغداد ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .

٣٥ـ ذيل الأعلام : تأليف أحمد العلاونة ، دار المنارة ، جدة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م .

(ر)

٣٦ـ رجال من التاريخ : تأليف علي الطنطاوي ، الطبعة الثامنة ، دار المنارة ، جدة ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م .

(ز)

٣٧ـ الزاهر في الحديث العاطر عن الوالد الفاخر ، تأليف د . محمد عبد اللطيف صالح الفرفور ، دمشق

٣٨ـ زعماء الإصلاح في العصر الحديث : تأليف أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٣٩ـ زهرات الياسمين : تأليف محمود الأرناؤوط ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م .

(ش)

٤٠ـ شخصيات إسلامية معاصرة : تأليف إبراهيم البعثي ، دار الشعب ، القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م .

٤١ـ الشيخ عبد الله النوري حياته ومؤلفاته ، (كتاب تذكاري عن سيرته وآثاره) طبع في الكويت .

(ع)

٤٢ـ عالم الكويت وفقيهها وفرضيها الشيخ محمد بن سليمان الجراح سيرته ومراسلاته وآثاره العلمية ، تأليف الدكتور وليد المنيس ، مركز البحوث والدراسات ، الكويت ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م .

٤٣ـ عبقريات شامية : تأليف عبد الغني العطري ، مطبعة الهندي ، دمشق ١٩٨٦ م .

٤٤ـ عبقريات من بلادي : تأليف عبد الغني العطري ، دار البشائر ، دمشق ١٩٩٥ م .

٤٥ـ عبقريات وأعلام : تأليف عبد الغني العطري ، دار البشائر ، دمشق ١٩٩٦ م .

٤٦ـ العلماء المغاربة وأثرهم العلمي بدمشق الشام : إعداد عبد اللطيف الذهبي ، بإشراف محمود الأرناؤوط ، (رسالة تخرج من معهد الفتح الإسلامي بدمشق) للعام الدراسي ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨ م .
٤٧ـ علماء ومفكرون عرفتهم : تأليف محمد المجذوب ، دار الاعتصام ، القاهرة دون تاريخ .
٤٨ـ عناقيد ثقافية تأليف محمود الأرناؤوط ، دار المأمون للتراث ، دمشق ـ بيروت ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م
٤٩ـ عيون المؤلفات : تأليف عبد الوهاب الصابوني ، تحقيق محمود فاخوري ، معهد التراث العلمي العربي ، حلب ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م .

(ف)

٥٠ـ الفتح المبين لطبقات الأصوليين : تأليف عبد الله مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٥١ـ فهرس الفهارس والأثبات تأليف عبد الحي بن عبد الكبير للكتاني ، اعتنى به د . إحسان عباس، (الطبعة الثانية) دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

(ق)

٥٢ـ القاموس الإسلامي : تأليف أحمد عطية الله ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م .
٥٣ـ القاموس العام وقاموس الأعاظم : تأليف حنا أبو راشد ، بيروت ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ م .

(ك)

٥٤ـ كتاب العمر : تأليف حسن حسني عبد الوهاب (المقدمة) بقلم محمد العروسي المطوي وبشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٠ م .
٥٥ـ الكشكول الصغير : تأليف محمود الأرناؤوط ، الطبعة الثانية ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع بالكويت ، دار ابن العماد ببيروت .
٥٦ـ كنوز الأجداد : تأليف محمد كرد علي ، دار الفكر ، دمشق .

٥٧ـ المجمعيون في خمسين عاماً : تأليف الدكتور محمد مهدي علاّم ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
٥٨ـ محمد نصيف حياته وآثاره تأليف محمد بن أحمد سيد أحمد وعبده بن أحمد العلوي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤١٤ ـ ١٤١٥ هـ .
٥٩ـ مختصر رياض الصالحين : تأليف الشيخ يوسف النبهاني ، (مقدمة التحقيق) حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط ومحمد إسماعيل مَرْوَة ، قدَّم له عبد القادر الأرناؤوط ، دار إقرأ بدمشق ومؤسسة الريان ببيروت ١٤١٢ هـ .
٦٠ـ مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي تأليف د محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة
٦١ـ المستشرقون : تأليف نجيب العقيقي دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١ م
٦٢ـ مشاهير التونسيين : تأليف محمد بوذنية ، تونس ١٩٩٢ م .
٦٣ـ مشاهير الشعراء والأدباء : تأليف عبد أ . علي مهنا وعلي نعيم خريس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م
٦٤ـ مصادر الدراسة الأدبية : تأليف يوسف أسعد داغر ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ١٩٨٧ م
٦٥ـ المعاصرون : تأليف محمد كرد علي ، اعتنى به محمد المصري ، مجمع اللغة العربية ، دمشق .
٦٦ـ معجم الأديبات الشواعر تأليف محمد الحسن السمان الحموي ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، دار الثقافة العربية ، دمشق .
٦٧ـ معجم الأوائل : تأليف د . فؤاد صالح السيد ، دار المناهل ، بيروت ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م .
٦٨ـ معجم الروائيين العرب : تأليف د . سمر روحي الفيصل ، جروس برس ، طرابلس الشام ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م .
٦٩ـ معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة : تأليف يوسف إليان سركيس ، طبعة مصورة ، القاهرة .
٧٠ـ معجم المفسِّرين : تأليف عادل نويهض ، مؤسسة نويهض ، بيروت .
٧١ـ معجم المؤرخين الدمشقيين : تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت .

٧٢ـ معجم المؤلفين : تأليف عمر رضا كحالة ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م .
٧٣ـ معجم المؤلفين السوريين : تأليف عبد القادر عياش ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
٧٤ـ منتخبات التواريخ لدمشق : تأليف محمد أديب آل تقي الدين الحصني ، تقديم د . كمال سليمان الصليبي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
٧٥ـ موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين : إشراف سليمان سليم البواب ، دار الحكمة ، دمشق ١٩٩٩ م .
٧٦ـ موسوعة المستشرقين تأليف الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤ م .
٧٧ـ الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة : وزارة الإعلام ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .
٧٨ـ الموسوعة الموجزة : تأليف حسان بدر الدين الكاتب ، مطبعة الأديب دمشق ١٩٧١ م وما بعدها .

(ن)

٧٩ـ نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية تأليف محمد منير عبده آغا الدمشقي ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م .
٨٠ـ النهضة الإسلامية من خلال سير أعلامها المعاصرين : تأليف الدكتور محمد رجب البيومي ، دار القلم بدمشق ، والدار الشامية ببيروت ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .
٨١ـ النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر ، تأليف محيي الدين الطعمي ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م .

(و)

٨٢ـ الوجه الآخر للإتحاد والترقي تأليف الدكتور حسن كليشي ، ترجمة وتقديم الدكتور محمد موفق الأرناؤوط ، قدسية للنشر والتوزيع ، إربد ١٩٩٠م.

(ي)

٨٣ـ يحدثونك عن آبائهم : تأليف محمد عبد الرحيم ، دار الخير ، دمشق ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م .

ثانياً ـ الصحف :

١ـ صحيفة الأسبوع الأدبي السورية .

٢ـ صحيفة الرياض السعودية .

٣ـ صحيفة عكاظ السعودية .

ثالثاً ـ المجلات

١ـ مجلة الأديب اللبنانية

٢ـ مجلة الأزهر المصرية .

٣ـ مجلة الأصالة الأردنية .

٤ـ مجلة الأصالة الجزائرية .

٥ـ مجلة البيان الأردنية .

٦ـ مجلة الخفجي السعودية .

٧ـ مجلة عالم الكتب السعودية .

٨ـ مجلة العرب السعودية .

٩ـ المجلة العربية السعودية .

١٠ـ مجلة الفيصل السعودية .

١١ـ مجلة المجمع العلمي العراقي .

١٢ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

١٣ـ مجلة المشكاة الكويتية .

١٤ـ مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

١٥ـ مجلة المقتطف المصرية .

١٦ـ مجلة المنهل السعودية .

١٧ـ مجلة الموقف الأدبي السورية .

١٨ـ مجلة الهلال المصرية .

* * *

فهرس تراجم الأعلام

وفق ترتيبها في الكتاب[1]

(١) فقد رتبت التراجم في الكتاب على السنوات فجعلت أقدم الأعلام وفاة أولاً وآخرهم وفاة آخراً

* * *

فهرس تراجم الأعلام
وفق الترتيب المعجمي

اسم العلم	البلد الذي ينتمي إليه	الصفحة
عبد الفتاح محمد الحلو	مصر	١٩٥
عبد القادر بدران	سورية	٤٠
عبد الكريم جرمانوس	المجر	١٥٠
عبد الله إبراهيم الأنصاري	قطر	١٧٨
عبد الله كنون	المغرب	١٨٠
عبد الله النوري	الكويت	١٥٣
عمر رضا كحالة	سورية	١٦٧
فؤاد سيد	مصر	١٠٧
كارل بروكلمان	ألمانيا	٩٣
كارلو ألفونسو نلِّينُو	إيطاليا	٦٣
كرنيليوس ڤنديك	الولايات المتحدة	٢٦
كوركيس عوَّاد	العراق	١٩١
محب الدين الخطيب	سورية	١١٧
محمد أحمد دهمان	سورية	١٧٢
محمد بهجة الأثري	العراق	٢٠٤
محمد بهجة البيطار	سورية	١٤٢
محمد جميل الشطي	سورية	١٠١
محمد راغب الطباخ	سورية	٧٧
محمد رشيد رضا	لبنان	٦٠
محمد زاهد الكوثري	تركيا	٨٠
محمد بن سليمان الجرَّاح	الكويت	٢١٢
محمد بن أبي شنب	الجزائر	٤٣
محمد صالح الفرفور	سورية	١٦٤
محمد أبو الفضل إبراهيم	مصر	١٥٥
محمد فؤاد عبد الباقي	مصر	١١٤

اسم العلم	البلد الذي ينتمي إليه	الصفحة
محمد كرد علي	سورية	٨٢
محمد محيي الدين عبد الحميد	مصر	١٣٣
محمد ناصر الدين الألباني	سورية	٢٣٢
محمد نصيف	السعودية	١٢٨
محمود محمد شاكر	مصر	٢١٥
محمود محمد الطناحي	مصر	٢٢٧
مصطفى جواد	العراق	١٢٠
مصطفى صبري	تركيا	٩١
يوسف إليان سركيس	لبنان	٥٢
يوسف العش	سورية	١٠٩
يوسف النبهاني	فلسطين	٤٩

* * *